حـول الحركـات
الهدامــة

* الاســتشراق
* الصهيونية
* الماسونية
* القاديَانية
* البهَائية
* عبدة الشيطان

دراسة وإعداد
د. خليـل إبراهيـم حسونـة

مكتبة اليازجي

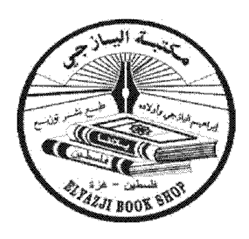
غزة - فلسطين - شارع الوحدة مقابل مدرسة الزهراء

تليفون 2867099 تلفاكس 2835669 - 009708

تصميم / فضل إبراهيم اليازجي

الطبعة الأولى

2005 - 1426





﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

[التوبة،آية 32]

إهــداء:

وأنا أطمع في رحمة الله سبحانه وتعالى

أن يغفر لي خطاياي ويدخلني واسع رحمته . .

أقدم هذا العمل . .

لكل من يعمل من أجل الدين والأمة

مقدمــة...

نظراً لأهمية موضوع الغزو الثقافي، وقاعدته الأساس "الحركات الهدامة"، في ظل هجمة العولمة التي ليست سوى محاولة لتسليع الوعي، كان لابد من متابعة هذا الموضوع عبر قراءة جديدة حاولتها الطبعة الأولى من هذا العمل. والتي شارك الأستاذ مسعود كريم برؤاه وملاحظاته المتعلقة بالمبحث الأول الذي عالج موضوع الاستشراق والذي كان لابد من متابعته في طبعتنا الجديدة بعد الحذف والإضافة والتصحيح لبعض التعريفات الواردة والتي حملت العديد من الأخطاء الطباعية.

في هذا الكتاب بمباحثه الستة وضحنا أبرز الحركات الهدامة التي تستهدف ضرب الإسلام من الداخل لإبقاء العرب المسلمين في حالة من الضعف والتفكك حتى يظلوا خاضعين للاستعمار حتى النهاية. وقولنا العرب المسلمين لأن الهجمة تستهدف العرب في إطار العالم الإسلامي بالدرجة الأولى، فهم مادة الإسلام. "وإذا ذل العرب ذل الإسلام" وسيجد القارئ أن القائمين على هذه الحركات ليسوا عرباً. لكنهم ادّعوا الإسلام في محاولة منهم للانقضاض عليه بهذا الادعاء.

في المبحث الأول أبرزنا الهدف الحقيقي للاستشراق والمتمثل بالدرجة الأولى في محاولات طعن العقيدة الإسلامية بحجة التمحيص العلمي والموضوعي لتشكيك العربي المسلم بتراثه وتاريخه. وبالتالي تفريغه من هذا المحتوى الأساس الدال على وجوده والمؤكد له تمهيداً لهزيمته من الداخل حيث يسهل الانقضاض عليه بعد الاحتلال والتنصير لتذويبه وإفنائه. والاستشراق ظاهرة تثير الجدل، وهو بوجهيه الأبيض والأسود كان وما يزال يلقى رفضاً قاطعاً من كثير من الباحثين. وإذا كان البعض يرى ضرورة التأني في إصدار الأحكام القاطعة والتعامل مع إيجابياته، إلا أننا نرى أن معظم الحركات الهدّامة الحديثة خرجت من تحت عباءته.

وإذا كانت الماسونية لها ارتباطها بالاستشراق من جانبه الآخر حيث إن معظم القائمين به كانوا من الماسون الصهاينة. وليس أدل على ذلك من "جولد زيهر"

اليهودي الماسوني المجري. وإذا كانت الصهيونية كحركة استعمارية فاشية مرتبطة بالإمبريالية الغربية الصليبية من منظور التحالف المصلحي. فإن الماسونية تعمل بكل صفاقة على تشويه الأديان، وتفريغ الإنسان من محتواه الديني وقيمه الإنسانية الرفيعة. لهذا قامت بمحاربة الأديان جميعاً بما فيها "الموسوية" ذاتها. التي لم ترتبط بها إلا بهدف توظيفها لخدمة مصالحها في رفعة اليهود، والسادة منهم فقط وسيطرتهم على العالم. ونظراً لأن الإسلام كان وما يزال لا يعرف بالانغلاق أمام العلوم والآداب والفنون التي حملها الأفراد والشعوب وهم يتحوّلون عن معتقداتهم السابقة، وكان لا يزال نصير الإنسان استطاعت الماسونية الصهيونية باسم الاستشراق والعلم خلق حركات هدامة لضرب الدين الإسلامي في الصميم فكانت القاديانية محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوّة منافسة لنبوة محمد ﷺ. إذ أنها تريد أن تنحت من أمة النبي العربي ﷺ أمة جديدة للنبي الهندي، الدعّي، وقامت البهائية كإحدى بطون الماسونية الصهيونية والاستشراق. كحركة مارقة تدعي أنها نبتت من الإسلام وتنتسب إليه وأصبحت تمثل خطورة حقيقية نظراً للدعم الكامل الذي تلقاه من الصهاينة والغرب الصليبي بهدف خلق الفرقة بين المسلمين وإذكاء الصراع بينهم. وخطورة هذه الحركات على الإسلام أن بعضها يدعي الانتساب إليه، والبعض الآخر يقول: إنه يهدف إلى نشر العدالة والمساواة والتسامح بين الناس جميعاً. فدعاة هذه الفرق ومنظروها يظهرون بمظهر حب العلم والمعرفة والتسامح الذي يؤمن بالأديان كلها. وأنها لا تمانع في التعبد بأي طريقة. وأخيراً لا يسعنا القول هنا إلا أننا نهدف من هذا الكتاب إلى كشف حقيقة هذه الحركات الناعقة لإظهار السخف الذي توضحه لنصون صحف الكتاب عن أن تحمل لقرائه شيئاً من الزيغ والإلحاد في آيات الله. ولنبين للإنسان العربي مدى الأخطار المحدقة به وبدينه وتراثه. خاصة البسطاء من الناس أكثر من غيرهم. والله من وراء القصد.

د. خليل إبراهيم حسونة

المبحث الأول

الاستشراق : الخلفية والهدف

- مدخل
- مولد الاستشراق
- أهداف الاستشراق
- الوطن العربي هدفاً للتبشير والاستشراق
- رموز استشراقية
- مراجع المبحث الأول

مدخــل:

الحضارة هي أنفس وأنبل وأخلد ما للأمة من تراث في إجماع علومها وآدابها وفنونها، ولئن كان من صنع الطبقة الممتازة فيها فهو للإنسانية جمعاء لا فرق بين عرق ولغة أو حاجز من زمان ومكان ما دامت الإنسانية تشارك فيه على أقدارها متأثرة ومبدعة ومؤثرة. تتوارث أفضله وتبنى عليه في سبيل تطورها وتفاهمها وتكاملها. وقد كان للعرب والمستعربة والذين دخلوا في الإسلام تراث ومشاركة وإبداع منذ أقدم العصور ولكنه لم يصبح عميقاً شاملاً متبلوراً إلا بالإسلام. فالإسلام مد فتوحه من مكة إلى الشرق والغرب مستقراً في بعض بلدانها، ماراً أو مجاوراً بعضها الآخر، وقد دخل فيه الكثيرون، واتسع سماحه - ولا سيما في عهد حكامه العرب - لغيرهم من أصحاب العقائد. وكان لهؤلاء علوم وآداب وفنون، فأدخلوها فيه، وجمعوا بين علومه وبينها. واتخذوا العربية - لغة الكتاب فحلت محل الفارسية والسريانية والقبطية واليونانية واللاتينية من فارس إلى جبال البرانس، وتجاوزتها إلى غيرها من لغات أوروبا فكونت في العصر الوسيط حلقة من تراث اليونانية القديمة واللاتينية الحديثة الممزوجة بالعلوم التي تحتويها الحضارة العربية الإسلامية الصاعدة أرست عليها أوروبا نهضتها وظهر على طرفي النهضتين المستشرقون. فتناولوا تراثنا بالكشف والتقديم والفهرسة، والدراسة والتحقيق والترجمة والتصنيف" وإذا كان الفكر الإسلامي بلا ريب. وبإجماع منصفي البحث - من المصادر الأساسية للثقافة الغربية المعاصرة. وللفكر الإنساني العالمي الحديث(1) فإن هذا الدور يتمثل في أن هذا الفكر هو الذي حرر الفكر اللاتيني وأطلقه من عقاله. ومن رواسب قيود محاكم التفتيش والأوثان الإغريقية، **وذلك بأن:**

1 - شرح ذلك التراث. وعلق عليه، وخلصه من قيوده.

---

(1) الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، محمد عبد الرحمن مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978م، ص11.

2 - زاده قوة وأضاف إليه، بفضل ثمرات حضارته.

بحيث نستطيع القول: إن الحضارة الحديثة لم تنهض - كما يرى بعض الحاقدين على العروبة والإسلام، على أساس التأمل اليوناني المحض. وإنما كان دور العرب العلمي هو الأساس الذي بنيت عليه هذه الحضارة.

إن الحضارة الأوروبية مدينة بوجودها للحضارة العربية الإسلامية يؤكد هنا "بريفو"Briffau it في كتابه "تكوين الإنسانية Making of Humanity".

وكذلك "جورج سراتون" G.Saraton في كتابه "المدخل إلى تاريخ العلم gnstraction to the History of Scienceiructtnsl"[1] إذ حلل حاجة الغرب إلى معرفة أعمق، وبيّن أنه أراد أن يجدد صلاته بالفكر القديم، فتطلع أول الأمر إلى المصادر العربية فانتقلت علوم العرب إلى الغرب عن طريق "صقلية" و"الأندلس" و"بالرمو" و"طليطلة". ولولا تمجيد العرب لحرية الفكر وتسامحهم العظيم في تلك العصور المظلمة التي اتسمت بالتعصب لتأخرت تلك النهضة التي استفاد منها الغرب أعظم فائدة. لقد كان إيمان العرب والمسلمين بالعلم يبهر طلاب المعرفة في مراكز الإشعاع الثقافي والعلمي المشار إليها. فتطلع طلاب العلم من الغرب إلى الإسلام فوجدوا في القرآن الدعوة الصريحة إلى تمجيد العلم والعلماء[2] كقوله تعالى: **{شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْملاَئِكَةُ وَأُوْلُوْا الْعِلْمِ قَائِمَاً بِالْقِسْطِ}** (سورة آل عمران. الآية 18).

وقوله تعالى: **{يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِين أُوْتُوْا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}** (سورة المجادلة. من الآية 11).

---

(1) الإسلام إزاء الفكر الغربي، مجلة دعوة الحق، أحمد أنور الجندي، العدد الأول، السنة الثانية، الرباط، نوفمبر 1964م، ص13 - 14.

(2) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصطفى نصر المسلاتي، ط1، نوفمبر 1986م، ص24.

وقولـه تعالى:{هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِيْنَ لاَ يَعْلَمُونَ} (الزمر: 9).

وقولـه سبحانه:{إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ} (سورة فاطر، من الآية 28).

وقولـه تعالى:{وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ العَالِمُونَ} (سورة العنكبوت، من الآية 43).

وهكذا كان هذا الانفتاح الأوروبي على التراث الديني والفكري الإسلامي دافعاً لإشعال جذوة الحماس العلمي في الغرب - وبدأت الرحلة - رحلة العلم.. إلى أعماق أوروبا عندما قام "جوبير دي أورلياك" Aurillac الذي صار البابا سلفستر الثاني tre II Silves برحلة إلى إفريقيا طلباً للحكمة في عهد "الحكم الثاني" المتوفى سنة 366هـ. مما كان لـه الأثر الكبير في نشر "جوبير" العلم العربي في أوروبا المسيحية[1].

وفي عهد "ملوك الطوائف، كانت "طليطلة" Tole do ذات مركز علمي وفكري وثقافي مرموق. لأنها كانت في ذلك الوقت على الحدود - بين الدولة العربية الإسلامية في الأندلس والدولة النصرانية في باقي مقاطعات أسبانيا، فامتازت "طليطلة" بمكتباتها، خاصة بعد أن انتقل إليها جزء من مكتبة "الحكم الثاني" وآلاف المجلدات من المشرق، وكان مطران "طليطلة" ريموند Raimumndo (1126 - 1152م) هو الذي شجع حركة النقل من العربية إلى اللاتينية. حيث ولع المترجمون بالعلوم العربية المترجمة عن اللاتينية أو المنقولة عنها، وهذا يؤكد أن أوروبا تلقت تراث اليونان عن العرب. واقتصرت قبل هذا التاريخ على شذرات بسيطة من هذا التراث، كان قد وضعها "مارسيانو كابيلا Marciana Capella" الذي عاش في شمال إفريقيا في القرن الخامس، أو ما وضعه القس "إيسيدور" في القرن السابق زمن "القوط الغربيين"

---

(1) دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الأدب 1965م، ص21 - 22.

وكذلك Rede الموقر الذي عاش في بريطانيا[1] هذا بالإضافة إلى نقل وترجمة المعارف العربية والإسلامية في جميع المجالات بحيث كان لها الأثر الكبير في تنمية حضارة أوروبا وتقدمها.

لقد كانت علوم الإسلام من أسس هذه الحضارة. وقد جمد الفكر الغربي هذه الحقيقة. وحمل على الإسلام حملته الظالمة دون تقدير لأي إنصاف أو رعاية لحق غير منكر، وأذاع على لسان أعلامه وكُتّابه أن الفكر الإسلامي مضطرب وناقص. وأن الإسلام نفسه مليء بالقصور، على النحو الذي كشفت عنه كتابات "فولتير" وغيره من أقطاب الفكر الغربي الحديث[2] وبالرغم من أن للاستشراق دوره العلمي من الناحية الموضوعية حيث استطاع "هنكر Henker" حل الخط المسماري[*] 1850م الذي توسع فيه أوبرت Obert و"لورنسون Larenson" مما استطاع إجلاء الغموض عن حضارة سومر وجغرافيتها، وسلالاتها، وتاريخها، وتمكن "شامبليون" من فك رموز حجر رشيد من قبل 1822م فوصل إلى سر اللغة "الهيروغليفية" مما ساعد "جرمين Germen" على وضع معجم لها عام 1832م وشهادة "هيملكون Hemellcan بعد بعثته الاستكشافية إلى ساحل أوروبا الغربي حتى "جزر الكناري"[3] حيث قال: "إن الملاحين الفينيقيين وحلفاءهم القرطاجيّين اضطلعوا بأعمال أكبر خطراً من تأملات الإغريق في اللانهاية. إلا أن هذا المظهر العلمي كان مغلفاً بهدف تبشيري وسياسي كان هو الدافع الأهم للتبشير. لقد حاول بعض هؤلاء المبشرين أن يوهمونا بأن الإسلام في حاجة لأصوات ترفع عقيرتها لكي تدلي بأوزانها لمصلحة الإسلام ذاته. وقد تصوروا أنهم وضعوه في حلبة الانتخابات العامة أمام الرأي العام. فأوهمونا

---

(1) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصطفى نصر المسلاتي، مصدر سابق، ص25.

(2) الإسلام إزاء الفكر الغربي، مجلة دعوة الحق، مصدر سابق، ص12.

(*) الخط الذي عرف في العراق القديم، ولقد بدأ الكتابة به السومريون وكان يكتب بآلة تشبه المسمار على ألواح من الطين يسمى الواحد منها "رقم"!.

(3) تاريخ العلم، ج2، ساراتون، ترجمة لجنة من الأساتذة، القاهرة، دار المعارف، 1957م، ص156.

أن نقوم بمهمة التصفيق الحار كلما ارتفعت أقلام من الغرب تُقرض الإسلام قرضاً حسناً والحقيقة أن معنى الاستشراق - معرفة الشرق ودراسته يرتبط بطبيعة الروح الغربي المتطلع إلى خارج مجاله الثقافي والمعرفي بدافع القوى المتولدة عن وعيه المتنامي بالعالم في التاريخ الحديث، فالاستشراق في معظم ظواهره ومختلفها صورة من صور اصطدام وعي الغرب بعالم غير عالمه[1] فهو عالم مرتبط بالأيديولوجية الغربية المعادية للعروبة والإسلام بالدرجة الأولى كقوة متنامية وافقت التطور المادي الهائل منذ بداياته.

مولد الاستشراق:

تعود البدايات الأولى للاستشراق عندما بدأ الناس يدرسون اللغات ويجمعون المعلومات لأغراض عقائدية محضة - في العصور الوسطى ففي أسبانيا بدأت الدراسات العربية استجابة لحاجات العمل التبشيري. ثم سرعان ما فقدت هذه الدراسات جاذبيتها مع سقوط غرناطة (1492م). ثم استؤنفت كجزء من الدراسات السامية بصورة عامة في روما. حيث كانت الكنيسة مهتمة بتوحيد الكنيسة الشرقية. ثم جاءت الحركة الإنسانية Humanism في محاولتها البحث عن ثقافة عالمية. من خلال اهتماماتها السياسية والتجارية، فوسعت هذه الدراسات لتصبح مجموعة من الدراسات الإسلامية. وقد اهتم "وليام بوستيل Postel" (1510 - 1580) بدراسة لغات الشعوب، وجمع - وهو بالشرق - مجموعة هامة من المخططات. وكذلك تلميذه "سكاليجر Scailiger" (1540 - 1609) وفي عام 1586 استفادت اللغة العربية في أوروبا من المطابع التي أسسّها الكاردينال فردناند دومديتشي "دوق توسكانيا" حسب الهدف المعلن[2]:

---

(1) ملامح من حركة الاستشراق الفني، علي اللواتي، الحياة الثقافية، السنة الرابعة، مايو 1979م، ص43.

(2) تراث الإسلام، ق1، شاخت وبوزورث، ترجمة محمد زهير السمهوري، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس (آب) 1978م، ص62.

- مساعدة المجهود التبشيري - ولهذا طبعت الأعمال الطبية والفلسفية لابن سينا بالإضافة إلى كتب القواعد والجغرافيا والرياضيات. في محاولة مستمرة قدر لها أن تتكرر في نهاية القرن السادس عشر الميلادي. وبداية القرن السابع عشر في باريس - وهولندا - وألمانيا، من أجل الحصول على معرفة أفضل.

والجدير بالذكر أنه كان للبابوية الدور الكبير في ذلك. فلقد اهتمت - البابوية - كما اهتم الكثير من المسيحيين بأمر اتحاد الكنائس. وحاولوا التوصل إلى اتفاق مع المسيحيين الشرقيين وهذا يعني دراسة لغتهم ونصوصهم. وكانت إنجلترا وفرنسا والمقاطعات المتحدة(*) أكثر اهتماماً بالتجارة ومخططاتها السياسية في الشرق. ومن جانب آخر أدت تفسيرات الكتاب المقدس، التي كانت أحد المواضيع الرئيسة للجدل بين البروتستانت والكاثوليك إلى دراسة فيلولوجيا(*) اللغات الشرقية. وأدى الخطر التركي إلى دراسة أوثق للإمبراطورية العثمانية وللإسلام مثل هذه الصلات والاهتمامات الوثيقة في ذلك الوقت بالإضافة إلى الاتجاه العام نحو تنظيم البحث العلمي تفسر ظهور شبكة استشراقية متلاحمة، وهكذا تأسس أول كرسي للعربية عام 1539م في الكوليج دوفرانس "التي كانت قد تأسست حديثاً وأخذت الطباعة - وخصوصاً طباعة الأحرف العربية التي جعلت أعمال الباحثين في متناول بعضهم بعضاً. وأخذ الأخصائيون الواحد تلو الآخر يجعلون شغلهم الشاغل تأليف الكتب التي تعتبر أدوات لا غنى عنها في العالم مثل كتب القواعد والمعاجم وشروح النصوص وفي مقدمتهم "توماس فون آربينوس" Tomas von Eroinius (1584 - 1624) الذي نشر أول كتاب قواعد للغة العربية، وتلميذه "جاكوب جوليوس" (1596 - 1667). وفي النمسا نشر "فرانز مينسكي" F.Meninski معجمه الضخم. وكثرت كراسي الدراسات الشرقية. فلم تعد باريس منفردة لوحدها فقد كان "فرانسيس فون

(*) هولندا وتعرف مع بلجيكا بالأراضي المنخفضة.

(*) فيلولوجيا: أسس وجذور وتركيب.

رفلـــــــــــــنجن" F. van Ravelingen
(1539 - 1597) يقوم بتدريس اللغة العربية في "ليدن" منذ عام 1533م.

وأســـس أوربـــان الثـــاني عـــام 1627م فـــي رومـــا كليـــة لنشـــر العلـــم Oleprpag Onde Callege وهـي مركـز دراسـات حيـوي، وكـان "إدوارد بوكـوك" E.Pocock أول من شغل كرسي للغة العربية في أكسفورد عام 1638م[1].

ولقد أثرت نسبية المعتقدات على المفكرين والجمهور المثقف قبل العلماء. لكن الجو الذي خلقته فتح الأبواب لهؤلاء الأخيرين بحيث استطاع من كان يجذبهم اهتمام شخصـي بـالغ إلـى الشـرق الإسـلامي أن يعملـوا دونمـا أي عـائق. وقـد اسـتفاد ب. د. هربلـو B.D Herblo مـن المـواد الكثيـرة المتراكمـة فكتـب كتابـه "المكتبـة الشـرقية" Biblio Theque Orintel الـذي نشـره "جـالان" Galland بعـد وفاتـه عـام 1697م. وهو أول محاولة لكتابة موسوعة للإسلام.

بعد ذلك تقدم العمل الاستشراقي في عصر النزعة العقلية متخذاً شكلاً جديداً وكـان من أبرز أعلامه "ريتشـارد سيمون" R.Simon الـذي عـالج فـي كتابـه "التـاريخ النقدي لعقائد وعـادات أمـم الشـرق" Histoir Eritques Des Ereqnces Etdes collumes Des Nahars Du lerant 1684 N.

عادات وطقوس المسيحيين الشرقيين أولاً. ثم عادات وطقوس المسلمين. وبـالرغم مـن أن الجيـل الثـاني مـن المستشرقين مـن أصـحاب النزعـة العقليـة انتقل مـن النزعـة العقليـة إلـى مرحلـة الإعجـاب حيـث استشـهد "بيـل" Bayle وكثيـرون غيـره بتسـامح الإمبراطوريـة العثمانيـة إزاء جميـع أنـواع الأقليـات الدينيـة وذكـره كمثـال للمسـيحيين. كان هذا حينمـا لجـأ أتبـاع "كلفـن" فـي هنغاريـا، وسيليزيا. وقـدماء المؤمنين مـن قوقـاز روسيا إلى تركيا. أو تطلعوا إلى البـاب العـالي فـي هروبهم مـن الاضـطهاد الكـاثوليكي

(1) نفسه، ص63.

أو الأرثوذكسي، وذلك مثلما فعل اليهود الإسبان قبل ذلك بقرنين[1].

إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور كاتب مجهول لكراس يحمل عنواناً فيه الكثير من التحدي "محمد ليس مبدعاً" Mohamed No Impostor[2] تبع ذلك "فولتير" الذي يمزج (إعجابه بحقده) تجاه الحضارة الإسلامية. فقد تردد بين "دفتي كتابه دفاع عن محمد بوصفه رجل سياسة ذا تفكير عميق ومؤسساً لدين عقلاني. وبين استغلال الدين الرسمي لبلده من أجل الحملة على محمد ذاته ﷺ بوصفه ممثلاً لجميع المدعين الذين أسروا نفوس الناس بأساطيرهم الدينية ومع بداية القرن التاسع عشر ظهرت ثلاثة اتجاهات.

- شعور نفعي وإمبريالي بالتفوق الغربي مليء بالازدراء للحضارات الأخرى.

- ميل رومانسي إلى كل ما هو غريب يبتهج بالشرقي السحري الذي كان فقره المتزايد يعطي سحره مذاقاً خاصاً.

- تخصص علمي انصب معظم اهتمامه على العصور الماضية.

ولطبيعة القائمين بذلك كانت هذه الاتجاهات الثلاثة متكاملة فيما بينها أكثر منها متعارضة، وذلك بالرغم من أن المظاهر توحي بعكس ذلك.

بالنسبة للجانب الأول: لم ينشأ الميل إلى كل ما هو غريب من تغير في العلاقات بين الشرق والغرب. بل من التحول الداخلي الذي طرأ على حساسية الغرب التي أصبحت تتوق إلى معرفة كل ما هو غريب، ومن هذا الميل استمدت مدرسة "العاصفة والاندفاع" الألمانية sturm undbrang التي ينتمي إليها "هردر Herder" (1744 - 1803) الذي أبدى اهتماماً بالآداب الشرقية والإسلامية. أما بالنسبة للجوانب الأخرى فقد برز "سلفستر دي ساسي Silverster Desacy " الذي أصبح أستاذ جميع

---

(1) نفسه أيضاً، ص65 - 66.

(2) نفسه، ص77 - 78.

المستشرقين الأوروبيين. وأصبحت باريس في عهده الكعبة التي يؤمها جميع الذين يرغبون في التخصص بدراسة الشرق الأدنى. وبدأ إصدار المجلات المتخصصة واعتماد الجمعيات المهتمة بقضايا الاستشراق بشكل واسع ومكثف منذ ذلك الوقت وازدهرت كذلك المؤسسات المتخصصة بشكل لم يسبق لـه مثيل فقد تشكلت "جمعية باريس الآسيوية Tique Deparis Sociote Asia " في سنة 1821م التي أصدرت دوريتها وفي سنة 1834م ظهرت "الجمعية الآسيوية الملكية البريطانية العظمى وايرلندا Towrnal of the Rayal Asu Atic Society of the Great Britain and Irland " بعد أن تأسست الجمعية نفسها اعتباراً من 1823م. وشهد عام 1842م تأسيس الجمعية الشرقية الأمريكية التي كان لها بدورها مجلتها الخاصة. وفي عام 1849م صدرت مجلة "الجمعية الشرقية الألمانية Feitschrift Der Deutschen Morgenklandischen Geselisschaft " في لايبزج. وقد أصدرتها الجمعية وهي التي تأسست قبل ذلك بعامين. وكانت الحركة التي أدخلت الثقافة الغربية إلى روسيا منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر قد أنتجت بعض الأعمال في حقل الاستشراق. فمنذ عام 1804م توسع علم اللغات الشرقية على المستوى الجامعي في "خاركوف Kharkow " والأهم من ذلك وصول الاستشراق إلى "قازان Kazan " التي كانت تقع ضمن أراضي إسلامية، وقد أدت السياسة الإسلامية الداخلية للدولة الروسية إلى ازدياد سريع في هذا المركز في "قازان"[1].

هذا ولقد زادت الدراسات الاستشراقية لتشمل كل بلدان العالم الإسلامي والعالم الثالث تمشياً مع حركة الاستعمار الحديث المتمثلة في الغزو الثقافي وضرورة فرض النموذج الأوروبي والأمريكي على الشعوب.

---

(1) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصدر سابق، ص8.

أهداف الاستشراق:

يدعّي المستشرقون وأنصارهم أن هدف الاستشراق هو البحث والدراسة لكل ما يتعلق بعادات وتقاليد الشرق القديم وما يرتبط بها من علوم ومعارف وديانات خاصة الإسلام. ولقد ظهرت كلمة "الاستشراق" Orientalist - مستشرق أول ما ظهرت في انجلترا حوالي سنة 1719م وكلمة Orien Talisme في فرنسا عام 1779 وأدرجت كلمة الاستشراق في الأكاديمية الفرنسية Cdic Deli Academie Francise عام 1838م وأخذت فكرة إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق تلقى المزيد من التأييد. ولم يكن هناك حتى ذلك الوقت أخصائيون بأعداد تكفي لتأسيس مجلات أو جمعيات تهتم حصراً ببلد واحد أو بشعب واحد. أو منطقة واحدة في الشرق(1).

وبالرغم من أن هؤلاء أيضاً يرون أن مفهوم الاستشراق يشير إلى تعمق أكثر في الدراسة. إلا أن الواقع الاستشراقي كان يرتبط بالواقع الموضوعي لبلد المستشرق ذاته، يعترف "فالزر Valzer " بأن حركة الاستشراق قد قامت جنباً إلى جنب مع التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت العصور التي عاش فيها أولئك المستشرقون. فلا يمكن إذاً أن نفصل بين ما شهدته من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية، وغيرها وبين ما أنتجه أولئك المستشرقون من دراسات. وهذا يعني أن المجتمعات العربية خضعت بالكامل للاستعمار الثقافي. وحتى رغم هذا الاستقلال أو الرفض لهذا الاستعمار ظلت الخيوط الثقافية الاستعمارية تلاحق الإنسان العربي كظله، ولقد ألفها، ولطول المدة أصبح لا يميز ما بين الدخيل والأصيل في واقعه. وبالرغم من أن المجتمع المحلي كان يتسامح في شيء من هذا القبيل إلا أنه كان يفرز مضادات وقائية لحماية نفسه منها، ويبرز رد فعل مركباً ومعقداً يتألف من

---

(1) العرب تاريخ ومستقبل، جاك بيرك، تعريب خيري حماد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1971م، ص377.

الكبرياء المشوبة بالشكوك الدينية والخوف من الابتكار والتجديد..!

إن نوايا "الاستشراق" بالرغم من كل الادعاءات - لم تكن نوايا علمية - بل أن المبشرين والمستشرقين أخذوا من ادعاء المعرفة والعلوم والبحوث في الآداب واللغات القديمة جسراً ينطلقون منه لتدمير الحضارة العربية الإسلامية للوصول إلى الأهداف التي أرادوها وهي: إلصاق الطقوس العربية قبل الإسلام بالقرآن. والإيحاء بأن محمداً ﷺ قد استطاع أن يبرز بذكائه وتصوره الخلاق كما قال "مونتجمري وات W. Montgomrey " (لأن هناك نفراً من الناس وهبوا هذا التصور الخلاق فتمكنوا من الإبداع بسبب هذا التصور Creative Immaginatirn فهو الذي عزا "النبوة" أو الوحي إلى نوع من النشاط الذهني غير العادي الذي يظهر عند بعض الموهوبين. من أجل التشكيك في الإسلام وضربه في الصميم. فهذا "ألفرد غوليوم A. Guillaume " أكثر المستشرقين دعوة من أجل تأكيد أن الإسلام يحوي مصادر يهودية ومسيحية، وكذلك "غيومان Guman " و"ف لوستر F. Loster " الذي تأثر بالروح العدائي ذاته فنسب لمحمد ﷺ أنه صانع الإسلام. وهذا يوضح مدى التحامل الوقح الذي كان يحكم الاستشراق وتطلعاته ضد التراث العربي الإسلامي.

وكما يقول الأستاذ "مصطفى نصر المسلاتي"(1): إن الفكر الغربي الذي تأثر بالمنهج الديكارتي، لم يستطع أن يرتفع إلى مستوى الموضوعية. كما أنه لم يستخدم المنهج العلمي الجاد في تخليص تراث الإسلام القديم من الشوائب. كما أن الأهداف السياسية الاستعمارية هي التي دفعت "جون باجوت جلوب باشا J. B. Globe إلى القول "بأن محمداً تأثر باليهودية أكثر من المسيحية. لكون هذا الإنسان الذي عاش في الشرق الإسلامي قد لعب دوراً تاريخياً معروفاً.

ومما يؤكد هذا الموقف الاستشراقي ما قاله "زويمر" أثناء عقد مؤتمر "لكنو

---

(1) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصدر سبق ذكره، ص18.

Likno " للاستشراق بالهند عام 1911م بعد أن درس المؤتمرون الأحوال السياسية المضطربة في البلاد الإسلامية: "إن الانقسام السياسي الحاضر في العالم الإسلامي دليل بالغ على عمل يد الله في التاريخ وانتصاره للديانة المسيحية كي تقوم بعمل. إذ أن ذلك يشير إلى كثرة الأبواب التي أصبحت مفتحة في العالم الإسلامي على مصاريعها. إن ثلاثة أرباع العالم الإسلامي يجب أن تعتبر الآن سهلة الاقتحام على البعثات التبشيرية[1]. وهكذا أصبحت المطبعة الأمريكية والمدارس الأمريكية. وكما يقول "جب Gibb " "وسيلة لإعداد رجال ونساء كثيرين ليكونوا مواطنين أمريكيين" لأن الإسلام على رأي المستشرق الألماني "كارل بيكر" Beccker"أقام سداً في وجه النصرانية، ثم امتد إلى البلدان التي كانت خاضعة لها" ولهذا يجب أن "يمحى الإسلام من العالم" المبشر جيسب C. F Jessap (58 - 433)[2].

وضع المفكر المسلم "مالك بن نبي أهم الأهداف التي يسعى إليها الاستشراق خصوصاً في هذا العصر بقوله[3]: "إن أوروبا اكتشفت الفكر الإسلامي في مرحلتين من تاريخها. فكانت في مرحلة القرون الوسطى قبل وفاة "توما الأكويني A. Tomas " "تريد اكتشاف هذا الفكر وترجمته من أجل إثراء ثقافتها بالطريقة التي أتاحت لها فعلا تلك الخطوات الموفقة التي هدتها إلى حركة النهضة ومنذ أواخر القرن 15". ويؤكد "مالك بن نبي" أن المرحلة الثانية - المرحلة العصرية - الاستعمارية اكتشفت الفكر الإسلامي مرة أخرى لا من أجل تعديل ثقافي. بل من أجل تعديل سياسي لوضع خططها السياسية مطابقة لما تقتضيه الأوضاع في البلاد الإسلامية من ناحية، وتسيير هذه الأوضاع طبقاً لما تقتضيه هذه السياسات في البلاد الإسلامية، لتسيطر على

---

(1) نفسه، ص14 - 15.

(2) التبشير والاستشراق، محمد إسماعيل الطهطاوي، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1977م، ص99.

(3) الغزو الثقافي سلاح الصهيونية والصليبية الجديدة، محمد صالح يونس، ط1، منشورات رسالة الجهاد 1980م، ص12.

الشعوب الخاضعة فيها لسلطانها[1] هذا، ويحدثنا التاريخ أن الأوروبيين قد فطنوا بأن المسلمين يؤلفون تهديداً حقيقياً للعالم المسيحي الغربي. وتصورت أوروبا في مطلع العصور الوسطى أن هناك شعباً هائجاً أسموه العرب أو "السراسنة"[*] وهم ليسوا مسيحيين. كان وصولهم إلى إيطاليا وأسبانيا (كارثة) فأسموهم أيضاً "البرابرة". ولقد لخصّ "أوبيد المبجّل" Rener Le Abbede موضحاً كره الغرب لهؤلاء السراسنة أو العرب المسلمين بقوله[2]: "قام الوباء المتمثل بالسراسنة المسلمين بتخريب مملكة بلاد الغال[*] بعد مجازر أليمة ويائسة. لكنهم سرعان ما لقوا عقابهم الذي يستحقونه على غدرهم، لقد اهتم الاستشراق بدراسة اللغة العربية وبالإسلام. بعد أن غزا الاستعمار بلاد الشرق عامة. درس تقاليده وعاداته وحضارته وجغرافيته. لكن الملاحظ أن العناية بالإسلام وحضارته كان أعظم اهتماماته ويمكن بشيء من الإيجاز أن نستخلص الأهداف الأخرى التي صاحبت اهتمامات الاستشراق السياسية، وإن كانت كل هذه الأهداف مرتبطة بعضها ببعض ومتداخلة أيضاً، لأنها تخدم الهدف النهائي للاستشراق، وهو الاستيلاء على الآخر، وتفتيت البنى التي تكوّن هذا الآخر [3] وأبرزها:

الأهداف الدينية:

إذ تؤكد معظم المصادر أن الاستشراق بدأ بنشاط الرهبان في مجال الترجمة، ولقد اتضح لصاحب النظرة الثاقبة أن الترجمة كانت متبلورة ومحرفة، حتى أن القرآن الكريم (آياته المترجمة) لم تسلم من التحريف. فهذا

---

(1) إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، القاهرة، مكتبة عمارة 1970م، ص9.

(*) لفظ أطلقه الأوروبيون المسيحيون على سكان شمال أفريقيا وهو رديف للمتوحشين.

(2) نفسه، ونفس الصفحة.

(*) فرنسا الحالية وكانت تعرف قديماً باسم (غاليا).

(3) الصورة العربية والدراسات الغربية، شاخت وبوزورت، ترجمة محمد زهدي السنهوري، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس 1978م، ص31.

المتــرجم المستشــرق "ج. داوود" يتــرجم آيــات القــرآن حســب أهوائــه، بعــد أن غيــر عــرض وترتيــب سُــوَر القــرآن الكــريم - مــن الطريقــة الترتيبيــة - كمــا يُســميها المتــرجم - الطريقــة التقليديــة - كمــا وردت علــى نســق مصــحف ســيدنا عثمــان رضــي الله عنــه - والمنقــول مــن أفــواه الحفــاظ مــن الصــحابة ســماعاً مــن النبــي ﷺ إلــى ترتيــب تسلســلي زمنــي - يــرى المتــرجم أنــه يتفــق مــع تسلســل نــزول السُّــوَر تسلســلاً زمنيــاً - وهــو يــرى أن هــذه الطريقــة أجــدى للــذين لــم يــدخلوا الإســلام Theuniniliated [1] وهــي فــي الحقيقــة تهــدف إلــى زرع بــذور الشــك فــي عقــول المســلمين، بمــا تتضــمنه مــن ســلبيات ومــا تحتويــه مــن تزويــر ودس يســتهدف النيــل من الدين الإسلامي الحنيف[2]:

ففي سورة البقرة:**{وَأَقِيمُواْ الصَّــلاَةَ وَآتُــواْ الزَّكَــاةَ وَارْكَعُــواْ مَــعَ الــرَّاكِعِينَ}** (سورة البقرة، الآية 42).

Worship with worshippers

والأفضل:

And bow your heads with those who bow

وفي الآية 46 **{**يا بني إسرائيل**}** حذف حرف النداء "يا" وفي الآية 54 **{**وإذ قلتم يا موسى**}** حذف حرف النداء "يا" وفي آية: **{**أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم**}** (سورة البقرة الآية 60). ؟؟؟

قال المترجم:

Would you exchange that which is good for what is worse go back to Egypt.

---

(1) الاستشراق السياسي، مصدر سابق، ص263.

(2) الدعوة الإسلامية، السنة الثانية، العدد 187، الموافق 11 الحرث 1987م، ص4.

بمعنى - اهبطوا - عودوا إلى مصر الفرعونية. وليس إلى مصر من الأمصار، أو مدينة من المدن، وهي المقصود[1] والصحيح: Go you down to any town

بمعنى اهبطوا مصر، أي اهبطوا مدينة.

ومن أخطر الترجمات ترجمة المستشرق "ج. داوود" نفسه لسورة "الرحمن" التي طلب المترجم من القارئ مقارنتها بالمزمور 136 وهو أحد مزامير سيدنا داوود عليه السلام. هذا المزمور الذي يمجد انتصار إسرائيل على مصر الفرعونية. وعلى الملوك العظماء الأعزاء، ويعطي الأرض ميراثاً لإسرائيل عبده ومن الملاحظ أنه لا يجوز أخلاقياً وأدبياً مقارنة سورة الرحمن بهذا المزمور الغنائي، فالمترجم هنا يريد إظهار أحقية الإسرائيليين في الميراث والأرض والانتصار[2]، ومن جانب آخر أثار المترجم شرحاً حول سبب نزول سورة التحريم "أن محمداً وجد مع أَمَة قبطية لم يذكر اسمها وأن التي وجدته معها هي "حفصة" وقد وعدها بأن ينفصل عن هذه الأَمَة القبطية. وقامت حفصة بإبلاغ عائشة وهي زوجة أخرى له، وليحل محمد من وعده لحفصة نزلت هذه السورة، لقد تعمد المترجم أن يوضح أن هذه الأَمَة القبطية هي زوجة للنبي ﷺ أو أنها أم ابنه إبراهيم مما يجعل القارئ يضع أكثر من علامة استفهام حول شخصية محمد هكذا (من أنه في حالة زنا مع أَمَة قبطية)[3] ولقد حدث كل هذا لأكثر من سبب:

1- لأن الغرب خاف انتشار الإسلام. خصوصاً قبل وبعد الحروب الصليبية، وفي أثناء قوة الإمبراطورية العثمانية، حيث استغل الرهبان والكنائس هذا الجو النفسي، فأسسوا التبشير الذي بدأ يعيث فساداً فالتقت دوافع التبشير بالاستشراق، في محاولة لاقتحام العالم الإسلامي، ودليل ذلك ترجمة "ج.

---

(1) نفسه، ونفس الصفحة.

(2) نفسه، العدد 189، الموافق 9 الكانون 1987م، ص4.

(3) نفسه أيضاً، ص5.

داوود" الحديثة للقرآن الكريم.

2- نظراً لانحسار الفكر الديني، وانتشار الفكر المادي في المجتمعات الأوروبية الذي صاحب نمو المجتمعات الأوروبية أراد قادة الفكر وسدنة الكنيسة أن يصرفوا الإنسان (الأذهان)، وكذلك أن يصرفوا الناقدين والشاكين في المسيحية، ويؤكدوا أن الإسلام دين مخيف لا يستحق الانتشار. وأنه قاب قوسين أو أدنى من مجتمعاتهم وهو ما أكده المستشرقون "والز" و"زويمر" و"دي ساسي" الفرنسي.

الأهداف الاقتصادية:

برز التراث التجاري الإسلامي - إذ شاء المرء أن يحدد معالم مثل هذا التراث - نتيجة لفترة من التغير السريع، ضمن بنية ثابتة ومستمرة إلى حد غير قليل[1] والنقطة المركزية هنا هي المرونة في العلاقة بين التراث الديني الرسمي ومجموعة أنماط السلوك الواقعية[2] التي لا يمكن اعتبارها علّة في بنية الاقتصاد التجاري الإسلامي. وإذا كان هناك من خلل في الاقتصاد التجاري الإسلامي البحري[*] (في البحر المتوسط) وعن كون بعض فئات التجار الذين قد تمكنوا من تدعيم نشاطاتهم الاقتصادية سياسياً. وهذا يدفعنا لتوضيح أنهم لم يكونوا مجرد متقبلين لسمة معينة في بيان مجتمعاتهم التي لم يكن لهم أي سلطان عليها، (كما كان الحال بالفعل) كما أنهم لم يمتلكوا (ينتهزوا) الفرص الملائمة. كما حدث بالنسبة للمدن اللاتينية - في العصور الوسطى وهكذا، فإن مشاكل الاقتصاد الإسلامي لا تبدأ في الظهور إلاّ عند

---

(1) تراث الإسلام، شاخت وبوزورث، مصدر سابق، ص312.

(2) نفسه، ص342.

(*) كان المسلمون يسيطرون على الطرق التجارية البحرية بالكامل.

حـــدوث التقـــدم الاقتصـــادي لأوروبـــا بعـــد العصـــور الوســـطى[1] عنـــد بدايـــة محاولات الاستشراق واقتحام الشرق.

فلقـــد بـــدأ الاستشـــراق يتطـــور علـــى يـــد الرهبـــان والتجـــار والمكتشـــفين والضــباط. فمنــذ أن شــهدت حركــة الصــحاري العربيــة الرحالــة والمغــامرين، منــذ ذلــك الوقــت كانــت اهتمامــات الاســتعمار تستكشــف كنــوز الصــحاري وتســتطلع آفــاق الــبلاد العربيــة مــن أجــل وضــع الخــرائط ودراســة مجتمعــات الصــحراء دراســة علميــة لتــأمين طــرق التجــارة أولاً. ولمعرفــة أســرار مجتمعــات الصــحراء ثانيــاً. ولقــد وضــحت الوثــائق المختلفــة هــذه المعــاني بشــكل جلــيّ، ومــا مذبحــة "مـــوريس"[2] فـــي غـــدامس، ومصـــرع عشـــرات الرجـــال فـــي الصـــحراء الليبيـــة وغيرهــا، إلا دليــل علــى تخطــيط الاستشــراق ودخولــه مغــامرات تاريخيــة لتقــديم المعلومات الجاهزة، من أجل المعلومات المرسومة سلفاً.

الأهداف العلمية:

كـان للهدف العلمـي دوره فـي الـدفع بالاستشـراق، ولكـن الـذين قـاموا بهـذا الهـدف قليلون جداً. فمنذ عصـر النزعـة العقليـة بـرز عـدد مـن المستشـرقين المسـتنيرين أمثـال "ريتشـارد سـيمون" Richard Simon الـذي عـالج عـادات وطقـوس المسـلمين بـاتزان مستنداً إلى كتاب لأحد الفقهاء - دونما قدح أو انتقاص - بل أنه عندما اتهمـه مستشـرق آخر (آرنولد Arnould) بأنه كان موضوعياً أكثر من اللازم نحو الإسلام. نصحه بـأن يتأمل "التعاليم الرائعة للأخلاقيين الإسلاميين" كما أن مواقف المستشرق "ج. ج. رايسكه J. J. Riske " (1716 - 1774) الموضـوعية، جعلتـه يتعـرض لاضـطهاد اثنـين مـن الأسـاتذة الكبـار فـي الاستشـراق، همـا شـولتنز Schultens وميخـايليس Micqaelis لأنهما كانا يريدان إبقاء الدراسـات العربيـة ضـمن "الفيلولوجيـا الدينيـة" وتفسير الكتـاب

(1) نفسه أيضاً، ص345 - 346.

(2) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصدر سابق، ص246.

المقدس[1] ولكن وبعد مرور السنوات، وانفتاح الشهوة الإمبريالية بكاملها على العالم، استغل تراث هؤلاء العلماء أسوأ استغلال، بعد أن تم تشويهه من قبل مجتمعاتهم.

الأهداف السياسية:

لقد تمثلت أهداف الاستشراق السياسية في إرسال المتخصصين في هذا المجال على شاكلة القناصل المستشرقين والتي كانت مهمتهم تتمثل في الاتصال بالعلماء ورجال الفكر لمعرفة أسرار البلد المراد اقتحامه وتركز الدراسات الاستشراقية في فكرة "محاربة الدين الإسلامي" عن طريق معرفة مواطن القوة والضعف في المجتمعات الإسلامية ذاتها ودس الغث في السمين، وتكريس الشك في العقيدة والتراث لكي يفقد المسلم ثقته بحضارته وتراثه، لتسهيل إحلال الجديد الوافد، بعد استلاب القديم المزعزع والمشكوك فيه تحت أضواء الانبهار الجديد.

ولقد كان أخطر تكريس لهذا المنطق ما مارسته إيطاليا في ليبيا، وفرنسا في الجزائر ولبنان حيث ارتفعت بعض الأصوات وبالذات في لبنان لإحلال الحروف اللاتينية محل العربية[*] بحجة عدم قدرة هذه الأخيرة على مواكبة التطور، بل والتشكيك كما فعل وات Watt في معنى النبوة التي عزاها إلى التصور الخلاق وإحياء اللهجات القديمة من أجل زرع التجزئة، وترسيخ الدور الجديد الذي يريده المستشرقون المستعمرون وأعداء العروبة والإسلام.

وعلى كل حال، لم يكن بروز الهدف السياسي للاستشراق وليد المرحلة الحاضرة، بل هو قديم يعود إلى الصراع الصليبي الإسلامي في الأندلس حيث حروب الاسترداد Reconquistra التي دعمتها الكنيسة والممالك الأوروبية كلها، فالذين أسماهم الأوروبيون "بالسراسنة" يبدون في أعين الغرب عبارة عن "كارثة" ولم تكن

---

(1) تراث الإسلام، ق1، مصدر سابق، ص67.

(*) يعتبر الشاعر سعيد عقل من أبرز رموز هذا الاتجاه في لبنان.

هذه الصورة البشعة التي اعتمدت عليها أوروبا ناشئة عن ردود الفعل التي رافقت الحملات التي كانت تشن على حدود اسبانيا، والتحالفات التي عقدت مع المنشقين الأمويين الذين توافدوا على "اكس لاشابل" طلباً للمساعدة[1] وكذلك القتال الذي نشب ضد رجال البحر المسلمين من قبل القراصنة في جزر المتوسط ومنها كورسيكا وسردينيا وباليرمو (صقلية) بإيطاليا، بل هو صراع الغرب المسيحي وعداؤه التاريخي للشرق الإسلامي.

إن سيطرة المسلمين وانتشار حضارتهم في أسبانيا كوّن صورة أسطورية مشوهة عنهم، انتشرت بين عامة الناس من المسيحيين واليهود، كما أن التحليلات التي ظهرت في تلك الآونة استهدفت الإسلام والتشويه المتعمد له إنما كانت بفضل المقاومة والدفاع عن المسيحية التي باتت في خطر أمام الزحف الحضاري الإسلامي. ولقد كان لاستعادة صقلية على يد "روجر الثاني النورماندي عام 1060م" ودخول "ألفونسو" طليطلة عام 1085م، ووصول جودفري دي بوربون القدس عام 1099م والذي أدى إلى فتح الجهات الثلاث، إلى اتصال وثيق مع المسلمين، فأخذت صورة الإسلام تتأثر لعدة قرون بتشويهات المنافسة الأيديولوجية التي لابد منها[2] **على أساس إبراز صور ثلاث، تتمثل في:**

1- أن العالم الإسلامي بنية سياسية وأيديولوجية عدائية.

2- أنه حضارة متميزة ومختلفة.

3- كما أنه إقليم اقتصادي.

وعلى هذا الأساس بات الاستشراق حصيلة لإسقاطات هذا الوعي على الشرق كنواة لموقف أيديولوجي يؤلف الأرضية التي تتحرك فوقها أنشطتها الفلسفية والعلمية

---

(1) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصدر سابق، ص32.

(2) تراث الإسلام، شاخت وبوزورث، مصدر سابق، ص32.

والفنيـة[1] والتـي ترتكـز علـى نظـرة انتقـاص وربمـا ازدراء لخصوصـية الشـرق وإنجازاته الحضارية.

الوطن العربي هدفاً للتبشير والاستشراق:

أ- المشرق العربي:

يـرى المستشـرق "القـس سـيمون Fre. Simon أن الوحـدة الإسـلامية تسـاعد المسلمين علـى التخلص مـن السيطرة الأوروبيـة - لهذا جـاء المستشرقون فـي ثـوب جذاب لسلب المسلمين وحدتهم وتمزيقهم، وهو الهدف الأساسـي (للعلمـاء) المستشـرقين الذين اتخذوا العلم ستاراً مموهاً لذلك الهدف. فلقد كانـت مهمـة (الغـزاة الجـدد) إثـارة الفـتن والقلاقـل فـي الـبلاد العربيـة والعـالم الإسـلامي لتسـهيل مهمـتهم فـي السـيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية علـى العـالم الإسـلامي. ولقد بـدأ هؤلاء غزوهم عن طريق إحياء العصبيات العرقية بين المسلمين كالـدعوة "للقوميـة الطورانيـة فـي تركيـا" تلك الدعوة التي أساءت للمسلمين وجعلت أرضـهم خصـبة للفتن والقلاقل ولمـا تحقق لهؤلاء هدفهم في إحياء النعرات العصبية والعربية، أخذوا يفسدون لغات هذه الشـعوب ولاسيما اللغة العربيـة "لغـة القرآن الكريم" التـي كانـت الهدف الأساسـي لغزوهم لأنهـا الرابط المتين الذي يجمع بين المسلمين جميعاً. وبعد نجاحهم في تفكيك الوحـدة العربيـة والإسلامية ها هم يدعون لإحياء الإقليمية والشعوبية، بين أبناء الأمة الواحدة والقوميـة الواحدة[2].

ويحـدثنا التـاريخ أن النصـارى كـانوا هـم الـدعاة الأوائـل للانفصـال عـن الدولـة العثمانية على أساس أن الإسلام يشكل خطراً عليهم على أساس طائفي وعشائري، فهـا هو المطـران "مبـارك" فـي بـاريس يصـرح عـام 1949م (أن لبنـان بلـد مسيحي يحـاول

---

(1) ملامح من حركة الاستشراق الفني، علي اللواتي، الحياة الثقافية السنة الرابعة، مايو 1979م، مصدر سابق، ص43.

(2) الغزو الثقافي سلاح الصهيونية والصليبية الجديدة، محمد صالح يونس، مصدر سابق، ص14.

المسلمون استعباده كما يحاولون استعباد جميع المواطنين الذين يسكنون معهم في بلد واحد كاليهود في فلسطين)، ثم يخلص بعد ذلك بدعواه الصريحة بل الوقحة (بأن يكون لليهود وطن قومي في فلسطين كي يتمكنوا من العيش الهادئ)[1]. وهذا "سعيد عقل" يدعو لكتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني بدل الحرف العربي، وذلك بقصد إبعاد الأجيال المقبلة عن التراث الفكري الإسلامي، في مواصلة واضحة لخطط الاستشراق والتبشير التي افتخر بها - ذات يوم، فؤاد أفرام البستاني في محاضرة عن "مارمارون"[*] بقوله[2]:

(حتى إذا أطلت طلائع الصليبيين "على لبنان" أمكن للموارنة أن يمّدوهم بثلاثين ألف نبّال، أجمع الفرنجة على الإعجاب بشجاعتهم ومهارتهم).

وهكذا كان الفكر والمدارس الإرسالية طليعة متقدمة تمهد السبيل أمام جيوش الغزو والاحتلال العسكري، وهكذا أصبح المشرق العربي مسرحاً مفتوحاً وميداناً للتنافس الاستعماري بين الدول الغربية: فرنسا، وإيطاليا، وروسيا القيصرية، وبريطانيا، والولايات المتحدة وكان الأمريكيون أسبق المستعمرين في فتح المدارس التي تهدف لتخريج الواعظين والمبشرين والتي بلغت في "الديار الشامية" وحدها 174 مدرسة[3] تلاهم الفرنسيون، كذلك قامت مدارس إنجليزية ودانمركية وسويدية وحتى روسية، وكلها بهدف واحد هو إخضاع المسلمين للسيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وزرع بذور الفتنة والاقتتال بين المسلمين (وتنصيرهم) بعد عمليات غسل دماغ تفرض على الدارسين في هذه المدارس.

---

(1) صحف بيروت، 1949/3/25م.

(*) راهب سوري الأصل أقام في لبنان وتنتسب إليه الطائفة المارونية.

(2) من محاضرة الندوة اللبنانية، فؤاد أفرام البستاني، السنة الثانية، 5 - 6 بيروت، 1948/6/21م، ص167.

(3) الغزو الثقافي سلاح الصهيونية والصليبية الجديدة، مصدر سابق، ص26 - 27.

ب- المغرب العربي:

اقترن الوجود الاستشراقي في غزوه المسلح لليبيا سنة 1911م بفيالق على شكل بعثات تبشيرية دفعت بها الكنيسة الإيطالية إلى شمال إفريقيا لتحقيق صورة فكرة (مستعمرة المنفى). إلا أنه من المؤكد أن هذه البعثات التبشيرية ذات النزعات السياسية قد سبقت الجيوش المحتلة بزمن، وكسلسلة متصلة الحلقات، فقد فعلت إيطاليا في أسلوبها التبشيري كما فعلت فرنسا في تونس والجزائر والمغرب، من أجل إعادة خارطة إمبراطورية مسيحية تبدأ من المغرب الأقصى وحتى مصر، لأنها كما أكدت كتاباتهم وتصريحاتهم "بقايا أمة متناثرة مسيحية استرخت واختلطت بالاعتداءات البربرية"(1) معتمدة على نغمة التخلف الأساسي للعرب، وقصور هذا العنصر العربي في مجالات التقدم الحضاري - ومنطلق إلى شرق إفريقيا بحجة نقل الحضارة، ونشر الديانة المسيحية عن طريق التمهيد لها بإنشاء المدارس.

يقول "أحمد صدقي الدجاني"(2):

"ففي ليبيا توسعت إيطاليا في افتتاح المدارس في نطاق نشاطها الاستعماري تمهيداً لاحتلال البلاد، فأنشأت مدارس إيطالية في بنغازي والخمس ومحلة الظهرة بطرابلس، وملجأ للصبيان ومدرسة ابتدائية للذكور وأخرى للإناث، ومدرسة عليا لتعليم الكبار، بهدف - كما يقول الرحالة التونسي "الحشائشي" (إيجاد جماعة من خريجي هذه المدارس موالية لها وتأتمر بأمرها ليس في ليبيا، بل وفي عاصمة الخلافة الإسلامية "إسطنبول".

وهكذا وتحت ستار المدارس والثقافة مهدت إيطاليا لاحتلال ليبيا وإنقاذها من البربرية والاحتلال الوحشي(!!).

---

(1) حكاية مدينة طرابلس، خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، 1974م، ص196.

(2) ليبيا قبل الاستعمار، أحمد صدقي الدجاني، القاهرة 1971م، ص297.

ويعتبر القس "جوزيبي سابينو Giuzihbe " الذي ينتمي إلى جماعة "سان لازار" من المبشرين الأوائل الذين كان لهم دور في هذا المجال فلقد عاش في الشرق فترة طويلة، وبعد أن عاد إلى إيطاليا أراد أن يكون لبلاده وجود في شكل ميناء على البحر الأحمر، لقد كان "جوزيب" في هذا يعبر أكبر تعبير عن رأي "ألفونس دولامارتين Lamartine " عندما أكد أن الشرق والمدن الإفريقية تحت الاحتلال الوحشي، فيعلن أن الحرب المقدسة الصليبية سواءً كان صداماً مسلحاً أم عن طريق التبشير هي المهمة الكبرى التي تشغل بال الرأي العام الأوروبي! وهذا ما حدث في ليبيا عندما حاولت إيطاليا تنصير الأطفال والشبان ولجأت لإرسالهم إلى إيطاليا ليعيشوا هناك، ثم ما لبثت أن وضعت خطة كاملة اقتصرت على تعميق الثقافة الإيطالية بهدف قطع جذور هذا الشعب ومرتكزاته ليسهل عليها التنصير والسيطرة حسب خطة الكنيسة الشاملة ضد المسلمين، والتي تبرز أن المهمة الأولى التي يوقف رجال التعليم عليها جهودهم في البلاد العربية هي بالدرجة الأولى مهمة استعمارية تبشيرية، والتي وضحها أخيراً الدكتور "نيبروز Neprose " رئيس الجامعة الأمريكية بلبنان بقوله[1]: "إنه يجب تحويل المسلمين إلى نصارى، وعلى الرغم من أن التبشير يتناول البوذيين والبراهمة أيضاً، فإن المقصود الأول بالجهود التبشيرية التي استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في سعيهم هو العمل على فتنة المسلمين عن دينهم" وهذا يوضح إلى أي مدى بلغ خوف الكنيسة، إذ جاء في "مجلة العالم الإسلامي The Muslim World " ما يؤكد هذا الخوف حيث قالت المجلة: (إن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي ولهذا الخوف أسباب منها: أن الإسلام منذ أن ظهر في مكة لم يضعف عددياً، بل دائماً في ازدياد واتساع، ثم إن الإسلام ليس ديناً فحسب، بل إن من أركانه الجهاد، ولم يتفق قط أن شعباً دخل في الإسلام، ثم عاد نصرانياً).

---

(1) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصدر سبق ذكره، ص171.

وهكذا يتضح لنا أن البابوات هم الذين يضطلعون بمهمة تأصيل الكراهية لدى الرأي العام المسيحي بأن الإسلام دين خطر يجب القضاء عليه قبل أن يتغلغل وينتشر في أرجاء العالم[1].

في كتاب "شمال إفريقيا والصحراء" وضّح الرحالة الأمريكي "وودبيري جورج Wood Bery George " أنه قد تأسست إرساليات نصرانية مهمتها التبشير وتمهيد الطريق للسيطرة على ليبيا حيث نظرة الثقافة الإيطالية، والاعتقاد المتفق عليه بالنسبة إلى ليبيا "لكونها الشاطئ الرابع لإيطاليا" الذي صاحب نمو القوة الإيطالية وتطلعاتها خارج الحدود التي تعتمد على مقولتها، أما بالنسبة للماضي فما نسميه اليوم ليبيا، اعتبر من ضمن الحيّز الواقع للبحر المتوسط.

وهذا كله يوضح أن الاستشراق الإيطالي باستثناء القلة، كان ممهداً مخلصاً للاحتلال الإيطالي وخادماً مطيعاً لتنفيذ أغراض هذا الاحتلال الذي وجد في البحث الإثنوجرافي والانثروبولوجي والثقافة الشعبية خير معين لفهم واقع البلاد[2].

وقد أميط اللثام مؤخراً عن وثائق في غاية الريبة قام بها الاستشراق التجسسي داخل البلاد وخارجها، وقد نشرها المحامي "كارلو بورشنكي" في روما عام 1965م، ضمن كتابه "الأوراق والوثائق السرية للدكتور أنريكو إنساباتو" وهو مخبر ومستشرق إيطالي لعب دوراً رهيباً للتمهيد للغزو الإيطالي معتمداً على شعار "الفتح المعنوي بعد الفتح العسكري" لمعرفة واقع الشعب عن طريق معرفة نقاط ضعفه وتشكيكه في بعض قضاياه الدينية والحياتية. فهذا "جورج ريمون" يقول[3]:

"لقد قال لي أولئك الذين كلفوني بهذه الرحلة الشاقة، اذهب لتقصي حقائق وأخبار

---

(1) نفسه، ص175.

(2) نفسه أيضاً، ص217.

(3) من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا، جورد ريمون، تحقيق عبد الكريم الوافي - طرابلس، دار الفرجاني 1972م، ص23.

هذه الحرب المقدسة واختلط بجموع المجاهدين الليبيين، واخترق هذه البلاد الواسعة التي لم يجسر على عبورها أي أوروبي منذ أربعين سنة، فلعله يحالفك الحظ فتكشف لنا بعض أسرار الإسلام".

أما الاستعمار والاستشراق الفرنسي في شمال إفريقيا من تونس حتى المغرب فقد ركز على ضرورة عدم "ترك القرآن في يد البربر" فقد نشر "المارشال ليوتي Lutty " إلى رؤساء الاستعلامات الذي نقله "الكومندان مارتي Marty " المستشار بوزارة العدلية والصدارة العظمى يقول "لا حاجة لنا في تعليم العربية للمستغنين عنها، والعربية رائدة الإسلام، لأن هذه اللغة تعلم من القرآن، ومصلحتنا تأمرنا أن نمّدن البربر خارج دائرة الإسلام، وأما ما يتعلق باللغة فيجب علينا أن نسير البربرية إلى الفرنسية دون وسائط وهنا أذكر بمنشوري المؤرخ 25 فبراير 1919م ولابد من فتح مدارس فرنسية بربرية تتعلم فيها الشبيبة البربرية الفرنسية"[1].

يقول أوغست بافي Pavy فيلسوف الاستعمار الفرنسي بتونس في الكلمة الترحيبية التي ألقاها أمام المقيم العام في تدشين الصالون التونسي الخامس في عام 1898م.

(هل أكشف لكم عن خفايا خواطرنا وعمق طموحاتنا؟!

إن أملنا هو أن تصبح تونس المركز الحقيقي للفن الشرقي، وأن نجعل شيئاً فشيئاً من هذا الصالون التونسي مكان لقاء ضروري لكل ما يدعو في الفن إلى الاستشراق)[2].

ولا يخفى ارتباط هذه الطموحات بالمشاغل التوطينية التي كانت تكتسي أهمية

---

(1) جريدة فتح، السنة الخامسة، العدد 223 الموافق 8 جمادي الآخرة 1349، القاهرة، ص7.

(2) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصدر سابق، ص127.

حيوية بالنسبة لمصالح المجتمع الاستعماري الناشئ[(1)].

وكما هو الحال في تونس فإن المنطقة الواقعة غربها، والتي استهدفت لتخطيط فرنسا المباشر (المغرب والجزائر)، كانت هي الأخرى تكتسي أهمية حيوية بالنسبة لفرنسا ومصالحها، ولقد لعب الجنرال ليوتي Lutty لعبة التناقض السياسي التى مارستها فرنسا بين أبناء الشعب الواحد، فصنعت بذلك أزمة مفتعلة بين أبناء الشعب الواحد تسمى (العنصر البربري)، وادعى أن البربر يرحبون بنفوذ فرنسا في المغرب والجزائر، وادعى أن إدماج هؤلاء مفيد لفرنسا وسياستها بشرط أن يتم الإدماج دون احتقار لما ألفوه، كما أن الجنرال "مانجار Mangard " يعد بحثاً دقيقاً لسيكولوجية المغاربة ويؤكد أن تشبثهم بالعادات يفوق تشبثهم بشعائر الإسلام ويقول: (إذا تمكنا من احترام فكرة الدين عندهم فإننا نتمكن من هدم القرآن وتعاليم محمد)[(2)]. ولقد عثر على تقرير سري وجد في مكاتب الإقامة الفرنسية العامة بالرباط ومكاتب (ك. دورس Dorse) بباريس مدة سبع سنوات كاملة تم نشره سنة 1927م بعد رحيل رجل فرنسا الخطير المشير "ليوتي Lutty"، وبعد تقاعده بسنوات، لقد نشر في رسالة صغيرة طبعها Max de clere تحت عنوان في المغرب مع ليوتي (Au maroc Du Lutty) جاء في التقرير: فأما التعليم فعن طريقه يمكن أن يتم فيه العمل أكثر عمقاً وأشد أثراً في تطور الفكر المغربي الجديد، وإن في هذا الميدان لشغلاً كبيراً يلزم الاعتناء به جداً **لأنه أهمل غاية الإهمال، فبالمدارس وحدها يمكننا أن نهيئ النخبة المتأهلة** للمشاركة معنا ونكون العنصر الحي الأهم في موظفي الحماية"[(3)].

وهذا التضليل كان يفرض إزاء براءة الطفولة حيث كان يرغم الأطفال المسلمين في المدارس الفرنسية على حفظ نشيد (المارسيليز) ويروي الكاتب الجزائري "مولود

---

(1) ملامح من حركة الاستشراق الفني، مصدر سابق، ص43.

(2) جريدة فتح، السنة الخامسة، العدد 223، مصدر سابق، ص7.

(3) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصدر سابق، ص143.

فرعون" في روايته الدرب الوعرة "شهادة عن هذه التجربة المرة من خلال رؤية طفل مسلم بريء أقحم وعيه في هذه الخدعة المروعة"(1) "منذ وقت مبكر جداً أوحى إليّ معلمي أن فرنسا أمي الثانية، وأنني اليتيم الذي تُعْنَى به. وقد ملأني ذلك كله بالخضوع والامتنان القلبي، فأحببت فرنسا أكثر من أي طفل فرنسي لها. ولقد شرح لي المعلم مغزى الألوان الثلاثة. وكان ينظر بنفس المستوى من الإعجاب إلى "روبسبير" وإلى "الكورسيكي"(*) قصير القامة الذي دوخ العالم إلا أن مقته كان موجهاً إلى الداي حسين الذي أنقذتنا منشته من البربرية(*).

مما تقدم نستطيع أن نوجز التالي:

1- أن الاستشراق والغزو الثقافي جاءا بعدما خاب الأوروبيون عن طريق السيف.

2- أن الغزو الثقافي وسيلة لإعادة السيطرة على البلاد الإسلامية.

3- أن هدف الغزو الثقافي هو إفساد الخصائص الدينية والقومية وإثارة الفتن والقلاقل لتمزيق وحدة العرب والمسلمين(2).

4- أن المستشرقين هم القوة المتقدمة لتحقيق مطامع المستعمرين.

5- أن المستشرقين مهمتهم سياسية وإن اتخذوا العلم وأحياناً الدين ستاراً لذلك. والأمثلة لذلك كثيرة.

رموز استشراقية:

من أهداف الاستشراق الأولى ضرب الإسلام من الداخل وإحباط كل

---

(1) الغزو الثقافي سلاح الصهيونية والصليبية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص22 - 23.

(*) المقصود نابليون بونابرت.

(*) إشارة إلى حادثة المنشة التي كانت مقدمة الغزو الفرنسي للجزائر.

(2) الاستشراق السياسي، مصدر سابق، ص258.

محاولـة إلـى الوحـدة العربيـة أو التضـامن بـين أقطـار الإسـلام. فبحجـة العلـم ظهـر مـن ينـادي بإحيـاء حفريـات التـاريخ المنـدثر والبحـث عـن قوميـات سـبقت وبـادت وانتهـى دورهـا فـي تـاريخ مـا قبـل الإسـلام كالفرعونيـة، والفينيقيـة، والآشـورية. لهـذا الهـدف السياسـي انبـرى نفـر مـن المستشـرقين لإحيـاء اللهجـات القديمـة بكامـل تراثهـا لترسـيخ الـدور الـذي يريدونـه، فكـان الاستشـراق والغـزو الثقـافي هـو الجسـر الـذي مـرت عليـه حركـة الاسـتعمار الحـديث للعـالم العربـي والإسـلامي بالـذات. فالمستشـرقون مـن رجالـه وضـباطه ورجـال اسـتخباراته كانوا مقتنعين بانتمائهم إلى إمبراطوريات (فرنسا، وبريطانيا.. إلخ)[1].

والاستشراق نوع من الارتباط المصلحي بين أفراد المؤسسات الاستعمارية من جانب وعقيدة دينية ترتبط بالكنيسة من جانب آخر ومن أبرز هؤلاء الذين تستروا بمسوح البحث والعلم والاستشراق:

1- أوغينيو غريفيني 1878 – 1925 Eugenio Grifini:

وقد ألف هذا المستشرق كتاباً في اللهجة الليبية ضمن سلسلة (هويسيلي 1913م) عن اللهجة المستعملة في طرابلس الذي يعتبر حجر الزاوية في التقدم إلى طرابلس الغرب الذي وضعه الإيطالي (أوغستيني E. De. Agostini).

2 – إيتوري روسي (1894 – 1955م) Ettore Rossi:

الذي كان متخصصاً في اللغة التركية وشغل منصب كرسي تركيا في جامعة روما، وزار ليبيا كعسكري ولم يناهز العشرين من عمره وعاد ليشتغل ترجماناً، وانكب على دراسة اللغة والتاريخ والتقاليد الليبية والشعر الشعبي وكتب عن ذلك في صحيفة "طرابلس الغرب" سنتي 1924 - 1925م).

3 – إيستر بانيتا Ester Banita:

(1) نفسه، ونفس الصفحة.

صاحبة كتاب "العربية المستعملة في بنغازي"، ولقد أتقنت هذه المستشرقة اللهجة المحلية والعربية الفصحى ووضعت عدة كتب أبرزها "برقة المجهولة 1952م"، وكتاب "أشعار وأغاني شعبية ليبية 1956م" وقد قدمت وغيرها في سنوات الاحتلال الأصول والترجمات والتحليلات للمعتقدات والأشكال الشعبية التي تعكس الحياة بكاملها في ليبيا[1] حيث أعطت هذه الكتب والبحوث خدمة عظيمة للمستعمر.

4 – ليون كاتياني 1869 – 1926م Caitani Leone:

ولد في روما وتخرج من جامعتها. تعلم سبع لغات منها الفرنسية والعربية، تعتبر كتاباته مرجعاً صحيحاً لكثير من العلماء لما اشتهر به من عمق وسعة ودقة[2] وهي المعلومات التي وظفتها إيطاليا في التبشير.

من أعماله مخطط عربي مجهول المؤلف بعنوان "غرز السير" و"نمو الشخصية الإسلامي" و"انتشار الإسلام". وكان يعد بالاشتراك مع مستشرق آخر هو "جوزيبي جارنوللي Garnolli " معجم الأعلام عن شخصيات العالم الإسلامي.

5 – جولد زيهر المتوفي عام 1929 Gold Zaiher:

يهودي مجري درس الشريعة الإسلامية في الأزهر وتبحّر في اللغة العربية والشريعة الإسلامية موكلاً بمهمة سرية من الحركة الصهيونية ولقد كان من طليعة الذين أقاموا الجامعة العبرية في القدس 1919م تلك الجامعة التي كانت الدعامة الأولى في الغزو الصهيوني الاستيطاني لفلسطين.

6 – لويس ماسينيون 1883 – 1962م Louic Masinioun:

صال وجال على مسرح الشرق الإسلامي. اتخذ من معرفته الواسعة وعمله مادة لخدمة الاستعمار الفرنسي في الشرق العربي والإسلامي منذ

---

(1) نفسه، ص215.

(2) المستشرقون، ج1، نجيب العفيفي، دار المعارف بمصر، ط3، 1964م، ص372 - 373.

1920م. حيث أوكلت إليه بعد الحرب الأولى مهمة استعمارية كبرى لترغيب المسلمين في سوريا ولبنان في الاستعمار الفرنسي وفق تدابير الاحتلال[1] وفرض النموذج الغربي الثقافي بعد مسخ الشخصية القومية والدينية.

مما سبق نرى أن الذين قاموا بالاستشراق هم المهندسون والمساحون، وسياسيون يلبسون مسوح الرهبان، ورجال استخبارات في زي علماء لغات وأجناس كانوا يعملون كمستشارين لدولهم. معتمدين على الدعاية المموهة بحجة العلم والدراسة وزرع الحضارة. في حين أنهم وقفوا جهودهم لتقديم الاستشارات الاجتماعية والسياسية، تحقيقاً لأهداف استعمارية محضة بعيدة المدى. واستشراق اليوم وهو يقدم المادة الغزيرة من تراث الشرق بعد أن أشبعها بحثاً وتحليلاً يواجه الحضارة الإسلامية العربية ويصارع العالم الإسلامي عامة، والأمة العربية خاصة لكونه يرسم أو يحاول تحديد مسارها في المستقبل البعيد والقريب. وهو هنا يعتبر مكملاً لما خطط له الاستشراق القديم منذ الصراع الإسلامي الصليبي في الأندلس وصقلية. ولقد أكد "ريتر Ritter " أن الغرب في أشد الحاجة إلى مجهودات علمية أكثر تركيزاً تجاه دول العالم الثالث عامة والشرق الأدنى خاصة وأن الذي لا يختلف عليه اثنان هو: أن نظرة الغرب إلى الشرق الأوسط لا تخلو من نيات وخطط المستشرقين[2].

- إن الدارس المدقق سيكتشف هول الصدمة التي ستواجهه عندما يغرق في بحور الإطراء والمديح الذي يغدقه المستشرقون على ماضي الإسلام وحضارته وبناء أسسه الأولى. إذ اعتمد بعضهم على منهج البناء والهدم، ومنهج البناء هذا يُغرق القارئ في بحور الإطراء والمديح الذي يكيله بعض المستشرقين للحضارة الإسلامية - أي في جانب من جوانبها - حتى ليشعر القارئ أن المستشرق الذي امتدح ذلك الجانب أو ذاك إنما انطلق عن حب

---

(1) الغزو الثقافي سلاح الصهيونية والصليبية الجديدة، مصدر سابق، ص19 - 26.

(2) الاستشراق السياسي، مصدر سبق ذكره، ص41.

واقتنـاع وإيمـان ونزاهـة وموضـوعية. إن هـذا لـيس إلا مظهـراً خادعـاً لمـا يريـد الوصـول إليـه. ذلـك أن القضـية لا تسـتمر علـى مثـل هـذا النسـق مـن التحليـل والإطـراء، لأن مـا بنـاه لـن يسـتمر طـويلاً، إلا ويتبعـه بمـنهج آخـر هـو مـنهج "الهدم" وهـو المـنهج الـذي يُجـرد فيـه الباحـث موضـوعه فـي أثنـاء تحليلـه مـن كـل صفاته، فتختلف المعايير، حيث يهدم ما بناه ويسقطه لبنة لبنة.

وهكذا، ولكي نوضح هذه القضية الخطيرة نورد ما قاله "جوستاف جرونبوم Von Grunebaum " **وهو يتحدث عن قبول العرب للدين الجديد**[1]:

1- إن نظامه الديني من أشد النظم والديانات إحكاماً وأعظمها توافقاً وتماسكاً.

2- كان هذا النظام ينطوي على أجوبة مقنعة للمسائل التي كانت تشغل مواطنيه، كما كان يتجاوب وروح العصر.

3- أنـه رفـع العـالم النـاطق بالعربيـة إلـى مسـتوى العـوالم الأخـرى ذات الكتـب المنزلة.

كل ما سبق يوحي بأن "جرونبوم" ينهج منهجاً موضوعياً إلى حد ما، بحيث يمكننا أن نقول: "إنه يقترب من الحقيقة، لكننا لن نذهب بعيداً، وسنرى بعد ذلك أنه يهدم كل ما بناه للوصول إلى غرضه وأهدافه الأساسية، فها هو يقول[2]:

"كـان الهـواء يفـوح بالزهـد، وكـان الزهـاد يحرمـون الخمـر، ويسـتحبون الاعتـدال الجنسـي، وكمـا حـدث فـي الإسـلام بعـد ذلـك. فـالراجح أن العناصـر المسـيحية غلبـت اليهوديـة فـي تكـوين وجهـات نظـرهم وسـننهم ولكـن العربـي الـذي كـان يبحـث عـن الصـدق لـم يكـن يعنيـه كثيـراً ممـن يأخـذ آراءه الدينيـة التـي

---

(1) حضـارة الإسـلام، جوسـتاف جرونبـوم، ترجمـة عبـد العزيـز جـاويش، القـاهرة، دار مصـر للطباعـة، سلسـلة الألف كتاب، 1956م، ص98.

(2) نفسه، ص99 - 100.

يستولي عليها، ذلك أن حرمانه من كل ميراث قومي أجبره على الأخذ من مختلف العقائد".

وكنموذج آخر لما سبق طرحه يؤكد "هاملتون جب Hamelton Gibb "[1] أن الثورة التي حققها محمد ﷺ هي أنه رفع فكرة الله، ونزهها عن عوالق الطبيعية، ولم يكتف بأن يسميه "الإله الأعلى" بل إنه "الواحد الصمد خالق السموات والأرض وما بينهما وخالق الإنس والجن" ثم يخلص في النهاية إلى أن يحاول تصوير الإسلام كصورة منظورة للمعتقدات الدينية قبل البعثة. إن الأديان العربية القديمة وما فيها من قوى غيبية تمثل القبائل قبيل بدء الدعوة الإسلامية، لم تعد ترضي المشاعر والاعتبارات الدينية لدى الكثير من العرب، والدلالة البينة على ذلك هجر المزارات المحلية وازدياد الحج إلى المزارات المركزية التي تقدسها مجموعة من القبائل والكعبة من أهمها. والحقيقة أن الغرب كان يخطط منذ زمن بعيد ليصيب العرب والمسلمين في الصميم، وليسلب منهم أقوى أسلحتهم وهو الإيمان بالعقيدة والإيمان بالنفس والثقة بها وفي ظل الانتهازية التي رسم خطوطها وخيوطها أدخل في روع الشرق بخططه السياسية والثقافية. إن تقليد الغرب في كل شيء هو أول الخطوات على درب الحضارة[2] والحقيقة أن كل هذه المغالطات لا تهدف سوى إلى تشويه القرآن وغرس الأحقاد تحت ستار العلم، لأن البحوث والدراسات التي تدور حول هذه الموضوعات لا تزال تعتمد أسلوب الخداع تارة ونظرية البناء والهدم تارة أخرى، أو إغراق الشرق بكتب ومجلدات ضخمة تمجد الأدب الجاهلي، وتشير إلى براعة البدو العرب في بلاغتهم وسحرهم وسجاياهم، ثم تتبع هذا الإطراء بما يشبه الانبهار لزرع روح الاعتزاز أو ما سمي بحقنة الاعتزام ليكون هذا توخياً مقصوداً للعرب أو

---

(1) دراسة في حضارة الإسلام، هاملتن جب، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1974م، ص248.

(2) الاستشراق السياسي، مصدر سابق، ص44 - 45.

المسلمين ليغرقوا في تأمل الماضي ولينصرفوا عن معضلات الحاضر والمستقبل"[1].

ولقد نجح هذا بعض الشيء مما أحدث صدمة عند قبيل من المثقفين المسلمين أحدثت بدورها شبه شلل في جهاز حضارتهم الثقافية بسبب ذلك، وبسبب تقليد الغرب في كل شيء. عند بعض المثقفين - حتى أدى بهم مُركّب النقص إلى أن ولوا مدبرين أمام الزحف الثقافي الغربي[2] وقد أوضحت هذه الحقيقة شهادة المستشرق الهنجاري "فمباري Vembari " الذي دهش عند زيارته للقسطنطينية للمرة الثانية حيث عبر عن ذلك بقوله (عند ذلك طفقت أسائل نفسي: أهؤلاء يا ترى هم الترك الذين رأيتهم سنة 1856م، وكيف تمت هذه التطورات الكبرى). وعلى كل حال إذا كان البعض يرى أن البحث ودراسة الاستشراق **وتتبع آثار المستشرقين تهدف إلى:**

1 - اتصال تراثنا بالحضارة الإنسانية اتصالاً وثيقاً منشأ وتأثراً وتأثيراً.

2 - الكشف عن كنوزه في الغرب.

3 - تحقيق المستشرقين لهذه الكنوز وترتيبها ومقارنتها بنظائرها والتصنيف لها.

4 - الرجوع إلى هذه الأعمال عند احتياجنا لها.

فإنه جهد طيب يجب أن لا تهمله "فإن نحن طوينا هذا الجهد تنكرنا للأمانة العلمية في البحث عن الحقيقة الموضوعية مع أن نشره لا يتضمن الموافقة والرضا عندنا جميعاً: فكأننا نأبى أن يكون تراثنا جزءاً لا يتجزأ من الحضارة الإنسانية التي هي ملك لنا كما هي ملك لهم. وإن طيَّ نشاطهم يبعث على الريبة وسوء الظن والقطيعة. في حين أن الحضارة الإنسانية لا تقوم لها قائمة إلا على التعاون في نشر ذخائر كل أمة في العلوم والفنون والآداب على تنوعها وأوجه الشبه والاختلاف فيما بينها تعاوناً يقهر المسافات النفسية

---

(1) نفسه، ص59.

(2) إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، القاهرة، مكتبة عمارة، 1964، ص12 - 14.

بينهـا بقصــر المخترعــات للمســافات الجغرافيــة لخلــق تضــامن وجــداني فكــري خَلْقِي في ائتلاف صادق شامل مستمر[1].

- إن جميع ما يرمي إليه الاستشراق هو الهدم والخلخلة للبنيان العربي الإسلامي كما أوضحته الصفحات الأولى من هذا المبحث، إنه التبشير القديم، والتباين ليس في الاسم ولا في الجوهر، بل إنه ليس هناك تباين مطلقاً. لقد قال المستشرق "شاخت Shakt "أن الإسلام تركيب ملفق من المسيحية واليهودية والمجوسية أيضاً، ونبي الإسلام محمد أفَّاق فقير تزوج من خديجة طمعاً في مالها وأنقذه مالها من الفقر"[2].

وعلــى كــل حــال فــإن الإســلام العربــي الــذي يواجــه مســتقبلاً وحاضــراً محكوماً بأطر خارجية وخارجة عن إرادته لا يفيده التغني بأمجاد الماضي، ولا يفيده أيضاً الانسلاخ عن هذا الماضي وإنما الذي يفيده أن يرفض أنشطة الغربيين وسُننهم التي كبلته بها وأجبرته على أن يخوض صِراعاً مريراً مع القوى الخارجية المتنامية من حوله، وهو غير مزدوج الشخصية، وأن يفرز مضاداته الحيوية من طبيعته هو، لا من مواقف الإثارة واستجاباته لها.

ولهــذا فــإن أكبــر الخطــر أن ننظــر إلــى الاستشــراق بمعــزل عــن ســياقه السياسي، ذلك أن هناك مغالطات كبرى وترويجاً خطراً لأفكار هدامة أريد لها أن تتغلغل وتتثبت في عقول العرب والمسلمين عامة لأن هذه الأفكار قد لبست موجة الموضوعية والبحث العلمي، ونحتت له قواميس "ميكيافيللية" لتبرير ما لا يمكن تبريره لتلعب دورها الخطر في عقول المنبهرين في الشرق أو الغرب على حد سواء[3].

وقد لعبت المصطلحات المنحوتة من أجل تضمين الأهداف المرسومة سلفاً.

---

(1) المستشرقون، نجيب العقيقي، مصدر سابق، ص8.

(2) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصدر سابق، ص56.

(3) نفسه، ص48.

وأصبح حقاً من يصدق أن ادعاء العلم هو التقليد الغربي لكل دخيل، والتسليم في كل موروث، حتى ولو كان هذا الموروث العمود الفقري لحضارتنا العربية الإسلامية وأمسينا نصدق أن نظرتنا الشمولية للإنسانية معناه أن نشتت جهودنا، أو أن نبحث عن قيم مشتركة بيننا وبين الإنسانية (الغرب) التي احتلت أرضنا وسخرت الموضوعات العلمية والقواميس والبحوث المطولة للهجوم على تراثنا وديننا وحضارتنا وليس أدل على رأينا هنا من قول "ذوقان قرقوط" في كتابه عن "أزمة المثقفين العرب" على لسان "ج. بل J. Bell " الموظف في السفارة البريطانية ببغداد منذ سنوات[1]. ومذكرات "دوني وهونمارت Doni & Honamart " الجائلين في الصحراء، وصولاً إلى جوستاف، فوت، جرونبوم Gostaf, Von, Gronbomm " وتاريخ جامعة "كمبردج" للإسلام (إن اختصاصيي الشرق الأوسط الممولين بأمر إرشاد صانعي القرار، منغمسون حتى آذانهم في كتابات المستشرقين لأن هدف الاستشراق في النهاية على رأي "مكسيم رودنسون M. Rodenson "[2] ينحصر في بناء نظرية علمية عن المجتمع العربي الإسلامي هادفة إلى التأثير على هذا المجتمع..؟ أي إضعافه. وذلك بجعل القشور أساسيات، وإبراز التناقض الثانوي وجعله التناقض الرئيس لخلق الفتن والصراعات في بنيان هذا المجتمع لإضعافه والانقضاض عليه بعد أن يكون قد افتقد عوامل الثبات والقوة.

---

(1) أزمة المثقفين العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، كانون الأول، 1978م، ص83.

(2) مجلة الفكر العربي، مقالة فرانسوا زبال، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد الأول، 1978م، ص74.

مراجع المبحث الأول

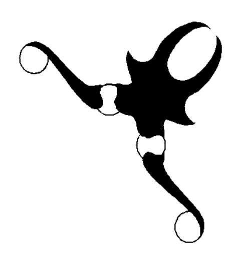
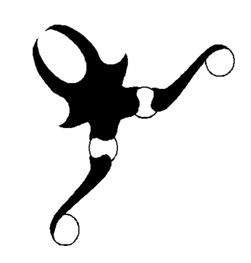
أولاً: الكتب :

- أزمة المثقفين العرب، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، كانون الأول، 1982م.
- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، ط1، القاهرة، مكتبة عمارة، 1970م.
- الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصطفى نصر المسلاتي، ط1، طرابلس، 1986م.
- تاريخ العلم، ج2، ساراتون، ترجمة لجنة من الأساتذة، القاهرة، ط1، القاهرة، دار المعارف، 1957م.
- تراث الإسلام، ق1، شاخت وبوزورت، ترجمة محمد زهدي السمهوري، الكويت، عالم المعرفة، 1979م.
- التبشير والاستشراق، محمد إسماعيل الطهطاوي، ط1، القاهرة، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1977م.
- حكاية مدينة طرابلس، خليفة محمد التليسي، ط1، ليبيا - تونس، الدار العربية للكتاب، 1974م.
- حضارة الإسلام، جوستاف جرونبوم، ترجمة عبد العزيز جاويش، ط1، - سلسلة الألف كتاب -، دار مصر للطباعة، 1956م.
- دراسة في حضارة الإسلام، هاملتون جب، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1974م.

- دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الآداب، 1965م.
- الصورة العربية والدراسات الغربية، شاخت وبوزورث، ترجمة محمد زهدي السمهوري، ط1، الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أغسطس 1978م.
- العرب تاريخ ومستقبل، جاك بيرك، تعريب خيري حماد، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م.
- الغزو الثقافي سلاح الصهيونية والصليبية الجديدة، محمد صالح يونس، ط1، منشورات رسالة الجهاد 1980م.
- ليبيا قبل الاستعمار، أحمد صدقي الدجاني، ط1، القاهرة، 1971م.
- من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا، جورج ريمون، ط1، تحقيق عبد الكريم الوافي، دار الفرجاني 1972م.
- المستشرقون، ج1، نجيب العقيقي، ط3، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1964م.
- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، محمد عبد الرحمن مرحبا، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1978م.

ثانياً المجلات والصحف:

- الحيـاة الثقافيـة، ملامـح مـن حركـة الاستشـراق الفنـي، علـي اللـواتي، السـنة الرابعة، مايو 1979م.
- دعـوة الحـق، الإسـلام إزاء الفكـر الغربـي، أنـور أحمـد الجنـدي، العـدد الأول، السنة الثانية، الرباط، نوفمبر 1964م.
- الـدعوة الإسـلامية، العـدد 187، السـنة الثانيـة، الموافـق الحـرث (أكتـوبر) 1987م.
- الــدعوة الإســلامية، العــدد 189، الســنة الثانيــة، الموافــق الكــانون (كانون أول) 1987م.
- الصحف البيروتية، تاريخ 1994/3/25.
- الفكر العربي، مقالة فرانسوا زبال، العدد الأول، بيروت، 1978م.
- فتح، العدد 23، السنة الخامسة، 8 جمادي الآخر، 1994.

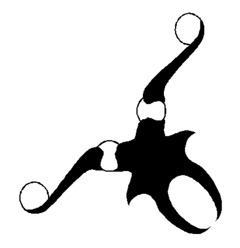
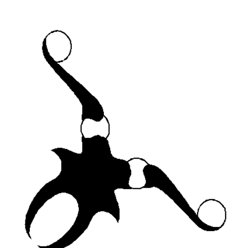
المبحث الثاني

الماسونية

حقيقتها وأهدافها :

- مدخل
- ما هي الماسونية؟!
- أقسام الماسونية
- أساسيات في الماسونية
- الجذور التاريخية للماسونية
- أهم التنظيمات الماسونية الحديثة
- علاقة الماسونية بالصهيونية
- التخريب الماسوني

* مراجع المبحث الثاني

مدخـل:

مما لا شك فيه أنه عاشت ولا زالت تعيش بيننا وفي كثير من بلاد العالم مئات الحركات الفكرية والعقيدية التي تسعى لنشر مبادئها وأفكارها منها ما اندثر(*) ومنها من يحاول البقاء بكل ما لدى الإنسان من قدرة على التكيف والتلائم البيولوجي والاجتماعي معاً.

من هذه الدراسة التي سنستحضرها هنا سنوضح إحدى أخطر هذه الحركات على العروبة والإسلام. بل وعلى شعوب العالم قاطبة. ولعل ما سنذكره هنا سيكون هادياً ونذيراً لكل من على عينيه غشاوة من المضللين ليفتحوا أعينهم على هذه الحركات التبشرية والهدامة التي تغزو مجتمعنا الإسلامي تحت عشرات الأسماء والعناوين المضللة.

وإذا قيل لنا: إن الماسونية كانت وستبقى وسيلة ناجحة للوصول إلى المراكز العليا والسلطة والمال والجاه. قلنا: بكل معرفتنا بمصير الإنسان أن الحق أحق أن يُدافع عنه. ولنا في عقيدتنا وتراثنا ما يُحمّلنا مسئولية كبيرة تجاه الإنسانية جمعاء.

فالخطر الماسوني أكثر استفحالاً من أي وقت مضى حيث باتت الماسونية تلجُ إلى رحاب كل مجتمع من الداخل، فأيدت فيه كل تهديم لا لإزالة السيئ وتثبيت الحسن، بل لإزالة السيئ والحسن معاً، وإحلال اليهودية العالمية محلها، ولهذا قادت أحزاباً ومنظمات إلى هاوية الفوضى والحروب الأهلية لا لغاية إصلاحية بل للوصول إلى الهدف الآخر الذي تكتمه. فتحيّنت جميع أنواع الفرص لتحقيقه، ولكن إخفاءها للغرض البعيد لم يمنعها من الإعلان عن الأهداف القريبة الموصلة للهدف البعيد، فقد أيدت فكرة الدولة العالمية الذي لا يمكن أن تقوم إلا على أنقاض الحركات القومية التحررية، وعلى أنقاض حرية الإنسان.

(*) من ذلك الفوضوية والنازية والفاشية وقديماً الغنوصيّة.

وسنرى في هذه الدراسة كيف استطاعت الماسونية التغلغل في الحكومات الأوروبية والأمريكية وكيف أنها عملت على إشاعة الفوضى والحروب منذ مطلع هذا القرن، عن طريق تدمير العلاقات الإنسانية والاجتماعية ونشر فوضى الجنس والإباحية، وكيف سيطر اليهود على اقتصاديات العالم حسب مخططات "بروتوكولات حكماء صهيون" في خطة شيطانية محكمة.

وأخيراً لا نستطيع في هذه الدراسة سوى أن نقول: إن الماسونية ألعوبة صهيونية صرفة - لا يهودية فقط، سيرها اليهود ووظفوها لخدمة أهدافهم ومآربهم في السيطرة الكاملة على العالم بعد تدمير حكوماته والانقضاض عليها بأيدي أبنائها. يسعى اليهود بواسطة نفوذها أن يعيدوا "مجد صهيون"، ومعنى "مجد صهيون" إبقاء فلسطين منزوعة إلى الأبد من أيدي العرب بعد تدمير كل المقدرات الإسلامية فيها كبداية السيطرة المرجوة على العالم والتي يعملون لها بكل الوسائل.

ما هي الماسونية؟!

الماسونية أو "الفرمسون Freemason أو ماسون Mason جمعية سرية تحوي حشداً من الناس ينتمون إلى ديانات وجنسيات مختلفة تجمعهم غاية واحدة في الظاهر، يعملون لها، ولا يعلم حقيقتها إلا أفراد مميزون، أعضاؤها يوثقهم عهد بحفظ الأسرار وعدم البوح بها، على أن يكون العضو في عون أخيه الماسوني لا غير...!!

ولقد عُرفت الماسونية في عهد التأسيس الأول باسم "فري ماسونري" Free Masonry وهي كلمة من ثلاث مقاطع:

الأول: Free ومعناه "حر" أو غير مقيد.

الثاني: Mason ومعناه "حرفة الحجارة" أو حرفة البناء أو الحرفة العامة.

الثالث: المقطع الأخير Ry للنسبة.

ومعنى الاسم "جمعية البنائين الأحرار"، وفي معجم أكسفورد الكبير (المطبوع سنة 1897) مادة "ماسون Mason "، إن مفهوم الكلمة السائد لدى اللغويين سنة 1350م كان خاصاً بأصحاب الحرف الذين لا تربطهم نقابة أو رابطة - فهم أحرار - وعندما دعتهم الحاجة إلى حماية مصالحهم أنشأوا جمعية أطلق على كل عضو فيها كلمة "أخ" واستعملت في خطاب بعضهم بعضا[1].

في تعليق الأب لويس شيخو اليسوعي في كتابه (السر الماسون في شريعة الفرمسون) في الكراس الأول المطبوع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت عام 1910م على دلالة اسم الماسون اللغوية، يقول فيما روى عن السيد "دي سيغور" الفرنسي (فرمسون) اسم مركب من لفظين فران - ماسون (فران Fran) ومعناها الصادق (وماسون Mason) أي الباني، يريدون أنهم بناؤون صادقون وناهيك بهذا الاسم شاهداً على كذب الملقبين به، وأما "إيليا الحاج" وهو من الماسونيين الكبار فقد أورد في كتابه (الخلاصة الماسونية) عن الماسونية قوله: (الماسون، قوم من "البيشاكوراسيين)، ألفوا جمعية وصلت إلى ما هي عليه الآن، ويقول عن علاقة الماسون بالبناء (كان اليسوعيون بعد ظهورهم إلى عالم الوجود، يعهدون في بناء كنائسهم وصوامعهم إلى الماسون وجل مقاصدهم أن يلاشوا الماسون من على وجه الأرض كما كان يفعل "فرعون مصر" ببني إسرائيل أيام كانوا يعملون بالأجر)[2].

وكان من المصطلحات المعروفة لدى الإخوة الماسون كلمة شارج Charge ويقصد بها الواجب أو البيعة أو الوصية، وفي استعمال الجمع Charges وتقصد

(1) الماسونية، أحمد عبد الغفار عطار، الطبعة الثالثة، بيروت، 1972م، ص8.

(2) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، دار الجليل، ط1، بيروت، 1975م، ص153.

المبحث الثاني

التعليمات أو الأوامر أو الوصايا، والأخيرة في هذا الاستعمال هي المراد، وكلمة "لوج" يراد بها المكان، وهي ما عرف "بالمحفل" لاحتفال الناس به أو اجتماعهم، وفي المجلد الخامس من تاريخ الحضارات العام والخاص بمعهد الأنوار في القرن الثامن عشر، والذي ألفه "رولان موسينيه" و"أرنست لايروس" الأستاذان في "السوربون"، وبإشراف "موريس كروزيه" مفتش المعارف العام في فرنسا، تقرأ في الصفحة 88 - 90 عن الماسونية هذا القول: (الماسونية جمعية دولية خاضعة لنظام متسلسل السلطات، وقانونها هو: تفاني الأعضاء بعضهم في سبيل البعض الآخر وتبادل المساعدة)[1]، وفي إحدى الوصايا القديمة (الماسونية جمعية قديمة ونبيلة) يوضح هذا القول "كاتلين شليسنجر Kathleen Schleesinger " كاتب كتاب بحث الماسونية في دائرة المعارف البريطانية (الطبعة الحادية عشر 1911) - الذي يؤكد قدم هذه الجمعية ونبلها، ويذهب إلى أن تاريخها القديم مجهول، ويعزز أن أعضاءها مخلصون لمبادئهم الطيبة(؟) ويصفهم بأنهم نخبة المجتمع الإنساني.

وبالرغم من أن "فؤاد فضول" أحد الماسون الكبار في كتابه (الماسونية خلاصة الحضارة الكنعانية) نقلاً عن (جان أبي نعوم) - وهو من كبار الماسون أيضاً يدعي أن (البناء الحر الأول كان كنعانياً - وأن البنائية "الماسونية" هي بنت الحضارة الكنعانية، وهي قديمة قدم الإنسان). إلا أن "كوبند البنسلي" M. Copind Albanceli [2] يؤكد (أن القوة الخفية التي تتحرك من خلف الماسونية هي المكونة السرية للشعب اليهودي[3]، والتي عرفت بأشكال متباينة - فهي في الغالب نظام من الأخوَّة مقنع برموز إيضاحية - والرمز الرئيسي لها هو هيكل سليمان[4] مما يثبت ويؤكد عمق

---

(1) شهادات ماسونية، حسين عمر حمادة، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1980م، ص151.

(2) حكومة العالم الخفية، شيريب سبيريدوفتش، ترجمة مأمون سعيد، دار النفائس، ط4، بيروت، 1982م، ص11.

(3) نفسه، ص8.

(4) الموسوعة الدولية الأمريكية، تشارلز فرانس جوستال، مجلد 11، ص409 - 411.

يهوديتها.

وعلى كل حال فإن غموض تاريخ الماسونية مع وجود المؤلفات الكثيرة مردود إلى عدم وجود الوثائق المكتوبة - وما بذل من جهود لكشف حقيقتها في ق13 وق19، وبخاصة في الربع الأخير من ق19 - كان مبنياً على بعض التفسيرات والوصايا الموجهة إلى "الإخوة" من الأحداث والشباب المنتسبين للجمعية، ولكنه لا يكفي "لإلقاء الضوء الذي يكشف عما يكون صالحاً لأن يكون مادة مؤرخ يريد كشف الحقيقة وبرغم أن كل ما عثر عليه المؤرخون الباحثون عن بعض القضايا والوصايا، وتاريخ بعض المحافل لعصر لم تدخل الجمعية فيه مرحلة (الحركة السرية أو القوة الخفية) The secret World Government of the Hidden Hand إلا أن "شيريب سبيريدوفيتش" مؤلف كتاب "حكومة العالم السرية" أو "اليد الخفية" يرى بقناعة كاملة وجود هيئة يهودية لها صفة عالمية قدر عدد أفرادها في أوائل ق20 بثلاثمائة رجل يهودي يرأسهم أحدهم، نظامهم دكتاتوري استبدادي، ويعملون وفق خطة قديمة مرسومة للسيطرة على العالم، فهم عبارة عن حكومة خفية تحكم الشعوب بواسطة عملائها، ولا تتوانى عن قتل أو تحطيم كل مسئول يحاول الخروج عن طاعتها أو يقف حجر عثرة في سبيل تنفيذ مخططاتها[1].

وما يسنده المؤلف إلى "حكومة العالم الخفية" شبيه بما يسنده "وليام غاي Wiliam Gai " في كتابه "أحجار على رقعة الشطرنج" إلى النورانيين "الماسون"، بينما يؤكد كتاب آخرون أن قيادة الماسونية العالمية - ويعطونها أسماء مختلفة - هي عبارة عن حكومة سرية عالمية تتحكم في شعوب العالم من وراء ستار، وهي كحركة تنظيمية خفية قام بها على الأرجح حاخامات التلمود وخاصة في مراحل الضياع السياسي الذي تعرض له يهود التوراة، فأخذ الحاخامات على عاتقهم إقامة تنظيم يهودي يهدف إلى

---

(1) حكومة العالم الخفية، مصدر سابق، ص8.

إقامة مملكة صهيونية عالمية.

في مقابلة معه أوردها في كتابه "الإستراتيجية والتكتيك للصهيونية والماسونية العالميتين" ونشرتها الصحف العربية[1] شهادة هامة لكونها تمثل وجهة نظر فكرية خاصة غالباً ما يحتج بعكسها دعاة العلمية المزيفة والواقعية الخيالية التأملية لهذا فإن استظهارها لا يغني عن تحليل محتواها، واتخاذه وسواه ضرورة قاعدية لإطلاق أحكام معيارية يفترض فيها الصحة لتكون قريبة من الدقة النسبية خاصة في موضوع مجتمع إنساني يؤكد "إيميليانوف" أن الصهيونية تعتمد بكليتها على تعاليم التوراة والتلمود - أي على أهم مصادر الدين اليهودي - وانطلاقاً من التوراة والتلمود يجب أن يحقق اليهود الممثلون بالصهيونية العالمية شكل وإمكانية هذه السيطرة انطلاقاً من قلة عدد اليهود بين بقية سكان العالم حيث لا يشكلون أكثر من 01**%**، وقد ابتدعوا هرماً هو شكل من أشكال الخدم المباشرين في أيديهم، ينضم إليه كبار الساسة والأيديولوجيون القدماء، وهو التنظيم الماسوني[2] ومن هنا يتضح أن هدف الماسونية عند مؤسسيها أن تكون: حركة ذات هدف يهودي بحت، وذات طابع عالمي تلبس من أجل تحقيق أهدافها كل صور وأدوات العصر الذي تمر به - وطقوس وشعائر المجتمع الذي تكون فيه لإمكانية تحقيق الهدف الماسوني في آخر المطاف[3].

هذا وإذا كان بعض الباحثين يرون أن الماسونية ظهرت في ق17 فإن هناك من يرتد بنشأتها إلى عهد الحروب الصليبية التي بدأت في أواخر ق11، بل إن منهم من يعود بها إلى القرن الأول[4]، إلا أنهم يدورون حول فكرة وجود منظمة سرية عالمية يختلفون في أسمائها لكنهم ينسبون إليها نفس الأعمال. وعلى كل حال فإن الماسونية

---

(1) صحيفة البعث السورية، العددان 4724 و4725 بتاريخ 14 و1972/7/16م.

(2) شهادات ماسونية، حسين عمر حمادة، مصدر سابق، ص21 - 22.

(3) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، مصدر سابق، ص15.

(4) الماسونية، أحمد عبد الغفار عطار، مصدر سابق، ص22.

بجميع محافلها تدار عن طريق التسلسل من قبل قيادة يهودية لا يدخلها غير اليهود، وفي حين أن الأعضاء العاديين يحصلون فقط على الإيحاءات والأوامر بطاعة كاملة ودون مناقشة وانضباط تام بصرف النظر عن أن ذلك مناقض لمصالح شعوبهم وأوطانهم[1] لأن التوجه الحقيقي للماسونية هو زرع هذه القناعات لدى الأعضاء بهدف تحطيم الأديان والقيم والدول، من أجل التمهيد لسيطرة اليهود على العالم، بخطط خبيثة ودهاء محكم، كما ورد في البروتوكولات (إن من يريد إنفاذ خطة عمل تناسبه يجب أن يستحضر في ذهنه حقارة الجمهور وتقلبه - وحاجته إلى الاستقرار، وعجزه عن أن يفهم ويقدر ظروف عيشه وسعادته - وعليه أنْ يفهم أنَّ قوة الجمهور عمياء خالية من العقل المميز، وأنه يعير سمعه ذات اليمين وذات الشمال، فإذا قاد الأعمى أعمى مثله فسيسقطان معاً في الهاوية، وأفراد الجمهور الذين امتازوا من بين الهيئات - ولو كانوا عباقرة - لا يستطيعون أن يقودوا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة)[2] حيث تلون اليهود بكل الألوان - وتسلقوا الكثير من المراكز في معظم المجتمعات لتحقيق مآربهم. يقول "ناتان" أحد زعماء الماسونية الكبار في حديثه لولده: "يا بني إننا ابتدأنا أن نكون مسيحيين من حياة أبي "جوناس" ويجب أن تفهم سراً، هو أن أصلنا العريق هو من الطائفة اليهودية"[3].

أقسام الماسونية:

تنقسم الماسونية إلى ثلاث فرق هي:

الماسونية الرمزية العامة:

وتقوم على عدة درجات، وهي منتشرة في كثير من بلدان العالم، وأطلق

---

(1) شهادات ماسونية، حسين عمر حمادة، مصدر سبق ذكره، ص30.

(2) الخطر اليهودي، ترجمة محمد خليفة التونسي، منشورات دار السلاسل، الكويت، أغسطس 1976م، ص128.

(3) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، مصدر سبق ذكره، ص43.

الماسون عليها كلمة رمزية لكثرة رموزها التي تتداول شعائر طقوسها الوضعية، وسميت عامة لأنها للناس كافة على اختلاف أديانهم. وقد رتب الماسون الكبار رموز وطقوس المرحلة الرمزية بحيث إن كل رمز يشير إلى حادثة أو واقعة مما دونته سجلات عقائد اليهودية الصهيونية[1] توصلاً إلى المعرفة التي تريد تفهيم أبنائها معانيها. ولقد وضع الماسون في الاعتبار أن يكون للدرجة الرمزية قانون أساسي، وهو في حقيقة أمره لا يعدو أن يكون أكثر من عملية من عمليات التمويه التي تقوم بها الماسونية العالمية، فمثلاً من بنود القانون الأساسي لهذه المرحلة الرمزية الادعاء القائل عن الماسونية الرمزية بأنها (جمعية خيرية إنسانية تقوم على المحبة المتبادلة بين جميع أعضائها، وأن يقوم العضو بخدمة الجماعة، وتقوم الجماعة من جانبها بخدمة العضو كما تضمن نفي القانون المدّعي بأن المرحلة الرمزية تقوم على محبة الوطن وتقديس الوطنية ولغتها، وتعلم أعضائها شريعة التساهل والتسامح).

كما وأن لهذه الماسونية الرمزية شعارات خلابة يقع فيها كثير من الناس وهي النداء (بالحرية والإخاء، والمساواة) وهذه الشعارات لا تهدف منها التنظيمات الماسونية ظاهر دلالتها، وإنما لكي يتاح لليهود وهم المرفوضون بمقتضى ما يمثلونه - مساواتهم بغيرهم من مواطني المجتمعات التي يعيشون فيها، ولكي يتاح لهم من خلال مساواتهم بغيرهم من النفاذ إلى مقدرات المجتمع الذي يعيشون فيه ليمتصوه ويستنفذونه ولهذه المرحلة (الرمزية) محافل في معظم مدن العالم، وكل محفل بحكم التبعية التنظيمية للماسونية العالمية يتبع محفل آخر أكبر منه، وفي هذه المرحلة يسمى المحفل الذي تتبعه عدة محافل "المحفل الإقليمي" وهذه المحافل الإقليمية تابعة لمحافل كبرى في العواصم العالمية، وهي جميعاً تتبع محفل الشرق الأعظم، وفي تبعية

(1) نفسه، ص127.

أخطبوطية رهيبة كان محفل الشرق الأعظم تابعاً لمحفل أعظم منه في فرنسا، والمحفل الأكبر الثالث تابعاً لمحفل من محافل تركيا العظمى[1] ولهذه الماسونية عدة درجات أبرزها الدرجة الثالثة والثلاثين والتي يسمى حاملها أستاذ أعظم، يقول الدكتور أحمد غلوش[2]:

"وللماسونية الرمزية ثلاث درجات، الأولى: درجة المبتدئ ويسمى العضو فيها بالأخ. والدرجة الثانية: درجة الشغال ويسمى صاحبها الشغال. والدرجة الثالثة: يسمى صاحبها بالأستاذ. ثم يترقى صاحب درجة الأستاذ حتى يصل إلى درجة (الاحترام) أي 18 درجة "الصليب الوردي" ذراً للرماد في عيون الأعضاء المسيحيين، ويكون ذلك أهلاً لرئاسة المحفل الرمزي، ثم يترقى إلى درجة الاحترام الأعظم ويسمى "المحترم الأعظم" ويعطى الدرجة 33، ويقفز منها إلى درجة "ممفيس" وهي الدرجة 99 بأمر "القطب الأعظم". ولكل من هذه الدرجات رموزها الخاصة يلقن أصحابها ما تشير إليه من المعاني الواردة في التوراة اليهودية. وإذا ما وصل الماسوني إلى درجة "الأستاذ العظيم" صار مؤهلاً لأن يقبل في عضوية ما يسمونه "بالعقد الملوكي" وبعد أن يكون قد تهود وتصهّين دون أن يدري[3] عن طريق التكريس الذي يعني خدمة المبادئ الماسونية الخيرية ظاهراً والأغراض الصهيونية الحقيقية باطناً.

الماسونية الملوكية:

وهي المعروفة في الماسونية الرمزية العامة "بالعقد الملوكي" مرتبطة بها مفصلة عنها بطريقة لا يعلمها إلا الراسخون في تاريخ الماسونيات الثلاث، وهي ماسونية صهيونية دوماً. وقد كان أعضاؤها جميعاً فيما سبق من اليهود الصهاينة ولا أحد

---

(1) نفسه أيضاً، ص128.

(2) الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها، د. أحمد غلوش، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966م، ص13 - 14.

(3) الماسونية ذلك العالم المجهول، مصدر سابق، ص129.

سواهم، ولكن رُئي أخيراً من باب اللياقة وخبث السياسة قبول غير اليهود أيضاً في رمز "الأساتذة الأعاظم" ممن أدوا خدمات جليلة للعشيرة الماسونية "مادية أو أدبية أو اقتصادية أو سياسية" في عضوية درجة العقد الملوكي على أن لا يتعدوا مرحلة الرفيق الأعظم.

إن مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجتها وغايتها كلها ترمي إلى تقديس ما ورد في التوراة واحترام الدين اليهودي، بأسرار وممارسات ووسائل تعمل على إبقاء الجو "التلمودي" مسيطراً على الأذهان سيطرة مخيفة[1] من أجل إقامة وتثبيت المملكة اليهودية في فلسطين، وإعادة بناء "هيكل سليمان"، وباختصار إرجاع العهد القديم بكل ما كان عليه[2].

وعلى هذا الأساس يجب على "الرفقاء الأعاظم"، من أساتذة الماسونية الرمزية الأعاظم أن يقسموا يميناً مغلظة على أن يعملوا مع العاملين على تحقيق الأغراض السامية المقدسة التي ترمي إلى إعادة اليهود إلى فلسطين، وإعادة بناء هيكل سليمان رمز اليهودية الصهيونية. وقد جاء في كتاب "العقد الملوكي" في الصفحة 53 أن أحب درجات البناية الحرة أي "الماسونية" العامة بإنجلترا وأمريكا بل في المعمورة كلها، هي درجة الرفيق الأعظم أو العقد الملوكي لأن هذه الدرجة قد تهذبت إلى درجة تجعلها تستحق هذا الحب، فهي تشعر أعضاءها بأنهم يجمعون فيها بين المحافظة على واجباتهم الوطنية وبين مسايرة إسرائيل الأصلية التي تعمل على بناء هيكل سليمان المقدس[3]، يؤكد هذا ما كتبته مجلة القوات المسلحة المصرية بالقاهرة في العدد رقم 421 لعام

---

(1) بروتوكولات حكماء صهيون، عجاج نويض، المجلد الثاني، الجزء الثالث والرابع، دار الجليل للنشر، عمان، ط1، 1974م، ص222.

(2) شهادات ماسونية، حسين عمر حمادة، مصدر سابق، ص112 - 113.

(3) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، مصدر سبق ذكره، ص129.

1964م "احتفــل فـــي فلســطين المحتلـــة بوضـــع حجـــر الأســـاس لأكبـــر محفـــل ماســوني فـــي العـــالم، وقــد تحــدث فـــي هــذه المناســبة الحاخــام الإســرائيلي فقــال بــالحرف الواحــد: "أيهـا الإخـوة الماسـون فـي كـل بـلاد العـالم: نحتفـل اليـوم بوضـع الحجــر الأساســـي لأكبـــر محفـــل ماســـوني فـــي العـــالم وسيضـــيء الطريـــق أمـــام الماسـونية لتحقيـق أهـدافها، إننـا جميعـاً نعمـل مـن أجـل هـدف واحـد هـو العـودة بكـل الشـعوب إلـى أول ديـن محتـرم أنزلــه الله علـى هـذه الأرض ومـا عـدا ذلـك فهـي أديـان باطلـة(!)، أديـان أوجـدت الفرقـة بـين أهـل البلـد الواحـد، وبـين أي شـــعب وآخـــر نتيجـــة لمجهـــوداتكم ســـيأتي يـــوم يـــتحطم فيـــه الـــدين المســـيحي والإسـلامي، ويـتخلص المسـلمون والمسـيحيون مـن معتقـداتهم الباطلـة المتعفنـة(!)، ويصل جميع البشر إلى نور الحق والحقيقة.

أيهـا الإخـوة الماسـون فلتجعلـوا مـن هـذا المحفـل قبلـة لمحـافلكم، قبلـة تتجهـون فـي طـوافكم إليهـا إذا أردتـم الخيـر لهـذا العـالم، وإذا أردتـم الخيـر لأنفسـكم". ومهمـا أدى العضـو الماسـوني مـن خـدمات لتحقيـق أهـداف الماسـونية، وبـالرغم مـن أنـه فـي هـذه الفرقـة فـلا يجـوز لـه أن يتعـدى مرتبـة الرفيـق (الأولـى) إذا كـان غيـر يهودي[1].

الماسونية الكونية:

وهذه الفرقة أكثر سرية من الفرقة السابقة حيث لا يعرف رئيسها ولا مقرها إلا نفـر قليـل جـداً مـن اليهـود أنفسـهم "أي أبنـاء الماسـونية الملوكيـة" وهـذا النفـر مـن فئـة المنفصلين عن اليهود وهم رومانيو السلالة يهوديو الطائفة. وغاية أعضاء هذه الفرقة اسـتخدام الماسـونية الرمزيـة والملوكيـة لإشـاعة الفوضـى فـي العـالم دائمـاً علـى قاعـدة "فرق تسد" وليس لهذه الفرقة غير محفل واحد في نيويورك لا يدخلـه غيـر العدد القليل

---

(1) الصـهيونية والماسـونية، عبـد الـرحمن سـامي عصـمت، القـاهرة، 1962م، ص19. وانظـر أيضـاً: حكومـة العـالم الخفية، شيريب سبيريدوفنش، ترجمة مأمون سعيد، مصدر سابق، ص12.

من هذه الفئة اليهودية المنفصلة وغاية هذه الفرقة مجهولة كل الجهل من الماسونية الرمزية العامة، ولا يحق الدخول فيها إلا للذي بلغ الأستاذ في الماسونية الرمزية. ذكر مؤلف كتاب "ليو تاكسيل" الفرنسي أن: هذه الماسونية لا يعرف مقرها أحد، ولا يعرف رئيسها أحد، اللهم إلا رؤساؤها، من رؤساء محافل العقد الملوكي كلهم من بني يهوذا "رابع أبناء إسرائيل"!

وقال أيضاً:

"ولهذه الماسونية محفل واحد فرد لا يتعدد، وأما غاية أعضاء هذه الفرقة فهي استخدام كافة المحافل الماسونية الرمزية وغيرها في تحقيق الأغراض الصهيونية تحت شعار "الحرية، والمساواة، والإخاء"، فالعقد الملوكي الذي يتقلده كبار رجال الماسونية هو عبارة عن قلادة مرسوم عليها أسباط بني إسرائيل مكتوبة بالعبرية، ومرتبط طبقاً لترتيب التوراة بعشائر هؤلاء الأسباط حول خيمة الاجتماع.

أما عن الاتصال بين الماسونية الرمزية والملوكية، فنقلاً عن كتاب الدرجة الثالثة الأستاذية من الرمزية العامة نقرأ في الصفحة 34 بعض الأسئلة التي يلقيها الرئيس على طالبي الدخول في هذه الدرجة الملوكية، التي لا يجوز الدخول فيها إلا لمن غدا أستاذاً في الماسونية الرمزية، وهم ينادونه بالخارجي أو الأجنبي[1].

الرئيس: أيها الأجانب قد بلغنا أنكم ترغبون في مشاركتنا فمن أنتم!؟

الطالبون: من بابل.

الرئيس: وماذا تريدون؟

الطالبون: لما سمعنا بأنكم عازمون على بناء هيكل أورشليم ثانية لإله بني إسرائيل، أتينا نسألكم قبول مساعدتنا لكم في هذا المشروع الحميد.

---

(1) شهادات ماسونية، حسين عمر حمادة، مصدر سابق، ص114.

الرئيس: يلزمنا قبل توجيه التفاتنا إلى التماسكم أن نخبركم أنه لا يمكن لأجنبي بأية صفة كان أن يشتغل في هذا العمل المقدس، فإذن يلزمني أن أعرف من أنتم!؟

الطالبون: نحن إخوة من قبائلكم وعشائركم!

ويسألهم الرئيس: ولماذا استحسن رفقاء العهد الملوكي أن يستعملوا السيف والمحارة!؟

ويجيب الطالبون: استحسنوا ذلك تذكاراً بشجاعة أولئك البنائين الأحرار وبسالتهم حينما كانوا منشغلين في بناء الهيكل الثاني والمحارات في أيديهم، والسيوف على جوانبهم ليكونوا أبداً على استعداد للدفاع عن المدينة والمعبد المقدس إذا هاجمهم الأعداء، فتركوا لنا درساً مقدساً لا يزول تأثيره من قلوبنا على مدى الأعصار والأدهار.

سؤال: أين اتخذت أشكال بناء العقد الملوكي ورموزه وزيناته؟

جواب: اتخذه أسلافنا عند بناء الهيكل الثاني.

سؤال: ما شكل بناء الهيكل الثاني؟

جواب: رفقاء العقد الملوكي يصطفون بقدر الإمكان على شكل عقد مستدير مكتوب عليه أسباط بني إسرائيل الاثنى عشر تذكاراً للمقام.

وأخيراً يصير تلاوة مزمور (121):

1- فرحت للقائلين لي إلى بيت الرب تنطلق.

2- وقد وقفت أقدامنا في باب أروشليم، اسألوا السلام لأورشليم، ليصعد الذين يحبونك، ليكن السلام في أسوارك والسعادة في قصورك.

أساسيات في الماسونية:

الدرجات الماسونية:

عن الدرجات وكلمات السر الماسونية يقول الأستاذ "صابر طعيمة" في كتابه (الماسونية ذلك العالم المجهول) ص115 وص135 في السنة (4107 - 107م) كان متبوئاً رئاسة الهيكل المركزي (سليمان أبيود) فلم تطل حياته، مات وخلفه (سليمان مصرائيم أبيرون)، وكان هذا نادر المثال في غيرته للجمعية، كان يزور الهياكل بذاته، وينشئ هياكلاً جدداً، وقارن التوفيق مساعيه في مدة رئاسته نقص كثيراً عدد المنضمين إلى أتباع المسيح، وابتكر جملة طرائق حصل بها فوائد جمة للجمعية (الماسونية) فصل خلافاً كبيراً وقع مع عمدة الهيكل الرئيسي (محفل الشرق الأعظم) وابتكر أسماء لبعض درجات الجمعية لمكانها من الخطورة بعد درجة "حيرام" وهي الدرجات الآتية التي أعلن بخطورتها[1].

"الهادي لدرجة 7، الحكيم لدرجة 9، الظافر لدرجة 12، العالم لدرجة 15، الرشيد لدرجة 18، الواعظ لدرجة 21، المعلم الصغير لدرجة 24، الفيلسوف لدرجة 27، المقدس لدرجة 30، الصليب لدرجة 31، المهندس الكبير لدرجة 32، الميت الحي لدرجة 33، ثم وضع لكل درجة إشاراته: الأولى في العينين والثانية في اليدين "ولما كانت الدرجة 33 ترمز إلى آخر حياة يسوع (موته!!) قدرنا أن يلبس المترقي إليها قميصاً قرمزياً، وأن يخاط على صدره صليب من قماش أبيض، ويرسم على الصليب أربعة حروف (ي. ن. ر. ي، I. N. R. I) ولتكن هذه الأحرف الكلمة المقدسة بين أصحابها، وقاعدة لفظها تكون بنطق الحروف حرفاً حرفاً، ولا تفسير في الماسونية الأم لهذه الحروف الأربعة لكنه يتضح أنها رمز هزئي إلى يسوع عن حال آلامه وصلبه(!) أما في الماسونية الجديدة فقد نقلت هذه الحروف إلى درجة 18.

أما عن كلمات السر الماسونية فهي:

- كلمة "توبال كابين" وهو اسم لأحد أبناء "لامل" من ملوك بني إسرائيل.

---

(1) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، مصدر سابق، ص115.

- كلمة "بنيامين وهو الابن السابع ليعقوب والمعروف بسابع الأسباط.

- كلمة "فالج" وهو ابن "عابر" الذي ينتمي إليه العبرانيون.

- كلمة "أوبيل" وهو اسم الملك الذي جاز المدينة في رواية التوراة ووضع علامة الخلاص لبني إسرائيل على حياة الناس والمدينة هي القدس.

- كلمة "زروبايل" وهو اسم القائد اليهودي، ومدبر شئون اليهود عند خروجهم من "بابل" عائدين إلى أورشليم (القدس)!

- كلمة "بوعز" وهي كلمة السر في الدرجة الأولى، ولها أهمية خاصة، لأن الماسون يتعارفون بواسطتها بعضهم ببعض و"بوعز" هو اسم زوج "راعوت" صاحبة السفر المسمى باسمها في "التوراة" وهو أبو "عوبيد"، و"داوود" الذي يعتقد اليهود أن من نسله سيولد المسيح المنتظر.

- كلمة "جاكين" وهي كلمة السر في الدرجة الثانية الرمزية" وجاكين "هو اسم آخر ملوك "يهوذا"، الذي أسره الملك العراقي "بختنصر"[1].

الطقوس والرموز الماسونية:

تحتفظ الماسونية من أصولها في القرون الوسطى بالرموز والطقوس التي أتتها من الشرق على ما يقال: تعليم الأولويات، الأعمدة، الأقمشة الكتانية المصورة التي تمثل هيكل سليمان، النجم الساطع، الزاوية المثلثة الفرجار، ميزان التسوية (رمز المساواة)، السر المطلق تحت طائلة قطع العنق، واقتلاع اللسان وتمزيق القلب، وكل ذلك حتى يدفن الماسوني المرتد في أعماق البحر، وأن يحرق جسمه ويتحول إلى رماد يذرى في الهواء[2].

والماسون يدعون أنهم يريدون إصلاح النظام الأخلاقي والاجتماعي بنظام فكري

---

(1) نفسه، ص135.

(2) شهادات ماسونية، حسين عمر حمادة، مصدر سبق ذكره، ص151.

جديد "ويقولون بمذهب العقليين الذي أوضحه "سمولنسكن" الذي قال: بأن اليهودية مذهب قومي يعتمد على أصول دينية وخُلقية، وطالب بيهودية متعلمة تعتمد على السير قدماً في النهضة العقلية مع الحرص على خلق دولة يهودية[1] وهم يحاربون المسيحية ولكنهم يدينون بالدين الطبيعي وينكرون الوحي، ويعبدون مهندس الكون الأعظم ويعتبرون الشيطان هو مصدر النور، ولهذا سموا "بالنورانيين" ويجب على الماسوني أن يكون زنديقاً ملحداً، وليس دهرياً بليداً "بل أن ينضوي إلى هذه الديانة العامة - الجديدة - التي يجتمع عليها كل البشر، وهم يتعلقون اسماً بالحرية والمساواة - ويقولون بمذهب التمتع باللذة.

لقد تحولت الماسونية من البناء إلى مجموعات فلسفية تستند إلى نقابات حرفيي العصور الوسطى، هدفها سيطرة اليهود على العالم، بعد أن عقدت مجمعها الكبير في 24 أيار (مايو) 1717م، ويدعي "أندرسون" اليهودي الماسوني في كتابه "القوانين" المطبوع بلندن 1723م قدم الماسونية. وأن الأستاذ الأكبر النبي موسى عليه السلام، وهو الذي أنشأ المحفل الماسوني - وكان القيم عليه بوصفه الأستاذ الماسوني الأكبر، فهو الذي نظم صفوف الإسرائيليين ووحدهم في محفل ماسوني منظم، عندما كان في التيه، ويذكر "أندرسون" Tomes Anderson في كتابه المار ذكره[2]: "أن الملك سليمان كان الأستاذ الأعظم للمحفل الماسوني في القدس، وبالرغم أن هذه المزاعم لا تمت بأي صلة إلى أي سند تاريخي، إلا أنها ليست غريبة عن تصرفات اليهود وادعاءاتهم لخدمة أغراضهم الشيطانية، جاء على لسان "أكريبا": قلت لكم: إنه يجب على من ينضم إلينا أن يفهم ويعتقد أن الجمعية الماسونية قديمة لأنه إذا عرف أنها تأسست اليوم لا تسلم مصلحتنا من ضرر جسيم، ولذلك أرى من الواجب أن نضيف ما يأتي:

---

(1) اليهود تاريخاً وعقيدة، د. كامل سعفان، كتاب الهلال، العدد 364، أبريل 1981م، ص214.

(2) الماسونية، أحمد عبد الغفار عطار، مصدر سابق، ص11 - 12.

"ينبغي أن نوهم الشعب عموماً من الداخلين في الجمعية، ومن غيرهم بأنها عريقة في القدم بأمور لا يستطيع أحد ردها - ولا الشك فيها من المطابقة لتلك الأوراق، والموافقة للعقل، ذلك بأن في هياكلنا رموزاً قديمة العهد من مثل الرموز التي استعملها سليمان الحكيم في هيكله، وأول ما ننصبه من تلك الرموز العمودان اللذان نصبهما في الهيكل، فنسمي الأول "بوعز" - رمز الثبات، والثاني باسم "جاكين" رمز القوة، أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار، ثم نذيع مموهين أن سليمان الحكيم أخذ تلك الرموز عن أجداده، وأجداده عن آبائهم إلى عهد لا يعرف، فهذا الإيهام يبقى تاريخ جمعيتنا مجهولا، وبعد ذلك نذيع أن أخانا "حيرام أبيود" من مؤسسي الماسونية المحدثين، وهو "حيرام" أبي المهندس الصوري الكبير الذي خوله سليمان هندسة الهيكل، ولا نكتفي بهذا القول: بل نزج هذا التمويه في القوانين العمومية، ونزيد هذا الخداع قوة بأن نستخدم الأدوات الهندسية كتلك التي استعملها المهندس "حيرام" في بناء هيكل سليمان، كالزاوية والفرجار، والملعقة والميزان، والشاقوف.. إلخ، ونجعلها من خشب كما كانت أدوات "حيرام" من خشب، ومن رأيي أن نتخذ رموزاً فلكية كالنجوم، والشمس، والقمر فإنها أدل على الأقدمين من غيرها، ثم نستعمل رموزاً أخرى سنختار أشكالها وأنواعها وستكون بمثابة ذكر منا، يذكر الآتين بعدنا بنا من أبنائنا وأحفادنا الذين سنورثهم هذا التاريخ وسائر أعمالنا وإدارة جمعيتنا باسم "الأرملة" وأن ندعي المؤسسين "أبناء الأرملة" وكل عضو من الجمعية يلقب "بابن الأرملة" كما أن لقب الأرملة مطالب لجمعيتنا لأن الأرملة تحتاج إلى العضد والمساعدة - وهذا رمز لمن يجب أن يكون بين أعضاء جمعيتنا من التعاضد والتعاون[1].

والآن:

أولاً: كل من يريد الدخول في الهيكل رسمياً لن يؤذن له ما لم يؤكد "العمدة" كونه

---

(1) شهادات ماسونية، حسين عمر حمادة، مصدر سابق، ص154.

من الخفيين، وهذا يتم إذا استطاع الإجابة بكلمة السر التي سترون!

ثانياً: عند دخول الخفي عليه أن يخطو الثلاث خطوات التي وضعناها بحيث ينتهي بالثالثة وسط العمودين ثم يحيي الرئيس هكذا:

"يضع في البداية يده اليمنى على رأسه، ثم ينزلها ويبسطها على أعلى صدره تحت العنق ثم يعيد التحية كذلك ثلاث مرات، فيقف الرئيس ويطرق ثلاث طرقات بالمطرقة، وبعد ذلك يضع يده مشيراً إلى أنه يتهدد بالضرب على يافوخه، ثم يجلس الرئيس فيجلس الداخل أيضاً. ويرمز بهذه الحركات إلى أن الداخل يكرر اليمين التي حلفها عند قبوله عضواً، وأنه لا ينفك أميناً، ولن يخون، وأما حركة الرئيس فرمز تهديده بالقتل إذا خان".

ثالثاً: للخفي أن يعمل تلك الحركة أمام أي كان، وأينما كان ليعّرف نفسه شريطة ألا يفهم إلا الخفيين!!.

رابعاً: في حالة الضيق، إذا ظهر الخفي المتضايق للاستغاثة، يرفع يديه فوق رأسه متماسكتين، فإذا وجد خفيون فسيعرفونه ويغيثونه.

خامساً: التعارف في العينين، هو أن ينظر الواحد إلى الآخر أولاً، عيناً إلى عين، ثم يحول النظر إلى الكتف اليسرى، ثم إلى اليمنى، وهكذا فإن كان الآخر خفياً فعل مثل ذلك فيحدث التعارف.

سادساً: اللمس - لا يجعل التعارف به في سبيل الجواز بل من قبيل الوجوب، ويكون على الطريقة الآتية:

"عندما تصير التحية بمصافحة الواحد للآخر باليدين، ويضغط طالب التعرف بإبهامه ضغطة خفيفة جداً، لا يعرفها إلا من كان خفياً، على العقلة الأولى العليا من الأصبع الأول - السبابة - فإذا كان الآخر خفياً يجاوب بمثل هذه الحركة فيحصل التعارف".

سابعاً: التعارف بالكلام، ويتفق على وضع كلمة يتخذونها أساساً، ويسمونها الكلمة المقدسة، ويعتمدون على كلمة "بوعز" فيسأل الواحد الآخر، أأنت خفي؟

فإذا كان خفياً يجاوب - ب - فمن ثمَّ أصبح على السائل أن يقول - و - ثم يقول المسئول - ع -، فيقول السائل - ز -، وهكذا تنتهي الكلمة المقدسة "بوعز" ويحصل التعارف، ويمكن أن يلفظ الحرف الأول من "جاكين" فيجيبك الخفي الآخر لافظاً الحرف الثاني وهلم جرا... وإما أن يلفظ "ميت" فيجيبك "حي" والمقصود بالميت الحي هو "حيرام".

وهذه الخزعبلات المضحكة هي بعض من غموضهم الرهيب، وتعصبهم الذميم الذي يعتبرون أنفسهم به مميزون عن بقية المجتمع، وأنهم أصحاب قدرة ودراية، وهذه الفوقية وهذا الكتمان جزء من أخلاق اليهود وتصرفاتهم على مدى العصور، ويقول "جوناس"[1]: إن الماسونية الحديثة قد وضعت بعض التحويرات على هذه الإشارات بل وألغوا بعضها نهائياً.

الترقية الماسونية والقسم:

هناك أشكال متعددة من الترقية من درجة إلى درجة في الماسونية تثير السخرية والفزع، وإليكم الرسوم التي يجب أن يتقيد بها "الماسون" عند ترقية كل خفي إلى الدرجة الثانية:

أولاً: يخصص في الهيكل غرفة صغيرة جداً لا نور فيها، فيؤتى إليها بالأخ الماسوني، ذي الدرجة الثانية، مغمض العينين قبل أن يدخل إلى الهيكل، وتفتح عيناه، ويغلق بابها، ثم يهيأ تابوت وغطاء أسود مكتوب عليه - حي ميت - باللون الأحمر، ومرسوم عليه باللون الأبيض الجمجمة والمطرقة، والفرجار، والزاوية، ويجلل العمودان وطاولة الرئيس فقط بأوشحة سوداء.

---

(1) نفسه، ص157.

ثانياً: يرسل أحد الأعمدة من أجل التفتيش عن ذلك الخفي، ثم يعود فيقول: "إنه لم يجده"، ثم يبعث اثنان آخران فيرجعان فيقولان كالأول، ثم أربعة فيجدونه في الحجرة المظلمة.

ثالثاً: يذهب العمدة ومعهم التابوت والغطاء فيمددون - الأخ الماسوني - في التابوت مغمض العينين ويغطونه بالملاءة ويأتون به إلى الهيكل فيضعونه بين العمودين.

رابعاً: توقد ثلاثة مصابيح اثنان عن يمينه ويساره لجهة الرأس وواحد على طرف التابوت ناحية الرجلين، ويأخذ العهد في البكاء والتأسف والابتهال من أجل راحة نفس "حيرام" الممثل في هذه الحفلة.

خامساً: يتقدم الرئيس من التابوت ويرفع الغطاء عن رأسه فيصرخ الجميع "حي.. حيرام"!!

يقول الأب "لويس شيخو" في كتابه "السر المصون في شريعة الفرمسون" - الكراس الخامس، ص23" وما يلحق بهذه الرموز الماسونية ألفاظ غريبة استعارها الماسونيون في الغالب من العبرانيين القدامى، أو من لغة اليهود المحدثين بعضها أعلام، وبعضها موضوعات"[1]!!.

أما لغة القسم الماسوني "فهو صورة حقيقية عن القهر المادي والنفسي والترهيب بدون رحمة، وفي كتاب "السر المصون" فصلا يدور عن تكريس أحد طالبي الانضواء تحت نير الماسونية جاء فيه:

"ثم دق الرئيس المحترم دقة بالمطرقة، ووقف الإخوان جميعاً، فتلا الطالب القسم الآتي:

---

(1) السر المصون في شريعة الفرمسون، ج5، لويس شيخو، ص23.

- أنا.... أقسم بالله مهندس الكون الأعظم في حضرة هذا المحفل الموقر وأتعهد أمام الحاضرين، أن أصون وأكتم أسرار الماسونية التي تباح لي، ولا أبوح بشيء منها، وأقسم أيضاً ألا أكتب هذه الأسرار ولا أطبعها، وأدل عليها، وأن أقنع بكل قوتي من يريد أن يفعل ذلك كي لا تكشف أسرارنا لغير أبناء العشيرة، وأقسم بشرفي بلا مواربة بأن أحافظ على قسمي هذا وأتودد إلى إخواني وأعضاء محفلي وأساعدهم، وأعاونهم في احتياجاتهم، وأواظب على الحضور في جلسات المحفل بقدر استطاعتي، وأحافظ على طاعة قانون المحفل الأكبر. وإن حنثت في يميني أكن مستحقاً قطع عنقي، واستئصال لساني وإلقاء جثتي لطيور السماء، وحيتان البحر، وإني راضٍ بأن تعلق جثتي في محفل ماسوني لأضْحَى عبرة للداخلين من بعدي ثم تحرق ويذر رمادها في الهواء.

ثم يقول الرئيس:

"أخي إن السيوف المسلولة أمامك، هي للدفاع عن شرفك وحياتك ما دمت ماسونياً حقيقياً - وهي للعقاب إذا حنثت بعهدك - ولما كنت قد انتقلت من الظلام إلى النور، فإني أوجه نظرك إلى الأنوار الثلاثة العظيمة المعتبرة في الماسونية وهي (الكتاب والزاوية والفرجار).

- فالكتاب لأحكام إيماننا.

- والزاوية لتنظيم أعمالنا.

- الفرجار لتحديد ارتباطنا بالحدود اللائقة مع سائر النوع البشري وخصوصاً مع إخواننا البنائين الأحرار.

هذه هي أبرز التفاصيل لعملية "التكريس الماسوني" نجدها في كل الأدبيات الماسونية الذين يسعون بالقهر المادي والإذلال النفسي إلى تكبيل المنضوي تحت نيرهم لتحقيق غايات ومآرب شخصيته بهدف تحقيق أهداف اليهودية الصهيونية في

السيطرة على العالم[1] ولا يعني هذا أن اليهودية محور الكون وسلطانه الأوحد، بل أن تهاون الآخرين وهوانهم على أنفسهم يسهل لهم تحقيق غاياتهم ومآربهم.

هذا هو القسم الذي يردده العضو المبتدئ في عضوية المحافل، أما إذا تدرج ووصل إلى رتبة الماسوني الخالص، فهناك من الصيغ الحركية التي يشترط في صياغتها أن يكون لها بريقاً في نفسية العضو ويشحذ همته ويعبئ مشاعره نحو التنظيم كلما تدرج فيه، وإلى أن يصبح ماسونياً خالصاً فهناك - القسم المطلق - وهو الذي يجرد الإنسان الذي يصل إلى مرتبة الماسوني الخالص من كل ما يحيط به من الأهل والزوجة والولد والمجتمع ويتحرر تماماً من كل أنواع الولاء أو الارتباط بشيء غير الولاء والإيمان والعمل المخلص المتفاني لتعاليم الماسونية التي تنص على "أن أعظم واجب للماسونية هو تمجيد الجنس اليهودي وعبادته، لأنه حافظ على المستوى الكهنوتي للحكمة"[2].

الجذور التاريخية للماسونية:

المرحلة الأولى:

يقول "أحيرام أبيود" مستشار الملك "هيرودوس أكريبا" وهو يكشف عن البداية العملية والممارسة الفعلية لعمل الماسونية المنظم حيث تم تأسيس الجمعية الماسونية في العام 43م (لما رأيت أن رجال يسوع وأتباعهم يكثرون ويجتهدون بتضليل الشعب اليهودي بتعاليمهم - مثلت أمام مولاي جلالة الملك "هيرودوس أكريبا" واقترحت عليه تأسيس جمعية سرية هدفها محاربة أولئك المضلين، ثم أننا بذلنا كل جهد ما عزّ، وهان، لأجل إحباط مساعيهم الفاسدة وإبادتهم إذا أمكننا[3] وعلى هذا الأساس يرى الكثير من الباحثين أن المؤسس الأول للماسونية هو "هيرودوس أكريبا" والي الرومان

---

(1) شهادات ماسونية، حسين عمر حمادة، المصدر السابق، ص144.

(2) أسرار اليهود، نجيب الحاج، ط3، 1982م، أورده كتاب: الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، ص163.

(3) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، مصدر سابق، ص50 - 51.

على اليهود، وهذا لم يكن يهودياً، بل اعتنق اليهودية لأهداف سياسية. ويقول الدكتور محمد الزعبي[1]: إن المرحلة الأولى للماسونية التي جعل مرادفها بالقوة الخفية، بدأت من سنة 43م، حيث اجتمع "هيرودوس" ومستشاره "أحيرام أبيود" و"موآب لافي" اليهوديان، وتآمروا فيما بينهم على المسيح الذي بشر بزوال "هيكل سليمان"، وأنشأوا جمعية سرية باسم "القوة الخفية" مهمتها التخلص من المسيح وعرقلة مساعي رجاله، وكذلك المحافظة على النفوذ السياسي لليهود، وكان المجلس السري الأعلى مكوناً من تسعة في طليعتهم الثلاثة السباقون: هيرودوس الملك، و"أحيرام أبيود" المبتكر الأول للفكرة، و"موآب لافي" المستشار، ومما أقره المؤسسون قولهم (ينبغي في بادئ الأمر أن نبين للداخلين ولا سيما إذا كانوا يهوداً أن غاية الجمعية هي الاتحاد اليهودي، وأما إذا كانوا غير يهود، فلا يلزم تفهيمهم شيئاً إلاّ بعد أن نكون درسناهم واختبرناهم وتبينا أنهم ليسوا جواسيس أو أنصار لأعدائنا. وبعد أن يكونوا تدرجوا في تدرجات الجمعية وتبينا صدق خدماتهم لها وغيرتهم على نشر وتعزيز مبادئها وصدق تهالكهم في المحافظة على الدين اليهودي، وبعد هذا نعدهم رويداً رويداً في الوقوف على غاية الجمعية الأساسية، أي قتل أتباع يسوع وحفظ الدين اليهودي، وعندئذ لا تبقى حاجة لإجبارهم بتنفيذ مقرراتها، بل ينفذونها من تلقاء ذاتهم بكل رغبة ونشاط، محافظة على الدين والأمة، لأن غير اليهود بعد مؤاخاتهم لنا وحلفهم اليمين نحملهم بالحيل على اعتناق ديانتنا، أما كتم سر تاريخ تأسيسها وأسماء مؤسسها عن كل إنسان فهو أهم وأعظم الأساسيات الجوهرية، فإذا سُئِلنا عن تاريخ إنشائها فلا نقول الحق، ولا حرج علينا في الكذب لأن مصلحة الجمعية والدين والأمة تضطرنا إلى الكذب، وينبغي أن نقتصر على هذا الجواب (وجدت في خزينة الملك "هيرودوس" الكبير أوراق تتضمن قانوناً وعلامات وإشارات ورموزاً مصرية قديمة، وطلاسمَ وألفاظاً غامضةً تختص بهذه الجمعية، وتلك الأوراق موروثة من الأجداد الأقدمين الذين لا يعرفون من أي

---

(1) الماسونية منشأة ملك إسرائيل، ج1، ق1، محمد علي الزغبي، بيروت، 1956م، ص37 - 44.

جيل هم، أمن عهد سليمان، أم من عهد داوود أم موسى، أم من القرون السابقة (لا ندري)!! هذا هو الجواب الذي به نجاح جمعيتنا ونصرنا، ويجب أن يقرن بالكتمان)[1].

وهذا بلا شك ينفي ما قال به البعض من أن ما قام به "فيلون" اليهودي في ق1. م. من تأويل لبعض نصوص "التوراة" إنما هو بسبب حملة المفكرين من اليونانيين على ما ورد في "التوراة" من نصوص وأساطير ساذجة أو غير معقولة، توضح أن نظرتهم إلى كل من ليس يهودياً كأنه "شيء" جامد أو دون ذلك، وهو ما ينافي الأخلاق في الصميم، إذ أنهم يرون كل من ليس منهم عدواً لهم، فيعملون على سحقه، وممن فطنوا إلى خبث هذه التعاليم في القرن الثالث الفيلسوف "ماني" الذي وازن بين اليهودية والمسيحية فاستخلص المسيحية لسماحتها، وأنكر اليهودية واعتبر معبودها "يهوه" شيطاناً، كما اعتبر تعاليمها من وساوسها الشيطانية، وهذه التعاليم هي التي أشربت قلوبهم المرارة الزاعفة حتى طبعت على خلائقهم مع غيرهم[2]. فطبيعة اليهود أن يجعلوا مخازيهم وشرورهم عملاً دينياً وينسبوا باطلهم إلى ربهم أو إلى أحد رسلهم حتى يجبروا عامتهم على الإيمان بما يرونه "الحاخامات" ومن دأبهم الكذب والتزوير والدعاوي الباطلة، فزعم "هيرودوس" أنه عثر على أوراق في خزائن جده ممهورة برموز غامضة تحوي أنظمة وقوانين تدل على وجود جمعية أسست في عهد موسى أو داوود أو سليمان، وما جمعيتهم إلا إحياء تلك الجمعية القديمة، وما دعواهم هذه إلا وضع قانون يتيح لليهود أن يحاربوا الناس جميعاً حتى يأتي الوقت الذي يصلون فيه إلى السلطة باستخدام كل الوسائل. لقد أورد مؤلف كتاب "إسرائيل بنت بريطانيا البكر" الأستاذ "محمد الزعبي"[3] قوله عن بعض هذه التعاليم:

---

(1) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، مصدر سابق، ص70.

(2) الخطر اليهودي، ترجمة محمد خليفة التونسي، مصدر سابق، ص28.

(3) إسرائيل بنت بريطانيا البكر، محمد الزغبي، ص57 - 58.

- يباح لإسرائيل، بل يفرض عليهم قتل من أمكنهم من "الجوييم" واغتصاب مالهم وسرقتهم.
- أن أملاك غير اليهود تعتبر كالمال المتروك الذي يحق لليهود امتلاكه.
- أن الله قد منح اليهود السلطة على مقتنيات الشعوب.
- اليهود أفضل من "الجوييم/ الأغيار" مثل فضل الإنسان بالنسبة للبهيمة. و"الجوييم" كالكلاب والخنازير وبيوتهم كحظائر البهائم نجاسة، ويحرم على اليهودي أن يعطف عليهم، وكل شيء يفعله بهم هو قربى إلى الله.

ولهذا قال "الماسون" مؤكدين:

"سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونية في جميع أنحاء العالم، وسنجذب إليها كل من يصير أو يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة، وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسة التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية، وستتألف هذه القيادة من علمائنا، وستكون لهذه الخلايا أيضاً ممثلوها الخصوصيون، كي نحجب المكان الذي نقيم فيه قادتنا، سيكون لهذه القيادة وحدها الحق في تعيين من يتكلم عنا في رسم نظام اليوم (المستقبل) وسنضع الحبائل والمصائد في كل هذه الخلايا[1].

وبعد أن وضع المؤسسون أسس هذه الجمعية "الماسونية" ومهمتها وغايتها وسبل عملها، وعقدوا اجتماعهم السري في أحد أقبية الملك "هيرودوس" يوم 10 آب (أغسطس) 43م، أول ما فعلوه أن سموا مكان الاجتماع "هيكلاً" تخليداً لهيكل سليمان الذي تنبأ المسيح بتقويضه، فعند حضور المؤسسين التسعة افتتح الملك "هيرودوس" الجلسة قائلاً:

---

(1) الخطر اليهودي، المصدر السابق، ص143 - 144.

"شأن كل جمعية بأن يكون لها نادٍ خاص يجتمع فيه أعضاؤها العاملون، فهذه القاعة التي عقدنا فيها جلساتنا التأسيسية، لا يوافق أن تكون لنا نادياً للاجتماعات السرية فعليه، ولما كان واجباً أن يكون لذلك النادي اسم خاص لـه، فإني أستحسن أن نؤسس نادياً نسميه "محفل أورشليم" ولما كان من الواجب أن تكون أعمالنا خفية، لتنطبق على اسم جمعيتنا المحبوبة "القوة الخفية" ارتأيت أن نختار لها دهليزاً نجعل اجتماعاتنا فيه لكي لا يرانا أحد"[1].

وكان منشأ هذه الجمعية في القدس، وخلال بضعة شهور أقاموا فروعاً للهيكل تجاوزت الأربعين في المدن الأخرى، وأسرع الأغنياء والمرابون للانضمام إليها إرضاءً للملك "هيرودوس" وطمعاً في مزيد من المكاسب التي يتيحها الانضمام.

وبعد هلاك الملك "هيرودوس" أسندت رئاسة "القوة الخفية" لـ"أحيرام أبيود"، فسمي هيكل القدس المركزي "كوكب الشرق الأعظم" لكي يتم بذلك إخفاء النجم الذي ظهر للمجوس الذين أقبلوا من الشرق إلى "أورشليم" إيذاناً بمولد المسيح، وفي عهد "أحيرام أبيود" اتسع نشاط "القوى الخفية" وكثرت الهياكل والجمعيات التي تعمل على أسس عصبة الشر، ولما اغتيل على يد المسيحيين كما يذكر خليفته "طوبالقيان" اشتد حقد القوة الخفية على المسيحيين الذين اغتالوا مؤسسها وعنف الصراع بينها وبينهم!.

المرحلة الثانية:

وتبدأ هذه المرحلة من سنة 55م إلى سنة 105م، وفيها أقيمت هياكل كثيرة في مختلف البلدان، ومن أشهرها (هيكل روما) وأصبح بعض هذه الهياكل تابع للهيكل المركزي في القدس والبعض الآخر تابع لهيكل روما الذي كان فرعاً من الهيكل المركزي ولكن أكثر منشئ الهياكل الأوروبية كانوا يدفعون الخفيين الجدد إلى اقتفاء هيكل روما، الذي مضى لعهد إنشائه سبعة قرون، ولم يزل زاهراً لامعاً، وأبرز

---

(1) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، مصدر سبق ذكره، ص69.

الهياكل التي أنشئت في هذه الفترة هي: أربعة في روسيا، وأربعة في غاليا (فرنسا) وثلاثة في جرمانيا (ألمانيا)، ثم أخذت تتزايد في عواصم البلدان وفي داخلياتها، وكان مرجع هياكل كل بلد إلى هيكل العاصمة الأول، ومرجع الهياكل كافة، إلى الهيكل الرئيسي الأعلى (أورشليم)، إلى منتصف الجيل الثاني عشر، غير أن ازدهار هيكل روما وخدماته الجلية، اضطرت عُمد الهيكل الأعلى أن يتنازلوا له بموجب قرار مسجل في أيار (مايو) 5166 (116م) فقلدوه الرئاسة العليا لجميع هياكل الغرب، فشدد كل التشديد في وصية التكتم، ومنح في الأخص أن تعقد الاجتماعات الخفية إلا في الهياكل الخفية تماماً، أي تحت الأرض، فكان الأعضاء العاملون يخرجون من الهيكل مسوّدين وجوههم، حتى إذا رآهم الناس عند خروجهم يقولون: إنهم يشتغلون في معدن الفحم، وظلت هذه القاعدة مثبتة حتى أواخر ق. 18 غير أن الماسونية الجديدة بدأت تنشئ محافلها فوق الأرض[1].

يقول أحد كبار "الماسون":

"إن شدة تكتم أجدادنا وتسترهم جعلت الغير يوجسون خوفاً من أعمالهم، فلم يكن أحد يركن إليها، إلا الذين يقعون في مصائدهم على أن كثيرين كانوا يقتلون من جمعيتنا بعد دخولهم وحلفهم اليمين، ولم يعد لنا حيلة لإرجاعهم، فنضطر من ثم لتهديدهم بالقتل إن أفشوا أسرارنا.. ".

وهذا ما دعا "القوة الخفية" لقتل "بطرس الرسول" وشقيقه "أندراوس" بالاستعانة بزوجة "نيرون" - "يوبايا"، وكان لهذه القوة الخفية يد طولى فيما أصاب المسيحيين من ظلم واضطهاد، ويجوز أن هذه اليد دست على المسيحيين بعض عملائها وأعضائها لينسفوا المسيحية من الداخل، ويجوز أن يكون من هؤلاء "بولس" الذي أفرغ المسيحية

---

(1) نفسه، ص121.

من لُبابها وجوهرها ليحل محلها ما يقضي على معتقدها السلمي[1]. فرسائل "بولس" سابقة على أناجيل "مرقص، ومتى، ولوقا" وفي رأي "أ. كولمان" O. Culmann أن "بولس قد كتب عام 50م رسالته إلى أهل "تسالونيكي"، ولكن لا شك أنه قد مات منذ عدة سنوات عندما انتهى إنجيل "مرقص"!!.

وإذا كان "بولس" أكثر وجوه المسيحية موضعاً للنقاش، وإذا كان اعتبر خائناً لفكر المسيح، كما وصفته بذلك أسرة المسيح والحواريون الذين بقوا في القدس حول "جاك Jacques " وذلك لأنه قد كون المسيحية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح حوله لنشر تعاليمه.

والحقيقة أنه لولا جو الصراع بين الطوائف الذي ولد سبب انشقاق "بولس" لما استطعنا فهم جذور الماسونية الموغلة في القدم، فالمواقف و"الكتابات الخصامية" كما يصفها الأب "كاينجر" قد ظهرت في فترة صراع حاد، وانبعثت من حشد كتابات كثيرة عن المسيح، ففي هذا العصر شكلت "المسيحية البولسية" بعد نصرها النهائي مجموعة نصوصها الرسمية "القانون Canon " الذي يستبعد كل الوثائق الأخرى الذي اختارته الكنيسة[2] وهكذا استطاعت القوة الخفية تحويل خط سير المسيحية التي فرضت عليها أن تؤمن بقداسة أسفار "العهد القديم"، والتي لا زالت ممتدة في الحضارة الغربية المعاصرة التي لا زالت تمجد أصولها التاريخية فيما يسمى التقاليد اليهودية المسيحية[3] وهذا الإيمان يحتم على المسيحية أن تؤمن بأن اليهود شعب الله المختار..!!

وإذا صح ما ذهب إليه الباحثون من قدم الماسونية التي غالى فيها بعضهم معتمداً

---

(1) الماسونية، أحمد عبد الغفور عطار، مصدر سابق، ص22 - 25.

(2) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، د. موريس بوكاي، إصدار جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1 (الإنجليزية)، 1982م، ص73 - 74.

(3) مجلة السياسة الدولية، العدد 33، "التطويق الصهيوني للرأي العام الأمريكي"، د. علي الدين هلال، يوليو 1973م، ص37.

على أقوال "الماسون" أنفسهم حتى أوصلوها إلى آدم عليه السلام، بل أنهم قالوا: الله - تعالى سبحانه عن ذلك علواً كبيراً - أسس الماسونية في جنة عدن، وأن الجن كانت أول محفل ماسوني، وميكائيل رئيس الملائكة، أول أستاذ عظيم[1] إلى غير ذلك من الأقوال، إذ صح هذا - وهذا بالطبع غير صحيح، فإن الثابت الذي لا شك فيه هو أن اليهود لم يقلعوا عن حقدهم على البشر، وأذاقوا المسيحيين أكثر من غيرهم بحرب غاية في الضراوة حتى استعبدوهم، وسيطروا على دولهم وزعمائهم وحكوماتهم ووجوههم لتحقيق مآربهم الهّدامة، وجعلوهم أداة مسلطة على كل الشعوب غير المسيحية، وعلى مر العصور كان اليهود أشد على الإنسانية والشعوب جميعاً من الشيطان ومن كل القوى الشريرة في العالم، وكان الخلف يتسلم من السلف مهمة الهدم، واستطاعوا أن يستعبدوا كبار مفكري الغرب، والملوك، والحكام، والسياسيين المسيحيين بخاصة ويجعلوهم عبيدهم المسخرين لهم[2]، ليتم هدم الشعوب على أيدي أبنائها وتلك براعة تحسب لليهود، وما أسوأها من براعة!

المرحلة الثالثة:

تطورت الماسونية في العصور الوسطى ومع مراعاة ظروف المجتمعات التي يعيش بين ظهرانيها اليهود، على أساس من الخرافات المشرقة في أفق الأوهام فيما يسمى بـ"القبالا" التي أضفى عليها اليهود مسحة من التغطية والتضليل فيما سموه "التصوف اليهودي"!! الذي يجسد روح "التلمود" وعصيره في "بروتوكولات حكماء صهيون"، وقد ذكرتها "البروتوكولات" في فترة لاحقة بصراحة، وأشارت إليها في آخر "البروتوكول السابع عشر" حيث تناول الحكماء "الصهاينة" فيه مسألة التجسس ونظامه في الدولة "الداوودية" "الصهيونية الموهومة - المقبلة - وبعد استئصال المسيحية والإسلام، وتعقيم العقول الكبيرة عند الأمم والشعوب غير اليهودية، وقد

(1) الماسونية ذلك العالم المجهول، د. صابر طعيمة، مصدر ساب، ص11.

(2) الماسونية، أحمد عبد الغفار عطار، مصدر سابق، ص28.

زالت دولها وحكوماتها ومختلف منظماتها في المجتمع.

ومن المفيد أن ننقل الفقرة المعنية من "البروتوكول" السابع عشر وهي:

"وكما تجري الأمور من هذه الناحية الإخبارية في بيئتنا اليوم، كذلك تجري في المستقبل، وتبقى على صفتها هذه، فإخواننا اليوم، أي اليهود مكلفون تحت طائلة أخذهم بالمسئولية والحساب العسير في حالة الإهمال والتقصير بأن يبلغوا هيئة "القبالا" عما يقع لهم، أن يطلعوا عليه من حوادث الارتداد عن الدين اليهودي من أقربائهم، وما يرونه من شغب على هيئة "القبالا" أو قذفها بتهمة، كذلك سيكون الأمر في مملكتنا علناً في أرجاء العالم كله، ويمسي هذا الواجب على رعايانا بلا استثناء، ملاحظة هذه الخدمة للدولة"[1] أي ما يجب على اليهودي في هذا الأمر من التطوع بالتجسس أيضاً على كل مسيحي ومسلم، عندما تقوم الدولة الداوودية (الموهومة).

وعلى كل حال "فالقبالا" نابعة من "التلمود" ولذلك جاء دورها الفعال في العصور التالية له، وعند ظهورها أعطت موجة جديدة رهيبة من موجات الروح اليهودية الخفية، وبقيت إلى اليوم قائمة مستترة ومحجوبة، وهي المنظمات التي يعيش في بيئتها "حكماء صهيون" ومن أبرزها الماسونية التي تتلون حسب كل مجتمع وعصر، ومن دهاليزها خرجت الاضطرابات التي عصفت بالمجتمعات الأوروبية، وفي أواخر القرن الماضي انتظم القباليون التلموديون (في مؤتمر بازل 1897م) تحت راية "هرتزل" وفي هذا المؤتمر اتخذت المقررات المسماة "بالبروتوكولات".

ومعنى "القبالا" في العربية نقلاً لمعناها عند اليهود - القبول أو التلقي للرواية الشفوية، قال "لويس غنزبرج Ginsberg " أستاذ التلمود في المدرسة اللاهوتية في نيويورك عام 1903م.

"القبالا" مصطلح يراد به التعليم الباطني". وقال أيضا: "وكانت القبالا في مراحلها

---

(1) بروتوكولات حكماء صهيون، م2، عجاج نويهض، مصدر سابق، ص201.

الأولى تدعى "الحكومة المستورة" The Hidden Government وقال "فلمان Falman: "القبالا" سر فوق الأسرار، ويبدو أنها كشفت عن أسرارها للعالم الخارجي"[1] أما عن معنى "القبالا" في المعاجم الأوروبية، فهي لا شيء من المعاني الصوفية إلا كأحد المعاني الجمة الأخرى، أما البارز من معانيها المعجمية فهو "الطغمة التي تتشح بالظلام وتعمل بالمؤامرات الخفية وحبك الدسائس، حتى إذا قلت: هذا "قبالي"، فكأنك قلت: هو ذا الرجل الغامض لا يؤمن له ويجب أن نتقي شره[2].

وفي هذه الفترة تطورت الفكرة الماسونية على يد "موسى بن ميمون" 1135 - 1209م الذي ادعى الإسلام - في عهد صلاح الدين الأيوبي - وامتد في ماسونيته درجة كبيرة في حمى الإسلام بث فيها الكثير من أحقاده، وامتد الأمر بعده على يد "موسى بن نحمان" المولود في أسبانيا عام 1195م[3] سارت "الماسونية" بعدها سيراً واسعاً حيث هب إعصارها على يهودي اسمه "شبتاي" 1626م من "أزمير" الذي ادعى أنه المسيح المنقذ، الذي اشتد هوسه، فقسم العالم على 38 مملكة وعين ملكاً من قبله على كل مملكة حيث أيده في ذلك الكثير من الفلاسفة الماسون فهذا "سبينيوزا" الفيلسوف اليهودي في هولندا عندما سئل عن رأيه في "شبتاي" قال: "إنه لا يرى سبباً عقلياً يمنع إعادة الحكم الزمني لليهود[4]"، وبعد أن اتضح للسلطات التركية أن "شبتاي" ما هو إلا كذاب متلاعب باسم الدين، صدر الأمر بإعدامه، ولكن لأسباب ما لم يوضحها الجنرال رفعت في كتابه القيم (الخطر المحيط بالإسلام أو الصهيونية وبروتوكولاتها)[5] لم يعدم شبتاي" وهذا بلا شك من أسرار القوة

---

(1) تاريخ اليهود من أقدم الأزمنة حتى العصر الحديث، هـ. هـ. هيلمان ص437.

(2) نفسه، ونفس الصفحة.

(3) بروتوكولات حكماء صهيون، مجلد ج، المصدر السابق، ص210.

(4) موجز تاريخ الشعب اليهودي، (1600 - 1935) سيسيل روث ماكميليا، لندن، 1936م، ص65.

(5) الخطر المحيط بالإسلام، الجنرال جواد رفعت (تركي)، ترجمة وهبي عز الدين، 1955م، ص74 - 75.

اليهودية الخفية التي لا تختلف عن السر الذي جعل "محمد علي" والي مصر عام 1840 يعفو عن يهود دمشق المجرمين الذين ذبحوا الأب "توما الكبوشي"!!.

الماسونية الحديثة:

إذا قصد منشئو الجمعية في الأساس العناية بشئون البنائين الأحرار "الماسون"، فإن اليهود رأوا استغلالها في سبيل تحقيق أطماعهم فدخلوا فيها وحولوها عن وجهتها إلى وجهة يرضونها، وأفرغوها من محتواها الإنساني بعد أن أنشأوا في داخلها قوة خفية أحلت مبادئ الشر التي تودي بالإنسان وعالمه الفاضل ولقد وضح "البروتوكول الرابع عشر" ذلك بقوله (وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن نبني ونضاعف خلايا الماسونية في جميع أنحاء العالم، وسنجذب إليها كل من يصير أو يكون معروفاً، (إنه ذو روح عالية - عامة، وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسة التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار، كما أنها ستكون أفضل مراكز الدعاية)(1).

يذكر الكوماندور الأمريكي "وليم كاي كار" في كتابه "الدنيا لعبة إسرائيل" - الترجمة العربية، أن "آدم وايز هوايت" - أحد رجال الدين المسيحي الألمان والأستاذ بجامعة "أنجولد شتات" الألمانية - ارتد عن مسيحيته، واتخذ الإلحاد ديناً وكان اليهود على علم بتغير "هوايت" واتجاهه الإلحادي، وأدركوا أن عبقريته الإلحادية الشيطانية ستحقق لهم غاياتهم بعد أن أكد أقوال "نيتشه" أن (الدين اليهودي فيه رجولة بعكس المسيحية) فاتصلوا به عام 1770م واستولوا عليه ووضعوا بين يديه مقرراتهم، وفحوى هذه المقررات التمهيد لكنيس الشيطان اليهودي حتى يسيطر على العالم، والديانات جميعاً، واستغلال النزعات الشريرة عند الإنسان، وبدأ "هوايت" العمل على رسم مخطط المؤامرات العالمية، بل تجاوز ذلك إلى إقامة بعض القواعد الراسخة

---

(1) الخطر اليهودي، ترجمة محمد خليفة التونسي، مصدر سابق، ص193.

التـي تنطلـق منهـا قـذائف الهـدم، وتطلـق القـوة الخفيـة مـن عقالهـا لتـدمير الـذخائر والمقدسات الإنسانية، وليس هذا المحفل بجديد، بل هو قديم موجود، ولكن الجديد فيه هو اتخـاذ الأسـلوب الـذي يتفـق مـع التقدم الحضـاري إذ أطلـق حاخـاميو اليهـود اسـم "النورانيين" على أعضائه، نسبة إلى الشيطان الذي كان في زعمهم مخلوقاً نورانياً[1].

ولقد تنبه "سيرجي نيلوس" الذي وصله المخطط إلى مدى الخطورة التي يشتمل عليهـا، بعد أن أجرى مقارنـة بينـه وبـين معظـم الأحـداث التدميريـة والشـريرة التـي أصابت العالم[2].

ونظـراً لتلـون الماسـونية وقـدرتها الشـيطانية فلقـد ألـبس "هوايـت" مخططـه ثوبـاً خلابـاً مغريـاً فـزعم أن القصـد مـن المحفـل المـراد إقامتـه - الـدعوة والعمـل علـى إقامـة حكومـة عالميـة واحـدة تتـألف مـن العبـاقرة ذوي الطاقـات الفكريـة والضـخمة بـل وإقامـة لغـة عالميـة واحـدة "الاسـبرانتو"! وهنـا تبـرز الرغبـة اليهوديـة فـي السـيطرة علـى العـالم. وهـذه الرغبـة ليسـت لهـا إقلـيم معـين، ولكنهـا تمتـد إلـى كـل أقطـاره وحيـث يقـوم نشـاط يهـودي أيـاً كـان والاسـتعمار لـم يجـن لأي دولـة اسـتعمارية ولـم يحمهـا مـن شـرور المسـتعمرين وغيـرهم مـا جنـى للدولـة اليهوديـة اسـتعمارها العـالم علـى هـذا النحـو الغريـب (.. التسـلط الاقتصـادي والفكـري والسياسـي) إذ أن بهـذا يقـاس الخطـر! عـام 1840م اسـتطاع النورانيـون[*] ضـم شخصـية جديـدة ذات عبقريـة مـن نـوع خـاص هـي العبقريـة العسـكرية والإسـتراتيجية إلـى صـفوف عملائهـم وهـو الجنـرال الأمريكـي "ألبيـرت بـارت" الـذي تمتلكـه فكـرة الأمميـة والسـيطرة علـى العـالم بأسـره فـي ظـل حكـم دكتـاتوري واحـد أبـدي يمارسـه محفـل صـهيون. ووصـل بـه

---

(1) الماسونية، أحمد عبد الغفور عطار، مصدر سابق، ص31.

(2) الخطر اليهودي، مصدر سابق، ص36 - 37.

(*) الماسون: ويسمون أنفسهم بذلك لأنهم يعتقدون أن الشيطان مصدر النور!

الأمـــر إلـــى أن أصـــبح المشـــرف الأول علـــى تنفيــذ المـــؤامرة، وأحـــد رؤوســـها المـــدبرة، وهـــذا يبـــرز خطـــورة المـــؤامرة الماســـونية الصـــهيونية التـــي وضـــحها "ولـيم كـار" مؤلـف "الـدنيا لعبـة إسـرائيل" الـذي حـدد أبعـاد هـذه المـؤامرة حيـث ابتـدأت علـى يـد "بايـك" اعتمـاد التخطـيط والتنسـيق العسـكري والـتلائم مـع العصـر الحديث[1].

وكان نشاطه الذي نقل هذه المؤامرة إلى هذه المرحلة ذا شقين:

تخطيطي، تنفيذي يهدف إلى:

- إعادة تنظيم المحافل الماسونية وشبكاتها وارتباطاتها وتطوير الماسونية نفسها علـى أسـس مذهبيـة جديـدة أكثـر تعقيداً وأشـد غموضـاً وذات مـدى أبعـد فـي تأثيرها الفعلي بسبب إدراك النورانيين أن الماسونية صـارت موضـع الشكوك والشبهات في كل أوروبا إثر نشاطها التدميري الواسع.
- وضـع التنظيم الجديد للماسونية موضـع التنفيذ، فأسس ثلاثـة مجالس مركزيـة عليـا، وجعل مقر المجلس الأول مدينـة شارلسـتون" والثـاني "رومـا" والثالـث "برلين".

ومهمـة هذه المجـالس الإشـراف علـى المحافل الماسـونية، ونقـل التعليمـات إليهـا، وتنسيق جهودها، وعهد إلى الأعوان بتنظيم المحافل الفرعيـة، فقـام "أميشـيل روتشـلد" بتقسيم العالم بين أبنائـه بعد أن حبب لهم أهميـة القتل وشـهوته وكيفيـة كسب الأمـوال بالنهــب والسـلب والاحتيـال حسـب البـرامج الشـيطانية التـي وضـعها الحاخامـات "بروتوكولات حكماء صهيون" حيث كان على علم مسبق بالهجوم علـى صـفاء الجنس البشري واستبداله بصفاء الذهب بكل الحيل الشيطانية القبلانية(*)[1] لخلق الفوضـى فـي

---

(1) الماسونية، أحمد عبد الغفور عطار، مصدر سابق، ص72.

(*) القبالا: السلوك الباطني اليهودي المنظم بإدارة الحاخامين.

العالم عن طريق التنظيمات السرية الماسونية التي يمولها اليهود كما وضحت السيدة "روبستر" التي أكدت أن اليهود هم المجلس الداخلي السري للحركات الخمس الرئيسية التي تعمل في العالم، وهي:

1- ماسونية الشرق الأعظم "مركزها باريس".

2- الثيوصوفية Theosophy مثل "القبالا" وغيرها من متفرعات.

3- القومية المتطرفة العدوانية (الآرية) والحركات الفاشية في الولايات المتحدة مثل "الكلان" و"المافيا".

4- المال العالمي الذي يسيطر عليه اليهود أمثال "روتشلد" و"سبنسر" و"مورجان".

5- الثورة الاجتماعية[2] (وتقصد الكاتبة الحركات التخريبية الفوضوية) في العالم.

ومنذ ذلك التاريخ صارت هذه المجالس بمجموعها - وما تزال مراكز التوجيه والتسيير والتطبيق الدائم لقوة الشر العالمية. وبذلك صار تطبيق المؤامرة - عملياً وعلمياً منهجياً - يعتمد على أدق الإحصاءات والمعلومات المتواصلة التي تقوم عليها هذه الشبكة الهائلة المتغلغلة في كل مكان، والتي يهيمن عليها كبار المرابين اليهود، وخلايا العملاء التابعين للكنيس اليهودي.

تطور التنظيمات الماسونية:

مما يحير حقاً هو تلك المقدرة العجيبة عند اليهود على التطور العلمي في تطويع الزمان والمكان لتنفيذ ما يخططون له، فمنذ أخذت القوة الخفية تعمل بتوجيه الأجيال اليهودية، واليهودية العالمية تمثل الخطر المحدق بالأمم والشعوب لتيسر لدعوة المدعين اليهود أن تقوم وتنتشر ثم يتاح لهم حكم العالم والسيطرة عليه. ولقد لعبت

---

(1) حكومة العالم الخفية، شريب سبيريدوفتش، مصدر سبق ذكره، ص52.

(2) نفسه، ص166 - 167.

الماسونية اليهودية في العصر الحديث دوراً خطيراً حين استطاعت أن تحظى بالأمان على محافلها ومنتدياتها. وأصبحت من خلال تواجد القوة الخفية للأطماع اليهودية معول الهدم الذي تنفذ به إلى الأمم والشعوب من خلال البرلمانات والعروش والكراسي.

لقد مر العمل التنظيمي الحركي لجمعيات المذهبية الماسونية والتي أخذت أهمية تخطيطية منظمة ومتداخلة تمتد عبر القرن الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل القرن العشرين. ولقد كانت هذه المراحل مرتبطة بما طرأ على حياة الجماعات اليهودية داخل الأوطان التي يعيشون فيها، ذلك أن النفوذ اليهودي تمكن من التحرر من الأسر الذي كان يتعرض له داخل الأوطان التي يعيش فيها اليهود، وابتدأ هذا النفوذ بعد تمكنه من أن يركب النمو والتطور المادي الذي ساعد على تغيير علاقات اجتماعية وخلق مجالات وميادين للعمل الاجتماعي والسياسي لم تكن موجودة[1] فمنذ العام 1717م كان اليهود قد أعادوا النظر في التعاليم اليهودية، ولم يتغير الهدف الموضوعي المرتبط "بالبروتوكولات"، ومعطيات العقيدة الدينية عندهم، كل ما في الأمر أنهم غيروا بعض الشيء من أسلوب العمل ليلائم الجو الجديد، وهذا التغيير الذي تطورت إليه الجمعيات الماسونية على مختلف المراحل ضمن لها إمكانيات النجاح في أن تصبح أكبر البيوتات المالكة والحاكمة في أوروبا أعضاء في المحافل الماسونية.

(لولا الصهاينة لتوقف عملي عند نقطة ميتة):

تغدو هذه الجملة التي قالها "روتشيلد" اليوم أكثر وضوحاً عندما نمعن النظر في جهاز التنظيمات الماسونية والصهيونية المعقد والمتشعب، هذه التنظيمات التي نشأت كحاجة ضرورية للتمهيد للسيطرة اليهودية على العالم، كانت تتلون وتتغير طبقاً

---

(1) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، مصدر سابق، ص156.

لمقتضيات كل عصر، وظروف كل بيئة، وجهود الجمعيات اليهودية في كل مرحلة من مراحل التطوير والانتشار الأخلاقي بأسلوب العمل المعبر عن تعاليم "البروتوكولات" والمخططات المبتكرة للماسونية ففي "إنشاء جمعيات تابعة للماسونية ومغايرة لها اسماً" قال الماسون الأوائل: (وأما الأسماء التي يحسن أن تسمى بها تلك الجمعيات أو "الأخويات" التي سيصير إنشاؤها فقد ترك اختيارها لمنشئيها، بحيث تسمى كل واحدة منها بالاسم الذي يوفره لها الأولون، الذي يصير تأسيسها بسعيهم، أما الشروط الأولية فهي أن تكون مبادئ هذه "الأخويات" ذات مبادئ جمعيتنا، غير أنه لا يكون فيها درجات ولا علاقات ولا آلات وأدوات ولا شيء من ذلك، إلا علاقة واحدة وهي: صورة يدين متماسكتين، وذلك رمز الاتحاد والتعاضد[1] ومما لاشك فيه أن البحث في المتاهات التنظيمية للصهيونية العالمية والماسونية مسألة في غاية التعقيد. **وذلك لأسباب عديدة منها الآتي:**

1- التركيب السري والدقيق والمستور من غير العارفين به، فقد كتب الصحافي الأمريكي "لورانس ميشيل" يقول: "إن الحصول على معلومات موثوقة عن النشاط الداخلي للحركة الصهيونية مسألة في غاية الصعوبة" - زد على ذلك أن الصحافة الصهيونية تقوم بعملية تضليل واسعة لهذه المسألة.

2- أن العديد من المنظمات الماسونية والصهيونية، تفضل العمل وراء لافتات عديدة وواجهات منظمات ذات صبغة دينية، واشتراكية، وخيرية، وتربوية، ورياضية، وعلمية، واجتماعية وغيرها من التشكيلات على شكل عصبة أو صندوق أو اتحاد أو ناد أو جمعية، وفرقة، ومنتدى، وهيئة.. إلخ".

---

(1) نفسه، ص88.

وأبرز التنظيمات الماسونية هي:

1 - شهود يهوه:

وهي منظمة إنسانية الظاهر سياسية الباطن تهدف العودة إلى الدين اليهودي بكل ما فيه (التلمود - القبالا).. إلخ، بهدف خدمة إله إسرائيل (يهوه) وهذه لها فروع في جميع أنحاء العالم، ومقرها الرئيسي في "بروكلين" بالولايات المتحدة، وينشرون كتبهم ومجلاتهم بكل لغات العالم ومن رؤوسهم "ثيودور هرتزل" مؤسس الصهيونية، ولهذه الحركة ارتباط حميم بالصهيونية العالمية، وتعتبر وجود الكيان الصهيوني قائم بأمر الرب، برغم ما يقترفه هذا الكيان من مجازر بشعة، وتدعي هذه المنظمة بأنها تنشد السلام، وللدين اليهودي عندهم أهمية كبيرة حتى الوصول إلى هدفهم الذي جاء في نشراتهم (سيقوم شهود يهوه - ويبشرون وهم على أبواب عالم جديد بإنجيل الملكوت المؤسس ويخبرون كيف أنت "هرمجدون"[*] وهي معركة "يهوه" ستنظف الأرض من الشر والإثم، وتتيح الطريق للسلام والسعادة والحياة دون نهاية) ولشهود يهوه، العديد من الكتب التي بثوا فيها أفكارهم ورؤاهم والتي خلاصتها:

(أن العالم منذ السنة الألف عام ليس على وفاق مع "يهوه" وقد حل الألف السابع وجاء دور الملكوت القائم على وفاق مع "يهوه" وأخذ "يهوه" يساعد الذين اختارهم منذ الأزل ليسحق بأيديهم الأنظمة المتطورة، ويقيم لهم مملكة لن تنقرض ولن تنتهي خالدة بخلود الأرض لأن الأرض لن تنتهي)[1].

وخلاصة هذه الخزعبلات[2]:

- أن المسيح لابد أن يأتي لكن لا للدينونة الكبرى كما ترى في الأناجيل، بل

(*) هرمجدون: كلمة ذكرها يوحنا اللاهوتي في سفر الرؤيا واتخذ شهود يهوه رمزاً لمعركة فاصلة ليحقق بها الملكوت أي حكومة اليهود المعدومة الجيران، وهر في العبرية: جبل، ومجدون: المجد، أي أن المعركة هي مجد إسرائيل.

(1) الماسونية في العراء، د. محمد الزغبي، دار الجليل، بيروت، ط1983، ص128.

(2) نفسه، ص142 - 143.

للدينونـة التـي يرونهـا مـن زاويـتهم الخاصـة، (ومـن المعـروف أن اليهـود لا يؤمنـون بدينونة كبرى، أي بالقيامة والحساب التي يؤمن بها جميع البشر، إذ لهم بهذا رأي لا يشبه سواه، خلاصته: العالم باق دائم يستحيل أن يتبدل، أما الذين مـاتوا فلا عـودة لهم إذ تموت الروح بموت الجسد).

- البعث - هو بعث إسرائيل أي بعث نشـاطها ودولتهـا، أمـا الحسـاب فهـو أن تحاسب إسرائيل بصفتها دولـة جميع الذين سلبوا مالهـا وأرضـها، إذ جميع المال لله، ولقد وهبه لشعبه المختار، وكل الأرض لله، وقد وهبها لهذا الشعب، أمـا بقيـة البشـر فحيوانـات ناطقـة خلقهـا الله لخدمـة المختـارين، والمخلـوقين للخدمة ليسوا جديرين بالتملك.
- مجيء المسيح الثاني لا يعني - برأي جميع اليهود - خاصة "شهود يهوه" الذين اتخذوا هذا المجيء نقطة انطلاق - إلا قيام الدولة اليهودية.
- أتـي المسيح ليصبح حاكمهـا، حـاكم الدولـة - غير المنظـور - ولكنـه يقيم مـن أحباب صهيون مرايا لـه يشاركونه الحكم ويديرون الدفة كمنظورين.

2 - الليونز (الأسود)(*):

أول مـا نشـأت هـذه الجماعـة فـي أمريكـا فـي نفس الوقت الـذي أقيمـت فيـه أنديـة الروتـاري، وأقيمـت فـروع لهـا فـي كـل أنحـاء العـالم، وقامـت بتغليف أهدافها الداعمـة للصهيونية بأنشطة اجتماعية وإنسانية، والليونز تذكر بالمحاربين اليهود القدماء الـذين اعتصموا فـي إحدى القـلاع برئاسـة المدعى "باركوخبـا" أيـام الاقتحـام الرومـاني لهـم - وهـي مؤيـدة تمامـاً للصـهاينة فـي كـل ممارسـاتهم، ولهـا فـروع رئيسـية فـي الأرض المحتلة.

(*) يرى البعض أن الأسود ليس هو المعنى الحقيقي، ولكن الكلمة هي الأحرف الأولى من الكلمات الإنجليزية الخمس: Liberty Intelligence Our Nations Safety بمعنى (أن الحرية والذكاء يضمنان سلامة أوطاننا)!!

ولقد كانت "الليونز" حلماً راود أحد رجال الأعمال الصهاينة في "شيكاغو" وهو "هلفن جونز" الذي كان يعتقد أن رجال الأعمال المحليين ينبغي لهم أن يطوروا اهتمامهم فيعملوا على تحسين بيئتهم، ومن ثم العمل على تحسين بيئة كل المجتمعات في العالم. إلا أن هذه الفكرة ما لبثت أن أصبحت فيما بعد ورماً سرطانياً خبيثاً دمر كل المبادئ الإنسانية الخيرة بعد أن شاع في أوساط رجال الأعمال على صعيد الولايات المتحدة، وعقد أول اجتماع تنظيمي له في يونيو 1917م في فندق "لاسال" في شيكاغو حضره 23 نادياً، ولم يأت عام 1920م حتى تضاعف عدد أعضاء "الليونز" وامتدت الحركة إلى كندا، والصين، والمكسيك عام 1927م، وهكذا أصبحت الحركة أخطبوطا دولياً يزيد عدد أنديته على 1810 وعدد أعضائها 61.000 ذلك العام، وظل هذا العدد في ارتفاع مستمر حتى بلغ في السنوات الأخيرة "2 مليون" عضو منتشرين في جميع أنحاء العالم[1].

ولأندية الليونز شعارات تعتمد عليها لجذب الأبرياء إلى صفوفها منها، تشدقها بإلغاء الطبقية، وإسقاط الفروقات الاجتماعية بين أعضائها وأن أصحاب المراكز الكبيرة والأغنياء يساعدون ذوي المناصب الصغيرة والفقراء والمعوزين، وهنا تتجلى حقيقة "الليونز" وخبثها حيث تسللت بحيلها إلى نفوس بعض رؤساء الدول واستمالتهم إلى جانبها وعمدتهم رؤساء فخريين لأنديتها لتشجيع المصلحيين والنفعيين للالتحاق بها، ومن هذه الوسائل استخدام المرأة كورقة رابحة في حركة "الليونز" حيث تعتبر عنصراً فاعلاً وتستغل أسوأ استغلال في الحفلات الساهرة ومآدب العشاء، وحفلات "اليانصيب" والحفلات الترفيهية التي تقام خصيصاً لكبار الشخصيات ومعظمهن من سيدات الصالونات المترفات اللاتي وصلن إلى مراكز هامة في هذه الحركة يفتحن "صالونات" منازلهن للترويج لأهداف ومبادئ "الليونز"[2].

---

(1) رسالة الجهاد، العدد 20 السنة الثانية، مايو 1984م، ص35.

(2) نفسه، ص41.

إن هذه الأندية المشبوهة وقفت نفسها على خدمة الصهيونية والصليبية العالمية حيث إنها تمارس دوراً تخريبياً في الأوساط الإسلامية بهدف القضاء على الإسلام الذي يقف بصلابة ضد مخططاتها، ويكشف مؤامرتها، ويفضح أهدافها، لذلك عمدت إلى زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة فنادت "بعلمنة" التربية والتعليم، وهذا أحد كبار رؤسائها يدعو لإلغاء التعليم الديني وإحلال التعليم الأخلاقي مكانه(!)، وليس هذا فحسب بل دعا "الليونزيون" إلى "علمنة" الدول العربية الإسلامية في جميع نواحيها السياسية والدينية والمدنية والاجتماعية، وإلغاء أحكام الشريعة الإسلامية إذ بهذه الوسائل يحاول "الليونزيون" توجيه أكبر ضربة للدين الإسلامي وتصفيته من نفوس أجيالنا المعاصرة.

3 - الروتاري:

أسس هذه الأندية المحامي الأمريكي "بول هاريس" عام 1905م في مدينة "شيكاغو" بالولايات المتحدة، ثم وسع نشاطها "شري برى" سكرتيرها العام، فامتدت إلى أوروبا وآسيا وإفريقيا وفي فلسطين تأسس سنة 1929م أول نادي للروتاري - أي عندما كان اليهود يعدون العدة للانقضاض على فلسطين، ومسألة الدين والوطن عند "الروتاري" ليست بذات قيمة، والمبدأ الأساسي هو الابتعاد عن السياسة - وفي الحقيقة هي عكس ذلك تماماً صراحة ومواربة، فإما أن تكون مع اليهودية الصهيونية وإلا فإن بيتك سيهدم فوق رأسك، والروتاوريون قوة نشطة وفعالة في المجتمع، وقد سميت الروتاري بهذا الاسم لأن أعضاءها يتلاقون سوية بطريقة تناوبية[1] بحسب اختلاف أو تباين مواقعهم في الأعمال التي ينتمون إليها.

في العدد الأول من مجلة "الروتاري" التركية نجد تعريفاً لرمز "الروتاري" ينص على أنه يتشكل من "عجلة مرسومة باللونين الأزرق والذهبي وفيها 24 سناً، وقد

---

(1) الروتاري والروتاريون، حسين عمر حمادة، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1982م، ص11.

كتبت عليها عبارة الروتاري الدولي Rotary International واللونان الأزرق والذهبي من الألوان المقدسة عند اليهود، وتتوافق مع الألوان التي تزين أسقف المحافل الماسونية الزرقاء الداكنة، والمنثور عليها نجوم ذهبية واعتماد الروتاري للعجلة كمركز لها ليس من قبيل الصدفة إذ أن محاور عجلة الروتاري الثلاثة تشكل نجمة سداسية، وهي اصطلاحاً - الشعار الرسمي للكيان الصهيوني في فلسطين العربية المحتلة[1] فليس من قبيل الصدفة ما ذكرته نشرة بريطانيا عن نوادي "الروتاري" 1968م أنه قد اجتمع ممثلو أندية الروتاري الدولية في بلدة "رامات جان" في فلسطين المحتلة يوم 1969/5/13م وامتدحوا في المؤتمر دولة إسرائيل! أما عن الموقف السياسي لحركة الروتاري يقول "تشارلز ماردين":

"إن وضوح الصراع السياسي وحدته، وظهور أي خطر على أصحاب الحركة ومصالحهم واتجاهاتهم سوف يدفع المنظمة إلى تغيير مواقفها بالنسبة للابتعاد عن الميدان السياسي، وأن الشخص الذي لمس الجو الفكري والسياسي لعدد من هذه النوادي - الروتارية لن يشك في الاتجاه الذي ستتشكله الحركة الروتارية"[2]. ولقد حذر الصحفي التركي المسلم "شهاب طان" في كتابه "في زنزانات إسرائيل": (أن أخطر الجمعيات السرية التي تسعى لخدمة أغراض اليهود هي الجمعيات الماسونية المدعمة بالأموال - والعاملة بكل الخبرة والمهارة والدعاية وفق الأسلوب الحديث: ولكن المحافل الماسونية قد غيرت اسم بعضها إلى جمعيات الروتاري، بعد أن عرفت أسرار الماسونية وأهدافها السرية)، هذه الأمور وضحها منذ عام 1848م الماسوني "عمر محيو" - حيث قال[3]:

"لقد اقترب اليوم الذي ستصبح في "أورشليم" بيت الصلاة تنتشر فيه راية الله أي راية إسرائيل - الوحيدة - وترفع فوق أقصى الشواطئ ولا يمكن لليهودي أن يصير

---

(1) نفسه، ص23 - 24.

(2) حقيقة نوادي الروتاري، جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، 1977م، ص35.

(3) اليهود تاريخاً وعقيدة، د. كامل سعفان، مصدر سابق، ص214.

صديقاً للمسيحي أو المسلم قبل أن يشرق نور الإيمان اليهودي على الدنيا بأجمعها!! ".

أهم المحافل الماسونية الحديثة:

بعد محفل "أروشليم" الشرق الأعظم" ومحفل روما، وباريس، ومحافل ألمانية، تم إنشاء محافل جديدة معظمها في الولايات المتحدة، بعد أن تم نقل مراكز الحركة الماسونية وقياداتها الرئيسية إلى هناك، ومن أبرز هذه المحافل:

1 - فسو - يادي – فيك :

وتضم في صفوفها عدة ملايين وقد أجريت عليها عدة تعديلات منذ تأسيسها عام 1817م، ومؤسسها هو "هرتزل" نفسه، الذي حدد هدفها الأساسي في إنشاء الدولة اليهودية، والمؤتمر الصهيوني هو أعلى هيئة فيها، ويقوم بانتخاب المحفل الصهيوني العالمي الذي يتركز نشاطه بتنسيق نشاط المنظمات الصهيونية والتثقيف الديني، وشئون منظمات الطلاب والشباب والدعاية، والعلاقات بالمنظمات الصهيونية وغير اليهودية، والتخريب عن طريق الشركات التي تسيطر عليها، والتي لها فروع كثيرة في معظم دول العالم.

2 - بناء بيرث (أبناء العهد):

أسس هذا المحفل رسمياً في 13 تشرين الأول 1834م في مدينة نيويورك بعد أن حصل اثنا عشر يهودياً هاجروا من ألمانيا برئاسة "هنري جويس" على صفة رسمية بذلك.

3 - الاتحاد اليهودي العالمي (اليانس إسرائيليات أو ينفرسال):

أسس هذا المحفل الخاص باليهود سنة 1860م في فرنسا الحاخام "أدولف كريمتي" واسمه الحقيقي "إسحاق كريمتي" الذي كان عضواً ثم رئيساً لعدة حكومات فرنسية في ذلك الوقت، وقد اشتهر بندائه الذي اختتمه بالعبارة التالية "الساعة قريبة

عندما تصبح كل ثروات الأرض وذهبها تابعة لليهود"[1].

4 - تحت يافطة المنظمات الدينية اليهودية، والتي شملت كافة فروع التجمعات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية تشكلت الهيئات والمحافل الآتية:

- عام 1873م تأسس اتحاد الجمعيات اليهودية الأمريكية المتحدة.
- عام 1884م أنشأت منظمة "تشيفا طوراحييم" في القدس.
- عام 1889م منظمة المؤتمر المركزي لحاخامات أمريكا.
- عام 1893م المنظمة الصهيونية "جاوتو كفا".
- عام 1898م تشكل اتحاد المحافل الأرثوذكسية اليهودية الأمريكية.
- عام 1902م اتحاد الحاخامات الأرثوذكسي في الولايات المتحدة وكندا "أغوادات خارايونيم".
- عام 1913م الكنيس الموجود بأمريكا.

5 - محفل الانترناشيونال - مركزه أمريكا - ويتبع محفل "بناي بيرت" وهو يضم جمعية مكافحة التشهير ضد اليهود - ويدير أعمال هذه الجمعية بشكل مباشر من أمريكا "جاكوب جافيتش" عضو مجلس الشيوخ الأمريكي - وهو من أبرز اليهود الصهاينة في مجلس الشيوخ، وفي عام 1888م نظم أول محفل فرعي "لبناي بيرث" في مدينة القدس، ولمحفل "بناي بيرث" أنظمة داخلية سرية، وشبكة من العملاء السريين في شتى أنحاء العالم، يجمع بواسطتهم (وأكثريتهم من اليهود) شتى المعلومات المطلوبة[2]، ويبلغ أعضاؤه حوالي خمسمائة ألف عضو.

6 - المجلس الصهيوني الأمريكي:

وهو يضم العصبة اليهودية الأمريكية من أجل إسرائيل، و"الصهيونية الدينية، وحركة العمل الصهيوني، وعصبة الصهيونية، وحزب العمل الصهيوني المتحد، وجمعية الإصلاح الصهيوني المتحد في أمريكا، والمنظمة الصهيونية الأمريكية".

ولقد أنشأ هذا المجلس عام 1929م وله علاقات وطيدة بالوكالة اليهودية في

---

(1) شهادات ماسونية، حسين عمر حمادة، مصدر سابق، ص10.

(2) الصهيونية ودورها في السياسة العالمية، هفمان لوفراد، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ص67.

مجالات التنسيق والضرائب والعمل.

7 - **المجلس القومي الاستشاري لعلاقات الجالية، ومجلس الرؤساء ويعمل هذا من أجل دعم الكيان الصهيوني وإمداده بالمال والضرائب[1].**

8 - محفل القدماء الماسونيين الأحرار: وهو الذي قام بعرض شراء المسجد الأقصى من أجل تدميره وإقامة الهيكل على أنقاضه، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المحافل والمنظمات والجمعيات والتشكيلات لم تنشأ إلا لزرع الخرافات في الأذهان لإثبات أحقية اليهود في فلسطين عند الغربيين حيث ظلت دعاوي المساواة سلاح جبار بيد رجال الدين اليهود يتمسكون به بقوة!!

علاقة الماسونية بالصهيونية:

يؤكد الكثير من الباحثين على وجود منظمة سرية عالمية يختلفون في أسمائها، لكنهم ينسبون إليها نفس الأعمال، ونرى بعضهم موضوعياً في بحثه، يورد الحوادث ويستنتج منها أموراً يقبلها العقل، بينما يظهر "الهوس" في كتابات آخرين، فيعزون كل حدث عالمي لا يجدون لـه تفسيراً إلى تلك القوة الخفية - حسبما يسميها كل منهم. وكيلا ننجرف نحن أيضاً وراء هؤلاء الآخرين، ونضيع في متاهات الاستنتاجات والمعلومات التي يقدمونها لنا يجدر بنا أن نقف قليلاً لنحدد ولو بشكل استثنائي ماهية ودور هذه القوة.

1 - مما لا شك فيه وهذا أمر ثابت تاريخياً - أنه ظهر خلال حقب التاريخ المختلفة جمعيات سرية كانت تغرق في السرية "الرمزية" كلما ازداد أعداؤها في اضطهاد عناصرها وظلمهم، وكثيراً ما تعرضت هذه الجمعيات لافتضاح أمرها أو اعتقال أفرادها، ومن ثم شيوع طرق تنظيمها وإفشاء أسرارها. ومن الطبيعي أن التنظيمات اللاحقة تستفيد من أخطاء التنظيمات السابقة وتتأثر بها، وتتحاشى هناتها

---

(1) مجلة السياسة الدولية، العدد 33، مصدر سابق، ص98 - 99.

ولو تغيرت الغايات والأهداف، فإذا تشابهت الأهداف فمن الطبيعي أن تتشابه الرموز والطقوس وربما التسميات.

2 - من المعروف تاريخياً أن "بختنصر" الكلداني قضى على مملكة "يهودا" ومنذ العام 587ق. م، ساق اليهود أسرى إلى بابل ولم يستطيع اليهود منذ ذلك الوقت إقامة دولة لهم رغم محاولاتهم المتكررة التي يعقب كل منها تشتت جديد(*). وهناك في الأسر في بابل اخترع حاخاماتهم فكرة الوعد ورسخوا في أذهانهم لتحقيق أغراضهم، لذا لا يستبعد عقلياً أن يعمد اليهود إلى تأسيس خرافة "شعب الله المختار"!! لاستغلال المواطنين اليهود العاديين جمعية سرية تعمل على تحقيق أهدافهم، بل أكثر من ذلك لا يستبعد تشكيلهم لحكومة عالمية سرية، تتألف من قادتهم ذوي الأطماع الكثيرة في السيطرة على شعوب العالم التي يسمونها "جوييم" هذا ما يجعلنا لا نستغرب أن نميل إلى الاعتقاد بأنه يوجد لليهود "حكومة عالمية سرية" لا وطن لها ولا أرض ولا سلطان!

3 - لكن يجدر بنا أن نتساءل، ما هو مدى سيطرة هذه المنظمة السرية "الحكومة الخفية" - على الحكومات الحقيقية، وعلى التنظيمات العالمية، خاصة تلك التي ارتبط اسمها بالصهيونية العالمية وأخص بالذكر الماسونية"!؟

لا شك أن هناك سيطرة كبيرة على الحكومات والتنظيمات العالمية بوسائل خفية أو غير خفية، يؤكد هذا الرأي الاجتماعات المستمرة للقيادات الماسونية في دولة الكيان الصهيوني، وجعل "الماسون من الولايات المتحدة مقراً رئيسياً لهم، كذلك فقد نشرت الصحف بعد حرب عام 1967م خبراً يفيد أن المحفل الماسوني البريطاني تقدم بطلب إلى بلدية القدس يطلب فيه شراء المسجد الأقصى لإقامة هيكل سليمان مكانه، ولكن يجب أن لا ننسى أن ماسونيي البلاد العربية والإسلامية لا يعرفون هذه الحقائق

(*) بدأ اليهود في التجمع في فلسطين منذ قيام دولة الكيان الصهيوني في 15 مايو أيار 1948م.

فهم جميعاً مهما ارتفعت درجاتهم - يعتبرون في الدرجات الماسونية الدنيا - وبذلك يبقون خارج المخططات العالمية. أن الدور الالتحامي بين الماسونية والصهيونية يؤكده قيام الكيان الصهيوني الذي لم يكن وليد المصادفة بل هو نتيجة تاريخ طويل من التآمر والعمل المركز الذي قام على مخطط رهيب تم تنفيذه على مراحل على يد الصهاينة والماسون والصليبيين الذين ركبهم شيطان التوسع معتمدين على نصوص مسمومة وبصورة منهجية إبليسية، قال عنها الأستاذ "فوشيه" مراسل "جورنال دي جنيف" في القاهرة عام 1961م: إنها "نصوص تفيض وحشية وعنصرية لا مثيل لها"[1] ومن أبرزها ما ورد في "التلمود" على لسان الرباني "شمعون بن بوجاي" - "اقتلوا من الأجانب[*] أفضلهم، وهشموا الرأس بين أحسن الأفاعي"[2]. وما جاء على لسان الحاخام "أبو العافية" أثناء محاكمات دمشق عام 1840م حيث قال: "إنه لابد من استخراج النخاع من رأس الحية وقتل الأجانب[3].

عن "التنظيمات الصهيونية والأخلاق" وفي كتابه "الصهيونية في التاريخ" قال الأستاذ "صابر طعيمة":

(إنه على المستوى الديني والأخلاقي حاول اليهود أن يحافظوا على أسلوب عمل يضمن لهم إمكانية الحركة، والتعبير عن مطامعهم فيما بعد، وما نود أن نقرر لهم الآن قبل أن نتعرض بالتفصيل عن دور "الجمعيات الماسونية" في خدمة الأطماع اليهودية وخاصة فيما يتعلق بتعاليم "البروتوكولات" ومخططاتها - هو أنه من المتفق عليه تماماً أنه في عام 1869م، وفي مدينة "براغ" قد عقد اجتماع سري على قبر اليهودي "سيمون بن يهودا" وكان هذا الاجتماع دفعة في العمل اليهودي في الجمعيات

---

(1) التحدي الصهيوني، جاك دومال وماري لورا، ترجمة نزيه الحكيم، دار العلم للملايين، ط2، أيار (مايو) 1962م، ص11.

(*) الغير يهودا!!

(2) التلمود والصهيونية، د. أسعد رزوق، بيروت، نوفمبر 1970م، ص57.

(3) الكنز المرصود في قواعد التلمود، يوسف نصر الله، ط3، بيروت، 1963م، ص161.

السرية المسماة "بالماسونية" فقد تم في هذا الاجتماع تطوير مرحلة إعادة النظر في تعاليم الماسونية ورموزها التي كانت منذ العام 1717م حين أعيد النظر في التعاليم اليهودية بتغيير بعض الأساليب لتلائم الجو الجديد الذي كان عليه الشعب في بريطانيا والولايات المتحدة، جو البروتستانت المسيحيين)[(1)].

والاجتماع السري هذا الذي عقد على قبر اليهودي "سيمون بن يهودا" في مدينة "براغ" تم وفق خطة عامة دينية وسياسية أقرتها "الحكومة العالمية" وفق الخطة المقررة في تعاليم "البروتوكولات" بمنهج ديني وسياسي هادف، بقصد التحكم - كما قلنا - في كل مقدرات الشعوب ومصالحها حتى يأتي يوم حكمها حكماً نهائياً ومطلقاً. ومن العجيب أن الخط السياسي والديني الذي تسير عليه الجماعات اليهودية في توجيهات هذه الحكومة السرية العالمية يرتبط بقضايا معقدة تأخذ دورها في خطة تعبر عن مطمح الجماعات اليهودية في المستقبل الكبير، فمن بين المعتقدات التي توجه الحركة السياسية للمستقبل اليهودي وأطماعه في العالم بعض أسس تقول: (من أجل تعميق وتأكيد أسلوب العمل حول الحكومة السرية التي تباشر سلطتها في التوجيه والتأثير على أعضاء الجمعيات التي تنقل تعاليم المعتقدات الدينية إلى واقع يباشر بالحس والتجربة)، هو استمرار اللقاءات والاجتماعات والتآمر: "لقد وكل آباؤنا من قادة يهودا أمر الاجتماع مرة على الأقل في كل قرن حول قبر أستاذنا الأعظم الرباني المقدس "سيمون بن يهودا" التي تعطى تعاليمه للصفوة الممتازة من كل جيل سيطرة على جميع العالم، وسلطة على شعب يهوذا" ومن أعجب العجيب أن مثل هذه المعتقدات تجد في أصحاب الطبع الملتوي والخُلُق المنهار من جماعات اليهود استجابة تفوق كل خطر يحيق بأمة أو جماعة ويعملون بوحي منها من أجل السيطرة على العالم، فيقولون من بين ما يعتقدونه وما يخططون لـه:

---

(1) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، مصدر سابق، ص153.

"قـد مضــى ثمانيــة عشـر قرنـاً علـى حـرب يهـوذا مـن أجـل السـيطرة علـى العـالم التـي وعـد بهـا "إبـراهيم" والتـي اغتصـبها الصـليب غصـباً، ورغـم أن شـعب يهوذا قد ديس بالأقدام وأهين من قبل أعدائه، وكان على الدوام متهدداً بالموت والاضـطهاد والاغتصـاب وجميـع أنـواع الشـدائد، فإنـه لـم يستسـلم، فـإذا كنـا انتشرنا في أنحاء العالم، فذلك لأن العالم كله ملك لنا"[1].

هذا ويظهر ارتباط الماسونية بالصهيونية في المحاولات التي بذلت مع السلطان العثماني "عبد الحميد" لشراء فلسطين، وقد ظهر ذلك جلياً في رسالة وجهها السلطان بعد خلعه إلى الشيخ "محمود أبي الشامات" في دمشق يذكر فيها ما عرض عليه زعماء جمعية الاتحاد والترقي الماسونية (جون تورك) مقابل "أن هؤلاء الاتحاديين أصروا عليّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة - فلسطين - ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف"[2].

ولا يفوتنا أن نذكر مدى العلاقة بين الماسونية والصهيونية من المواقف المؤيدة للكيان الصهيوني منذ إنشائه، فقد كان "هاري ترومان" رئيس الولايات المتحدة "ماسونياً أعظم" من الدرجة الثالثة والثلاثين، أكدت ذلك مجلة "شيكاغو" في عددها الصادر في 2 تموز (يوليو) 1955م، وترومان هذا أعلن اعترافه بالكيان الصهيوني فور إقامته وبأوامر اليهود، مثله مثل بلفور، ولويد جورج، والجنرال "سمطس" العنصري، وجونسون ونيكسون وريجان، هؤلاء جميعاً لهم دورهم في دعم اليهود سياسياً وعسكرياً[3].

هذه العلاقة اتضحت من جديد في الرسالة التي وجهها الماسونيان "غرايدي تيري" وزميله "أودي مورفي" العضوان في محفل "قدماء الماسونية الأحرار"، يعرضان فيها

---

(1) نفسه، ص155.

(2) حكومة العالم الخفية، مصدر سابق، ص25.

(3) شهادات ماسونية، مصدر سابق، ص58.

شراء المسجد الأقصى بمائة مليون دولار وتدميره(*). من جانب آخر، وفي شهر آب (أغسطس) أقدم الماسوني الصهيوني "مايكل دينيس روهان" على جريمته بإحراق المسجد الأقصى ويبدو توقيت إحراق المسجد الأقصى وليد ذكرى دينية عند اليهود، فشهر آب (أغسطس) هو الشهر الحزين عندهم، الذي أقدم "تيطس" خلاله على هدم الهيكل الثاني، ولقد قطعت الحاخامية اليهودية بلسان حاخامها الأكبر عهداً على نفسها بأن يكون شهر آب (أغسطس) المناسبة الوحيدة التي تنطلق منها إسرائيل لهدم المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل، وهذا سر محاولة "روهان" في شهر "أغسطس" بالذات، حيث حوكم محاكمة صورية نقل بعدها إلى حيث تشاء المخابرات الماسونية[1] وهذا كله يوضح نوعية العلاقة العضوية القائمة منذ البدء بين الصهيونية اليهودية والماسونية اليهودية.

ولا يفوتنا هنا أن نؤكد على أن الجنرال "بايك" أحد كهنة الماسونية ومخططيها قد ذكر الصهيونية قبل أن يجري تأسيسها رسمياً وإعلانها في أواخر القرن الماضي[2] والتعبير الذي استعمله "بايك" للدلالة على هذه الحركة هو "الصهيونية السياسية"!!

التخريب الماسوني ومخطط السيطرة على العالم:

الماسونية وكل ما يتصل بها أو تقوم عليه من مبادئ سر غامض مبهم وما عرف عنها أن عضواً من أعضاء البؤرة خرج حياً كما تذكر دائرة المعارف البريطانية في طبعتها الحادية عشر إذ تقول: (إن الحقائق والوثائق التي وجدت فيما بعد - إن وجدت لم يعثر عليها مؤرخ من غير - الإخوان - وأن "الأخ" الذي اطلع عليها - إذا فرضنا

(*) ورد نص هذه الرسالة في النشرة الدورية التي تصدرها في عمان "لجنة شئون القدس"، والتي تحمل الرقم (67) بتاريخ 1979/11/1م.

(1) نفسه، ص47.

(2) الماسونية، أحمد عبد الغفور عطار، مصدر سابق، ص76.

جدلا أنه اطلع عليها - لم يعد إلينا حياً حتى ندونه)[1].

ليس هذا فحسب بل إن الخطر الماسوني - الصهيوني يعود إلى نظرة اليهود إلى كل من ليس يهودياً كأنه "شيء" جامد أو دون ذلك. وهي نظرة تنافي الأخلاق في الصميم وتتجدد حسب ظروف الزمان والمكان الكفيلة بتحقيق الهدف الذي رسمته المؤامرة الماسونية لتدمير العالم، والسيطرة عليه، والتي تحققت أجزاء منها بقيام الحرب العالمية الأولى والثانية، حيث حققت الصهيونية السياسية هدفها المرسوم لها، وهو إقامة "إسرائيل" في فلسطين والتي ستكون (حسب المخطط - المؤامرة) المنطلق لتحقيق المرحلة الثالثة والأخيرة[2] والتي تتمثل حسب قول "وليم كار" في التمهيد للكارثة النهائية الشاملة بمحاولة ضرب العالم العربي وتدمير العقيدة الإسلامية، والتي بدأت بتوجيه الماسونية الصهيونية للسياسات الأوروبية والأمريكية منذ أجيال.

في كتابه "حقيقة بروتوكولات صهيون" صوّر الكاتب السلافي "غريغوري بوستوفيتش" الأفعى الشيطانية الرمزية - وقد أحاطت أوروبا فرأسها في أوروبا ونظرها إلى القسطنطينية جنوباً وقد طردت البطريرك من القسطنطينية بعد إقامة دامت ألف سنة، ولم يكن نجاح حركة الأفعى الشيطانية لأن تركيا يحكمها العثمانيون، وإنما يعود الفضل إلى دكتاتور تركيا "مصطفى كمال اليهودي المغولي"[3].

ويظهر من تاريخ بريطانيا أن اليهود فيها كان لهم نفوذ وتدخل في شئون الحكم منذ عهد "هنري الثامن" حيث اتفقت كلمة المرابين اليهود في هولندا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا نفسها، على أن يجعلوا من بريطانيا المنطقة الأولى في العالم لتجربة مخططهم السري الهدام وتنفيذه معتمدين على وسائل مختلفة أبرزها المال.

يقول كتاب "المفسدون في الأرض":

---

(1) نفسه، ص32 - 33.

(2) نفسه أيضاً، ص79.

(3) حكومة العالم الخفية، شيريب سبيريدوفتش، مصدر سابق، ص45.

"إن الأمير "ألبير" - زوج الملكة "فكتوريا" الذي وَحَّدَ جميع أمراء بريطانيا - كان ابناً غير شرعي لأحد اليهود - وأن أمير "الغال" الذي أصبح فيما بعد ملكاً على بريطانيا باسم "إدوارد السابع" كان يقترض الأموال الطائلة من أثرياء اليهود دون فائدة ولا يردها لهم، بل تعهد لهم بتحقيق مآربهم عند اعتلائه العرش، ولما أصبح ملكاً اضطر أن يفي لليهود بوعوده الكثيرة السابقة"[1] حتى أصبحت القوانين عاجزة عن أن تمسهم حتى هذه اللحظة.

ليس هذا فحسب بل إن الماسونية التي لم تقتنع ببسط نفوذها على بريطانيا قررت أن تسيطر على فرنسا أيضاً فغزتها واستعبدت الحكام والملوك كما استعبدت الفلاسفة والمفكرين والأدباء والمربين فمونتسكيو 1589- 1655م، وفولتير 1692 - 1772م وجان جاك روسو 1712 - 1778م، كانوا أعضاء في المحافل الماسونية، وكان لهم أثرهم الكبير الشديد الوطأة على الديانات، بل أن "فولتير" ألف كتاباً في رسولنا الكريم محمد ﷺ وهزأ به وحمل عليه[2] يقول "هيردر Herdor ": "إن الثورة الفرنسية حدث ضخم كظهور المسيحية وقياسها!! كلا لا يمكن مقارنتها إلا بانتصارات الشيطان الأخرى مثل انفصال الكنيسة الأرثوذكسية والبروتستانتية عن الكنيسة الأم". "ولقد أوحي إلى "هيردر Herdor " حدسه أن الثورة الفرنسية مثل كل ثورة ليست مجرد حدث سياسي واقتصادي فحسب، بل يجب اعتبارها بداية تبديل الملوك المسيحيين بيهود، وإذا كنا لا نتفق مع "هيردير Herdor " في أن الثورة الفرنسية من انتصارات الشيطان - إلا أن انحرافها كان كذلك، حيث أكد المؤرخ "التون Elton ": "أن أصحاب اليد الخفية ضحّوا بالحرية ولم يحققوا المساواة" بل أن "روبسبير" الذي اكتشف حقيقة تسرب اليهود إلى الثورة قال لصديقه "مارا": يبدو لي أننا ندفع بيد خفية رغماً عن إرادتنا ففي كل يوم تقرر لجنة الخلاص الشعبي فعل أمر قررت في يوم سابق ألا

(1) المفسدون في الأرض، سليمان ناجي، ص27، عن كتاب: موريس بودلوج "على أبواب القضاء الأخير".
(2) الماسونية، أحمد عبد الغفور عطار، مصدر سابق، ص351.

تفعله، وهناك مجموعة فيها تتحرك لخرابها، ولم نستطع بعد اكتشاف المحركين".

وربما سأل سائل ما إذا كانت الماسونية مسئولة أساساً عن إراقة الدماء التي سفكت في الثورة الفرنسية!؟

يأتي الجواب بإعلان "سيكاردو بلوزول" في مؤتمر 1913م: "تستطيع الماسونية أن تفتخر بأن الثورة من فعلها هي". أكد ذلك "لويس بلانك" في كتابه "تاريخ الثورة الفرنسية" وصرح بذلك الماسونيان "إميابل Emyabel وكولفا فرو Kolfafro " في محاضرة في 16 تموز (يوليو) في محفل الشرق الأعظم خلال المؤتمر الصهيوني العالمي الذي عقد في 1889م، فلقد أكد "بلانك" أن: الثورة طورها الماسون.

يقول "أليكس دوميشيل":

"إن الحزب الذي دفع بالثورة الفرنسية في طريق العنف كانت توجهه اليد الخفية التي نعجز عن اتهامها حتى الآن، ولابد أن يكون هناك "ماكنة" - غير مرئية تنشر كل أنواع الشائعات الكاذبة حتى تدعم حالة الفوضى والاضطراب".

ولا شك أن هذا كان بهدف هدم المسيحية ونشر الإلحاد، ففي سنة 1877م أعلن "المحفل الماسوني الأكبر" في فرنسا حرباً على الكاثوليكية وقرر على رهبانها هجر رهبنتهم والتحرر من الثالوث بحجة الإله الأوحد الذي تنادي به اليهودية!! ولقد قطف المحفل ثمار ذلك بإعلان فرنسا "دولة علمانية" ثم وسع خطاه باتساع نفوذه على السياسة والحكم، حتى كان إحساسه بالحوادث التي ستقع في فرنسا، وإن كان ظلاً للحكم القائم فيها فهو ملكي متحمس للملكية إذا كان الحكم ملكياً وجمهوري إذا كان جمهورياً بل كانت "الماسونية" وراء كل الأحداث التي هزت فرنسا في الصميم!

الولايات المتحدة مركز الماسونية الأول:

للماسونية في الولايات المتحدة مكانتها الكبيرة، بحيث إن أعاظم الرجال في كل ولايات الاتحاد يفخرون بنسبتهم إليها، ولأعضائها النفوذ العظيم

والـرأي المسـموع فـي كـل عمـل مـن الأعمـال السياسـية وغيـر السياسـية، وذلـك لأن أغلـب أعضـاء البرلمـان مـن نـواب وشـيوخ ينتسـبون إليهـا، ويبلـغ نسـبة "الماسـون" فـي الولايـات المتحـدة نحـو 30 فـي الألـف مـن عـدد السكان، وهـم فـي "نيويـورك" أكثـر مـن غيرهـا، ويبلـغ مـا لهـم مـن محافـل فـي أمريكـا 16500 محفـل، منهـا ألـف فـي نيويـورك وحـدها، ولـيس أدل علـى ذلـك مـن أن منظمـة ماسـونية واحـدة هـي "بنـاي بيـرث" بلـغ عـدد أعضـائها عـام 1974م فقـط حـوالي نصـف مليـون عضـو، والولايـات المتحـدة تعتنـي بالماسـونية كثيـراً، وللماسـونية فيهـا ألـواح وأنديـة مشـيدة مكتـوب عليهـا الاسـم الخـاص بهـا بـالأحرف الكبيـرة البـارزة مـن الـذهب، وشـعارهم فـي الخـارج "الطربـوش الأحمـر" ذو الـزر الطويل عليه اسم المحفل الذي ينتسبون إله بالخيش المقصب[1].

يقـول الكاتـب "شـيريب سـبيريدوفتش": ينبغـي علـى كـل شـخص أن يقـرأ كتـاب "اليهـودي العـالمي" الـذي نشـرته The Dearborn Independent ففـي هـذا الكتـاب صور مرعبة لا تنكر لنشاط اليهود في الولايات المتحدة حيث إن الحكومـة العالمية تخطط للهجوم عليها - السيطرة عليها، والتـي حذر منهـا "بنيـامين فرانكلين" و"إبراهـام لنكولن" الذي اغتالوه جراء ذلك.

وعلـى كل حـال لـم تـدخل أمريكـا الحـرب عـام 1917م إلا لأن اليهـود رغبـوا فـي صنع دميتهم "عصبة الأمم" والحصول على فلسطين، ولما كانت إنجلترا على وشك أن تخسر الحرب قدم لها اليهود مساعدة أمريكا بشرط أن تهبهم فلسطين وأجبرت إنجلترا على الموافقة، ومن ثم شرع "برايدز" الماسوني و"باروخ" اليهودي (الذي أخبـر أنـه هـو وليس الرئيس أقوى رجل في أمريكا)[2]. بإصدار الأوامر، لقد أجرى البـاحثون تحقيقاً مفصـلاً عـن تغلغـل العناصـر اليهوديـة فـي الحكومـات الأمريكيـة وبالـذات الحكومـات

---

(1) الرحلة إلى أمريكا، محمد لبيب البتنوني، مكتبة الخانجي، مصر، 1930م، ص90 - 91.

(2) حكومة العالم الخفية، مصدر سابق، ص185.

الأخيرة(*) فوجدوا أن محفل "بناي بريت" والذي يسيطر على جميع المحافل الماسونية غير اليهودية، استطاع بوسائل شتى أن يتغلغل في الحياة السياسية الأمريكية.

عن هذه السيطرة كتب أحد السياسيين يقول: "كثيراً ما يستغرب الناس في أي مجتمع، لماذا يغير رجال الدولة وأعضاء المجتمع البارزون مواقفهم السياسية بسرعة!؟ وكان ذلك يجري دون أسباب منظورة وواضحة أو يقولون شيئاً ويفعلون أشياء أخرى متناقضة مع ما يقولون:

إذا راقبنا هذه الظاهرة سطحياً نرى أنها منطقية وغير مفهومة مطلقاً فالمسألة تصبح واضحة للغاية، إن هؤلاء الناس بوصفهم أعضاء في المحافل الماسونية يحصلون كالعادة على الإيحاءات والأوامر من المحافل وعليهم أن يخضعوا لانضباط المحفل بصرف النظر عن أن ذلك مناقض لمصالح الشعب والبلاد[1] وعندما يحدث ويقف أحدهم ضد التيار الماسوني تتخلص منه "القوة الخفية" دون مبالاة، و"فورستال" وزير الدفاع الأمريكي الأسبق أسطع برهان على ذلك!!

الماسونية تسيطر على المنظمات الدولية:

لا شك أن قادة الحركة الماسونية هم وحدهم الذين يعلمون بكل الأسرار والمخططات التي وضعوها، فلقد ثبتوا اليهود وعملاءهم في الجمعيات والأندية والمؤسسات غير اليهودية، ومن كل دين وجنس وفي كل قطر، بل بثوهم في كل حكومات أوروبا وأمريكا وإفريقيا وفي حكومات كثيرة من آسيا، بل ملأوا بها المنظمات الدولية المختلفة.

- عصبة الأمم لم تقم إلا حسب ما خططت له الماسونية العالمية.
- الجمعية العامة للأمم المتحدة مرتبطة بالماسونية وكذلك كل الهيئات

(*) من أبرزها حكومات كارتر وريجان وبوش الابن!!

(1) شهادات ماسونية، مصدر سبق ذكره، ص30.

والمنظمات المنبثقة عنها.

- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" المؤسسة في 4 نوفمبر 1964م تكاد تكون ماسونية محضة، وفكرة تأسيسها يهودية أرادوا من وجودها السيطرة على مناهج التربية والتعليم والثقافة عامة استعداداً لليوم المرتقب ولتأكيد ذلك وبضغوط الماسونية والحركة الصهيونية العالمية وحكومتها الخفية، أولت الولايات المتحدة ومعها الدول الغربية منع "مختار إمبو" من ترشيح نفسه لرئاسة المنظمة بل أوقفت حصصها في ميزانية المنظمة وذلك في محاولة لإخضاعها والهيمنة عليها، وأخيراً استطاعت الضغوط أن تأتي فعلها عندما أعلن "إمبو" انسحابه من ترشيح نفسه لأمانة "اليونسكو"[1].
- المنظمات العلمية مثل منظمة الأرصاد الدولية التي لا علاقة لها بالسياسة انبث فيها اليهود وتولوا المناصب العليا.
- منظمات الطلبة والشبيبة في العالم بدون استثناء، خاضعة للماسونية بنسب مختلفة، ففي الولايات المتحدة تخضع كل منظمات الشباب والطلبة للماسونيين، كما أن هذه المنظمات الطلابية استطاعت بإيحاء من الماسونية إسقاط "ديجول" الذي حاول إبراز الذاتية الفرنسية المستقلة!

وعلى سبيل المثال: المنظمات التي تسمى "منظمات الإخوان" قائمة في جميع الجامعات والكليات والمعاهد العليا الأمريكية، وهي منظمات سرية للطلبة وغرض قيامها في الظاهر اجتماعي، وإن كان هدفها الحقيقي خلق رجال المستقبل على أساس التربية الماسونية، ولما كانت مناهج التربية والتعليم في الغرب من وضع اليهودية العالمية، وأن الغرب مسيطر على العالم الإسلامي، فقد جعل مناهج التربية والتعليم

---

(1) صحيفة الزحف الأخضر، العدد 421، الموافق 19 من شهر التمور 1987م، ص11.

بناءً على مناهجه، فأفسد الأخلاق ونشر الانحلال.

في إحصائية للأستاذ "عبد الله التل" في كتاب لـه بعنوان "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" يتبين منها أنه أمكن للجماعات اليهودية عن طريق عضوية هذه الجمعيات أن تؤثر بتعاليمها فيما لا يقل عن 60% من عدد العاملين في الجمعية العامة للأمم المتحدة وعن طريق التدخل بعمل هذه الجمعيات، لم تكن الجماعات اليهودية تتوانى في العمل والإعداد من أجل تحقيق أهداف الجمعيات في التأثير والسيطرة والانتشار[1].

ومن ناحية أخرى سيطرت الماسونية على الصحف الرئيسية في العالم ووكالات الأنباء خاصة في العالم الغربي، وهاجمت من يقف ضدها متهمة إياها بأقذع الاتهامات، كما حدث مع "فالدهايم" الذي وقفت بقوة ضد ترشيحه لرئاسة بلاده، ولقد وصلت هذه العدوى إلى بعض الصحف والمطبوعات العربية حيث تمجيد أعداء الإسلام ومحاولة التصالح مع الكيان الصهيوني المغتصب وتبرير وجوده اللاشرعي على حساب الأرض العربية ومقدسات المسلمين، وتغطية أنشطة الأندية الماسونية المشبوهة على شاكلة "الروتاري" و"الليونز"، ونشر الصور الخليعة والمسرحيات التي تدعو إلى الشر، وتبارك الرذيلة بهدف جعل الآثام التي يحرمها الإسلام والقيم العربية أمراً حلالاً[2].

ولما كان الإسلام القوة المتينة الصلبة التي لم يبق في العالم قوة دينية سواها فلقد اهتمت الماسونية بمناهجه وأهله اهتمام العدو الحاقد، فها هي دراسات الاستشراق التي تمولها الماسونية العالمية وتخطط لها بالتحالف مع الغرب الصليبي والصهيونية العالمية بقصد تدميره والسيطرة على عقول أهله، ومحاولة تفريغه من محتواه، ولا

---

(1) الماسونية ذلك العالم المجهول، مصدر سابق، ص87.

(2) الماسونية، أحمد عبد الغفور عطار، مصدر سابق، ص89.

ننسى في هذا المجال توضيح أن الاستشراق قد "أسس شرعية الاستعمار إجمالاً قبل تحققه الفعلي"[1]. كصورة من اصطدام وعي الغرب بعالم غير عالمه[2]. من أجل تدميره والسيطرة عليه!!

الماسونية ضد الدين والقيم:

*** الماسونية والإلحاد:**

رأت الماسونية في فترة من الفترات وذلك في القرن التاسع عشر، مجاملة الدين، لكن عندما انعقدت الجمعية العامة سنة 1877م انتهت بهزيمة المجاملين للدين وانتصار الملاحدة بأغلبية 135 صوتاً ضد 76، وبقي "مهندس الكون الأعظم" مسيطراً، وليس المقصود بمهندس "الكون الأعظم" الله خالق الكون بل المقصود من "الكون الأعظم"، "القوة الخفية" ومن "مهندس" رئيس تلك القوة الرابع "أدونيرام" وهذه العبارة قد فطن لها كثير من الأعضاء في المراحل الأولى، لأنها كانت بديلاً من إله إسرائيل، وبديلاً من الله، ولم يفت الماسونية أن تتصدى بحذر لمن لم يستطيعوا أن يتحرروا من الدين فقال لهم: "فريدريك ديمسونس" أحد أعضائها البارزين: إن الاقتراح الذي فهم منه التنكر للدين لم يحمل أحداً على الإلحاد أو المادية وأن الماسونية لم تطرد أي أحد بسبب معتقده الديني[3].

والحقيقة أن الإلحاد هو جوهر الماسونية الأول، هذا الجوهر أكده "برودون" Proudhon بقوله: (ليست الماسونية سوى نكران "جوهر الدين"، وإن قال "الماسون بوجود الإله أرادوا به الطبيعة وقواها المادية وجعلوا الإنسان والله سبحانه وتعالى كشيء واحد)[4] وهذا الشيء قد صرح به "هوايز هوايت" منشئ الماسونية الحديثة في

---

(1) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن 20، مصطفى نصر المسلاتي، دار اقرأ، ط1، الحرث (نوفمبر) 1986م، ص30 - 31.

(2) الحركة الفنية، السنة الرابعة، ملامح حركة الاستشراق الفني، علي اللواتي، مايو 1979م، ص43.

(3) الماسونية، أحمد عبد الغفور عطار، مصدر سابق، ص52.

(4) الخطر اليهودي، ترجمة محمد خليفة التونسي، مصدر سابق، ص87.

شرحه للدرجة الماسونية العليا (كل شيء مادي) فالله والإنسان ليسا إلا شيئاً واحداً، وجميع الديانات هي خيالية غير ثابتة اخترعها الرجال ذوو المطامع)، لقد كشفت الماسونية عن حقيقتها الإلحادية وموقفها من الدين في الرسالة التي كتبها الجنرال الماسوني "بايك" بخط يده عام 1865م وهذه الرسالة محفوظة في سجلات المتحف البريطاني بلندن والتي قال فيها: (سوف نطلق عقال الفوضويين والإلحاديين ونعمل على إحداث فاجعة اجتماعية هائلة ستكون من البشاعة بحيث تظهر للأمم بوضوح نتائج الإلحاد المطلق) لقد اتخذ الماسون لهم إلهاً "الشيطان" و"الوثن" كذلك اعتقدوا "بجرم الشمس" فهي مهندس الكون الأعظم الذي يعبدون، قال الأخ "رينان Renan " الكافر العظيم أحد وجوه الماسونية في مجلته: (ليس في العالم عبادة موافقة للعقل السليم ولمبادئ العالم كعبادة الشمس فهي إله كرتنا الأرضية) فمن أسماء الإله في المحافل الماسونية "أدونيرام" فإذا بلغ أحدهم الدرجة الثالثة، درجة الأستاذ كشفوا له سر هذا الاسم (أعلم أن "أدونيرام" في مذهب الماسون إنما هو "أوزوريس" إله المصريين أو "ميترا" إله الفرس أو "باخوس" إله الرومان أو أحد الآلهة المعبودين الذين كانوا في سالف الزمان يمثلون الشمس.

*** الماسونية والدين المسيحي:**

تبرز غاية الماسونية بالنسبة للدين المسيحي بهدف (محو هذا الدين وكذلك السلالة المسيحية)[1] ويؤكد الأب "لويس شيخو" في الكراس الأول في الطبعة الثالثة من كتابه "السر المصون في شريعة الفرمسون" أن الماسون يعتبرون الأديان كلها خرافة متساوية وخصوصاً الدين الكاثوليكي، وقد جاء في البروتوكول الأول (أن الشعب لدى المسيحية أصبح متبلد الذهن تحت تأثير الخمر، كما أن الشباب قد انتابته العثة لانغماسه في الفسق المبكر الذي دفعه إليه أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات

(1) حكومة العالم الخفية، سيريب سبيريدوفتش، مصدر سبق ذكره، ص28.

والنساء اللواتي يتعلمن في أماكن اليهود، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدنهن في الفسق والترف)[1].

ولقد أوضح "كولفين Culphin " في محفل "منفيس" بلندن (أننا إذا سمحنا ليهودي أو لمسلم أو لكاثوليكي أو لبروتستانتي" بالدخول في أحد المحافل السابقة فإنما ذلك يتم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليله السابقة، ويخمد خرافاته وأوهامه التي خُدع بها في شبابه فيصير رجلاً جديداً، فلو بقي على ما كان لا يستفيد ألبتة من محافلنا الماسونية)، ولقد ورد في النشرة الماسونية الفرنسية في عددها في كانون الثاني 1848م (أن معظم الطائفة الماسونية إلا بعض المحافل الخاصة ليس فقط لا تقبل النصرانية لكنها تثير على هذا الدين حرباً عواناً والدليل عليه قول اليهود في المحافل الماسونية الإنجليزية والفرنسية والأمريكية ومنذ عهد قريب محافل ألمانيا).

*** الماسونية تحارب الإسلام:**

تقوم المؤامرة الماسونية على محاربة الأديان، وخاصة الإسلام ونشر الإلحاد على أوسع نطاق في العالم، يقترن ذلك بنشر الانحلال الخلقي، واستخدام الدراسات الطبيعية والنفسية والاجتماعية في تهيئة الإنسان لذلك بهدف تفريغه من جوهره حتى تتم السيطرة عليه في سهولة ويسر، و"بروتوكولات حكماء صهيون" تذكر صراحة (إن إفساد الناشئين ييسر قيام حكومة اليهود العالمية، وإذا كانت الماسونية تحارب الأديان، فهذا يعني أنها تحارب كل دين عدا اليهودية التي يراد لها العلو والسيادة)، ويجاهر الماسونيون في نشراتهم أنَّ أعظم واجباتهم (الماسوني الأوروبي) احترام الدين اليهودي، لأنه وحده الذي حافظ على المستوى الكهنوتي للحكمة).

ولقد لبست الماسونية مع تطور وتصاعد عدائها ضد الإسلام أثواباً عديدة، وكان كل ثوب يوائم المرحلة أو العصر الذي تمر به تنظيمات الماسونية كقوة خفية تعمل

---

(1) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، المصدر السابق، ص226 - 227.

فـي الظـلام جيلاً بعد جيل "ومـن الأثـواب التـي ارتـدتها الماسـونية فـي حربهـا للإسـلام المذاهب والاتجاهات والتيارات التي دست على الإسلام، وكـان مـن أهـم هـذه التيـارات المدسوسـة علـى الـدين الحنيـف بهـدف تشـويه عقيـدة الوحدانيـة فـي الإسـلام: البابيـة "البهائية"[1] وغيرها من ادعاءات مشابهة، ومن يطلع علـى مـا كتبـه "الشهرستاني" فـي كتابـه "الملـل والنحـل" يـدرك مـدى محـاولات الغـزو التـي قامـت بهـا الفـرق الباطنيـة ومدارسـها الفكريـة والمـدعاة، هـذه الفـروق ذات الاتجاهـات المتناقضـة والمختلفـة أشـد الاختلاف فيما بينها، كان وراءها من غير شك عمليات غزو فكري عجيبٍ، حاولت به القوى الخفية في عدائها للإسلام أن تنفذ إلى جوهر العقيدة الدينية فيه.

الماسونية تدمر الأخلاق والقيم:

تقـول دائـرة المعـارف اليهوديـة طبعـة عـام1905م فـي مـادة الماسـونية (أن تعـاليم الماسونية محاطة بالسرّية الدائمـة، وتـنص فـي صـميمها علـى تقديس الجنس والحريـة التامة في نشر الإباحية، وآمـال الماسـونيين مـن الناحيـة الخلقيـة مـن حيـاة النـاس قائمـة على تنظيم أمة من الناس أحرار(!!) لا يشعرون بالخجل عندما يتعرون بعضـهم أمـام بعض ولا يخجلون من إظهار أعضائهم التناسلية حيث يجتمعون في "نوادي العراة"!

فـي كتـاب "اليهـود يجـب أن يعيشـوا" لــ"لوفيـل روث" L. Rith القـول (أن كتـاب الصـلاة اليهـودي يعتبـر سـفاح ذوي القربـى والاجتمـاع للزنـا الجمـاعي مـن الـذنوب المغفورة لديهم إذا تم في يوم "كيبور")[*] ولقد خططت الماسونية لتدمير الأخـلاق لـدى الأممين بالتمهيد لهذه الأمـور تحـت شـعارات مختلفـة، فانتشـرت نـوادي العـراة، وأفـلام الجنس، وقطف الملذات المحرمة، وهذه الأمور تعشش في تركيب اليهود النفسي - ولا يستبعد عنهم ذلك - وهـم الـذين ادعـوا علـى نبـي الله داوود عليـه السـلام بالباطـل، مـع

---

(1) نفسه، ص134.

(*) يوم الغفران عند اليهود!

زوجة "أريا" الحثي، فها هو "دور كايم" اليهودي يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة، وها هو "سارتر" نصف اليهودي وراء الوجودية، كما أن "فرويد" اليهودي الماسوني، يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والصوفية والأسرية إلى الغريزة الجنسية كي يبطل قداستها.

لقد خطت الماسونية في توفير الأخلاق خطواتها الكبيرة على يد "بلوم Blum " الماسوني الذي تولى رئاسة الوزراء الفرنسية عام 1936م الذي برزت دعواته للفجور في كتابه "الزواج" بصراحة وقحة حيث يقول "إن على الفتاة البالغة أن تنفق طاقتها الجنسية في حينها، وتطلق لرغباتها العنان قبل الزواج، وألا تحرم نفسها من المغامرات عندما تتوافر لها".

وأخطر ما في الكتاب:

(لماذا نعمد إلى حرمانها من حقها في الملذات!؟ ولماذا يمنع الاتصال الجنسي بين الإخوة!؟ وما الغرض من التمسك بهذه السخافات!؟ (!!)، والقول أيضاً: (أنا لم أفهم بعد ما الذي يجعل اتصال المحارم بعضهم ببعض أمراً منفراً أو حراماً!؟ ماذا في مضاجعة الأخ لأخته أو الأب لابنته!؟

إن كل ذلك طبيعي، وأحب أن أشير إلى أمر ذي "أهمية بالغة" وهو أنه سيكون مألوفاً وطبيعياً أن يكون الأخ عشيق أخته!).

إن هذه الدعوات الهادفة إلى تدمير القيم قد بدأت تغزو الغرب بشكل رهيب سريع، وهذا ما يفسر لنا كيفية تصوير المسيح عليه السلام في وضع مشين مع "مريم المجدلية" إن هدف الماسونية هنا واضح يتمثل في العمل على هدم العلاقات الإنسانية القائمة على الإيمان الصحيح والخلق الفاضل بالعودة إلى المنكر والإباحية، وهو ما يخطط له اليهود!!

شهادات ماسونية:

الماسونية تحتوي على الكثير من المعميات التي لا يستطيع إدراكها أو تفسيرها أي متتبع عادي، بل لابد من إمعان النظر واكتشاف ما يمكن وراء المظاهر، وإلا أصابه الإخفاق والقنوط، ففي تضاعيف الماسونية أمور كثيرة لا يمكن أن يراها إلا اللبيب الفطن بمنطقه وعقله ومحاكمته، أي بالأدلة غير المباشرة، إذ لو صحّ إثباتها بالأدلة والبراهين الحسية الواقعية لكانت سبباً في زوال الماسونية والقضاء عليها، إلا أن العقل قادر على اكتشافها بالأدلة والقرائن التي سنوردها الآن والتي تتمثل في بعض الشهادات لرجال عملوا في الماسونية وتركوها بعد أن اكتشفوا أمرها.

* للأديب الماسوني "يوسف الحاج" كتاب "في سبيل الحق عن هيكل سليمان أو الوطن القومي لليهود"، وضعه بعد أن ترك الماسونية التي عمل فيها قصداً إلى حب الاستطلاع في الباطن والتعاون على مبادئ الحرية والإخاء والمساواة في الظاهر، فقد فضح كتابه هذا خفايا الماسونية وأوضح بكل صراحة ما تنوي عليه هذه الجماعة من الأغراض الصهيونية، يقول "يوسف الحاج"[1]:

1- يسمي الماسون الرمزيون المكان الذي يجتمعون فيه محفلاً أو هيكلاً رمزاً للمكان الذي هو "هيكل إله" بينما يرمز به اليهود إلى "هيكل سليمان" الذي يرى فيه الصهاينة رمزاً وشعاراً لوطنهم المدّعى!

2- يستعمل الماسون النور رمزاً إلى نور العقل الإنساني، أما اليهود الماسون الملوكيون، فيرمزون به إلى النور الذي كان يتجلى فيه الله (سبحانه) لسيدنا موسى وإلى عمود النور الذي رافقه بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر.

3- أن السيف الذي يحمله الماسونيون الرمزيون، رمز إلى دعوة الجهاد في سبيل الحق والعدل والحرية (والمقصود بذلك سيطرة اليهود على العالم) وكل ماسوني مكلف أكثر من غيره بهذا الجهاد.

---

(1) نفسه أيضاً، ص136.

4- البناية الحرة عند "الماسونيين الرمزيين" ترمز إلى البناء في عالم الإنسانية ولكنها عند الماسون الملوكيين ترمز إلى بناء هيكل سليمان.

5- الأنوار السبعة هي عدد الأعضاء الذين لا يمكن بدونهم أن تكون جلسة المحفل الرمزية قانونية، وهي عند "الكونيين الماسون" ترمز إلى عدد السنوات السبع التي أتم فيها الملك سليمان بناء الهيكل.

6- يوجد فوق كرسي رئيس المحفل الرمزي شعار على شكل نجم ذي خمس زوايا في وسطه حرف (C) وهذا الشعار مضاء بنور خفي من ورائه صورة ثابتة يجعلونها إلى جهة الشرق ويدعونها "الكوكب الساطع" و"كوكب الشرق" الذي يستمد منه الشرق نور المعرفة، ولكن هذا الشعار عن "الماسون الصهاينة" يرمز إلى "هيكل سليمان" نفسه.

وقد عقب "يوسف الحاج" بعد أن سرد في كتابه بعض ما عرفه بنفسه وخبره بشخصه من أسرار الماسونية الخفية ما نصه حرفياً[1]:

(ولما كان غرضنا في هذا الكتاب أسمى من أن يكون لمجرد فضح أسرار الماسونية التي هي في نظرنا ليست بشيء يذكر أمام التعاليم التي تبثها في الأذهان منسوبة إلى صلب التاريخ والوقائع، بل أن غرضنا في الحقيقة، إنما هو التدليل التاريخي والعلمي على أن الماسونية إنما هي جمعية يسيرها بالفعل في العالم أبناء إسرائيل الصهيونية لأغراض صهيونية خالصة يقصد من ورائها تفرقة الشعوب لا جمعها كما يدعون (على غير علم منها)!!

* في كتابه "خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني" ص41 - 50 يقول "محمد باشا المخزومي:" (كان جمال الدين ميالاً بفطرته إلى السياسة، وكان قد انتظم في سلك الجمعية الماسونية وتبني في المحفل الإسكتلندي - وقد قال الأفغاني في بحث إجمالي

---

(1) شهادات ماسونية، مصدر سابق، ص81 - 82.

عن الماسونية في ذلك المحفل ما يأتي:

"أما نحن معشر الماسون فإنني يؤلمني للآن ما عرفت لنفسي بصفتي ماسونياً ولا لمطلق الماسونية تعريفاً لجعل لها صورة في الذهن، أو وصفاً ينطبق على من ينخرط في تلك العشيرة، وأول ما شوقني للعمل في "بناية الأحرار"(!) يقصد الماسونية عنوان كبير خطير (حرية - مساواة - إخاء) غرض منفعة الإنسان، وسعى وراء ذلك لدك صروح الظلم، وتنشد معالم العدل المطلق فحصل لي من كل هذا وصف للماسونية (أي اعتقاد) وهو همة للعمل، وعزة للنفس وشمم، واحتقار للحياة في سبيل مقاومة الظلم)!

ثم قال: (هذا ما رضيته من وصف للماسونية، وارتضيته لها، ولكن مع الأسف - أرى أن جراثيم الأثرة والأنانية، وحب الرئاسة، والعمل مع جماعات بمقتضى أهوائهم)[1].

هذا ومن الناحية السياسية يتبع "محمد عبده" أستاذه "جمال الدين الأفغاني" فدخل معه "المحفل الماسوني البريطاني" - الإسكتلندي - ثم غادره إلى المحفل الشرقي الفرنساوي وعندما وقفت الماسونية بمصر موقف الذي لا يبالي بظلم النظام "الخديو" واستبداده[2] ترك كل ذلك خيراً.

يروي الشيخ "بخيت" مفتي الديار المصرية - في ذلك الوقت - أنه استفسر الشيخ "محمد عبده" ذات يوم من أخريات أيامه عن الماسونية فنهره بشدة وتحذير تنمان عن التأسف والندم على ما سبق له الانتساب إليها.

بعد إغلاق المحافل الماسونية في الجمهورية العربية المتحدة في أيار (مايو) 1964، أصدرت مجلة القوات المسلحة المصرية عددها 412 حديثاً مع الأستاذ "محمد

---

(1) الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1972م، ص35.

(2) شهادات ماسونية، حسين عمر حماده، مصدر سابق، ص62.

أبو زهرة" وكان أول سؤال وجهته المجلة إليه:

س: كيف التحقت بالماسونية؟ ولماذا؟

ج: سألني أحد الطلبة في يوم من الأيام، ما الماسونية؟ وما أهدافها!؟ وقلت للطالب على الفور: في الحقيقة أنا لا أعرف شيئاً، وسأحاول دراستها لأجيب عن سؤالك.

وفي ذلك الوقت كنت أعرف بعض الماسونيين فبدأت محاولتي معهم لمعرفة الماسونية وأهدافها؟ في كل مرة كنت أصطدم بعقبتين، أما الجهل الذي كنت أسأله بالماسونية فلا أحظى بأي شيء منه، وأخيراً وجدت نفسي أمام طريق واحد هو الالتحاق بالماسونية إذا أردت أن أعرف شيئاً عنها، فالتحقت وأمري إلى الله.

س: وماذا عرفت عن الماسونية بعد ذلك؟

ج: عرفت أن اليهود كانوا مضطهدين في أوروبا منذ 400 سنة تقريباً، وهم الذين أنشأوا الماسونية وجعلوا منها جمعية سرية للدفاع عن مصالحهم ولكي يهربوا من الاضطهاد كانوا يعتنقون المسيحية ظاهراً ويستمرون على اليهودية باطناً.

ومن أجل هذا، ولكي يعرف أحدهم الآخر اخترعوا لجمعيتهم رموزاً معينة يتخاطبون بها، وحركات معينة باليد عندما يسلم أحدهما على الآخر وهكذا بدأت الماسونية تعمل في الظلام وتحيط نفسها بالغموض والأسرار، ثم أرادت الجمعية أن تضم إليها بعض رجال الفكر والأدب والسياسية من غير اليهود لكي تستدر عطفهم للوقوف بجانب اليهود فاتخذت لها ستراً (حرية - إخاء - مساواة) واستطاعت أن تنتشر في العالم، وأن تكوّن محافل في عدد كبير من البلاد، بعد هذا عاد اليهود إلى الظهور مرة أخرى.

س: كيف جرت مراسيم التحاقك بالجمعية الماسونية؟

ج: قيدت اسمي وعملي وديني.

س: ولكنا نعرف أن الأعضاء كانت تجرى مراسيم تكريسهم الأولى في غرفة سوداء، فهل تعرف شيئاً عن هذه الغرفة!؟

ج: لم يعرض علي الدخول في هذه الغرفة، إنما استلفت نظري هيكل لآدمي كان موضوعاً في مدخل المحفل، وقيل لي: إنه أحد الأعضاء، وقد تبرع به بعد موته، كما أحسست أن هناك أموراً لا يعلمها كل الأعضاء بل بعضهم فقط، وأحسست أني كنت مراقباً لدرجة أنه لم يسمح لي بدخول كل حجرات المحفل بل كانت إقامتي محددة في غرفة واحدة فقط.

س: هل اعتراك شك في نوايا الماسونية، ومتى؟

ج: اعتراني الشك منذ اليوم الأول، ولاحظت أن هناك تيارات خفية من ناحية المبادئ والأشخاص.

س: هل هذا كل ما استطعت معرفته في سنة؟

ج: لم أستطع أن أعرف أكثر من هذا، وكذلك وجدت من العبث أن أستمر فيها، وقد تركت الماسونية منذ عام 1951م.

س: ألم يوجه إليك أي تهديد إذا أفشيت أي من الأسرار الخفية!؟

ج: إني لا أخاف إلا المولى سبحانه وتعالى، ولذلك تعلمت وكنت أتمنى لو أتيحت لي الفرصة لمعرفة أكثر مما عرفت حتى كنت أصرح بأكثر مما صرحت!

من كل ما سبق نرى أن الماسونية ليست إرهاصات فكرية، ولا محاولات تنظيمية، بل هي جهاز عالمي منظم بدقة يلتزم بأفكاره وطقوسه وأسراره مئات الآلاف من المخدوعين في معظم دول العالم، ومنها بلدان العالم العربي والإسلامي

بحيث وكما يقول الأستاذ "سيرجي نيلوس"[1]: بات الحال يوضح أنه (لم يبق هناك مجال للشك في أن حكم اليهود يقترب من عالمنا الضال، بكل ما للشيطان من قوة وإرهاب). بالمقابل تصبح الوحدة العربية الإسلامية ضرورة حتمية لمجابهة الكيان اليهودي الاستيطاني على أرض فلسطين، والذي هو وليد مخططات الصهيونية والماسونية، هذه بعض لوازم التحدي، ولكن الوحدة العربية الإسلامية أساساً، هي تعبير بنائي حضاري يستشرف مستقبل الأمة العربية الإسلامية المتحللين - أي الأمة والأرض - من كل الاتفاقيات والمعاهدات الثنائية أو العلاقية أو الجماعية المهينة لحرياتنا وطنياً وشخصياً، وعلى هذا فإن الوحدة العربية الإسلامية هي عملية مستمرة جادة لاستعادة كل الأجزاء العربية المغتصبة والمتقطعة والمحتلة وتحريرها من كل المؤثرات والضغوط العسكرية والسياسية والاقتصادية، لأن حصوننا العربية الإسلامية مهددة من داخلها - فلابد من تنظيف بيتنا الداخلي أولاً، ولابد من تقوية المواطن العادي بهذه الوحدة لأنها الضمانة الوحيدة ولأنه المدافع الوحيد عنها، أي (الوحدة والمواطن) - يتطلبان تضحية بحجم التحديات القائمة والمتوقعة معاً.

وكما أن الوحدة العربية والإسلامية هي قضية المصير والمستقبل، فإن بناتها يجب أن يكونوا صفاً واحداً بقلب واحد وبيد واحدة، وإلا فما معنى أن يسعى العربي للوحدة وتحرير الأراضي المقدسة، وهو مرتبط بعهود ومواثيق الماسونية التي تحرم قيام هذه الوحدة، وذلك التحرير[2] هذه الماسونية التي اعتمدت الفكر الصهيوني في التاريخ والحركة والأهداف معتمدة العمل السري بشكله المنظم الذي يعمل على توحيد القوى اليهودية في التعبير عن معتقد التعصب والعنصرية المرتبطة في عاطفة الإنسان اليهودي كأثر مما حمله تاريخياً من الإحساس بالدونية لكي يمكن للوجود العنصري أن ينظم نفسه، وأن يحافظ على إمكانيات تسلطه وتصور سلطانه، ثم ليقدر على مجابهة العالم الإنساني في معركة التناقض الأساسي بين حركة التطور الطبيعي

---

(1) الخطر اليهودي، ترجمة محمد خليفة التونسي، مصدر سابق، ص239.

(2) شهادات ماسونية، مصدر سابق، ص148 - 149.

للمستقبل الإنساني في حقه أن يحيا بالحق والعدل، وبين صور المعتقد الديني اليهودي المتوارث عدواناً، في الإعداد للسيطرة على العالم وحكمه وسوقه حسب إرادة العقيدة الدينية عند الإنسان اليهودي بينما تمليه عليه نزعة الاستغلال في ظل السيادة المدعاة.

إن الماسونية إحدى أخطر قوى الضغط الدولية البارزة والعاملة على وأد معتقداتنا وإرثنا الثقافي المتوافق مع بيئتنا ونفسيتنا وإنسانيتنا الحضارية، وهذه الحركات ذات الصلة بمراكز التوجيه والدعاية الصهيونية أصبح خطرها أكثر من أي وقت مضى بحيث يتضح لنا كل حقيقتها التي باتت غير خافية على العيان، ولهذا وجب كشفها وحصارها، ومن ثم تدميرها.

مراجع المبحث الثاني

أولاً: الكتب:

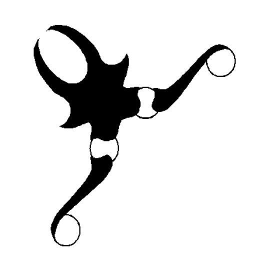
- أسرار اليهود، نجيب الحاج، ط3، 1983م.
- إسرائيل بنت بريطانيا البكر، محمد الزغبي، ط2، 1982م.
- الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1972م.
- الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصطفى نصر المسلاتي، ط1، طرابلس، دار اقرأ، نوفمبر، 1986م.
- بروتوكولات حكماء صهيون، م2، ج3و4، عجاج نويهض، ط1، عمان، دار الجليل للنشر، 1974م.
- التلمود والصهيونية، د. أسعد رزوق، ط1، بيروت، نوفمبر، 1970م.
- تاريخ اليهود من أقدم الأزمنة حتى العصر الحديث، هـ. هـ. هليمان، 1970م.
- التحدي الصهيوني، جاك دومال وماري لوروا، ترجمة نزيه الحكيم، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، أيار (مايو) 1962م.
- الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها، د. أحمد غلوش، ط1، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966م.
- حكومة العالم الخفية، شيريب سبيريدوفتش، ترجمة مأمون سعيد، ط4، بيروت، دار النفائس، 1982م.
- حقيقة نوادي الروتاري، جمعية الإصلاح الاجتماعي، ط1 الكويت، 1977م.

- الخطر اليهودي، ترجمة محمد خليفة التونسي، ط1، الكويت، دار السلاسل، أغسطس 1976م.
- الخطر المحيط بالإسلام، الجنرال جواد رفعت (تركي)، ترجمة وهبي عز الدين، القاهرة، 1955م.
- الرحلة إلى أمريكا، محمد لبيب البتانوني، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1930م.
- الروتاري والروتاريون، حسين عمر حمادة، ط1، دمشق، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1982م.
- السر المصون في شريعة الفرمسون، ج5، لويس شيخو، ط1، بيروت، دار الرائد اللبناني، 1915م.
- شهادات ماسونية، عمر حسين حماده، ط1، دمشق، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1980م.
- الصهيونية والماسونية، عبد الرحمن سامي عصمت، ط1، القاهرة، 1962م.
- الصهيونية ودورها في السياسة العالمية، هوفمان لوفران، ط1، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، 1970م.
- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، د. موريس بوكاي، ط1، طرابلس، جمعية الدعوة الإسلامية، 1982م.
- الكنز المرصود في قواعد التلمود، يوسف نصر الله، ط3، بيروت، 1963م.
- الماسونية منشأة ملك إسرائيل، محمد علي الزغبي، ط1، بيروت، 1956م.
- الماسونية، أحمد عبد الغفار عطار، ط2، بيروت، 1972م.

- الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، ط1، بيروت، دار الجليل، 1975م.
- الماسونية في العراء، د. محمد الزعبي، ط1، بيروت، دار الجليل، 1983م.
- المفسدون في الأرض، سليمان ناجي، عن كتاب: موريس بولدوج (على أبواب القضاء الأخير)، 1964م.
- موجز تاريخ الشعب اليهودي (1600 - 1935) سيميل رون ماكسميليا، ط1، لندن، 1936م.
- الموسوعة الدولية الأمريكية، تشارلز فرانس جوستال، مجلد 11، 1980م.
- اليهودية تاريخاً وعقيدة، د. كامل سعفان، العدد 364، القاهرة، كتاب الهلال، أبريل 1981م.

ثانياً: المجلات والصحف:

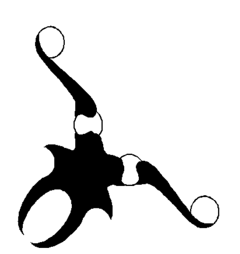
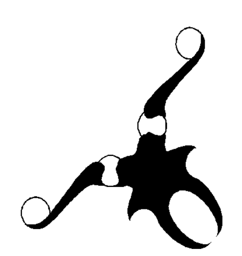
- البعث السورية، العددان 4724 و4725، تاريخ 14 - 1972/7/16م.
- الحركة الفنية، ملامح حركة الاستشراق السياسي، علي اللواتي، السنة الرابعة، مايو 1979م.
- رسالة الجهاد، العدد 20، السنة الثانية، مايو 1984م.
- الزحف الأخضر، العدد 421، الموافق 19 من شهر الثمور (أكتوبر)، 1987م.
- السياسة الدولية، العدد 33، "التطويق الصهيوني للرأي العام الأمريكي"، د. علي الدين هلال، يوليو 1973م.




المبحث الثالث

الصهيونية
الجذور والممارسة...

- مدخل بين اليهودية والصهيونية
- الأيديولوجية الصهيونية
- مرتكزات الفكر الصهيوني
- الصهيونية عدوة الأديان
- الصهيونية والإرهاب
- مراجع المبحث الثالث

مدخــل:

بين اليهودية والصهيونية:

أصبح مفهوم فلسطين يزداد وضوحاً منذ دخول عامل جديد للمنطقة أضيف إلى العوامل الدينية التاريخية وهو الصهيونية التي كانت دافعاً لمناطق فلسطين المحتلة كي تتخذ منها موقفاً موحداً[1] لو تركنا جانباً ما يحيط بوجود اليهود في فلسطين من تقاليد تاريخية وأساطير نجد أنه في العهد العثماني لم تخل فلسطين كسائر أجزاء الإمبراطورية من اليهود الذين وجدوا فيها ملجأ وحماية، ولكن ومنذ القرن التاسع عشر، وبعد اهتمامات عالمية باليهود في فلسطين، لم تعد الأرض المقدسة مجرد فكرة مثالية وجزءاً من التراث الروحي، بل أصبحت تشغل اهتماماً خاصاً بالنسبة لقضية الاستيطان اليهودي الذي رافق التوسع الإمبريالي الغربي[2] ولم يكن ذلك بسبب أن المعاناة اليهودية كانت أشد من ذي قبل، أو أن إمكانية الذهاب إلى فلسطين أعظم مما سبق، بل لأن توطين اليهود في فلسطين قد أصبح يلعب دوراً كبيراً في أمور السياسة الدولية العملية حتى قبل أن توجد الصهيونية السياسية.

وبينما كان بعض اليهود من النموذج التقليدي يجدون طريقهم إلى فلسطين للاستقرار، وقضاء أيامهم الأخيرة في صلاة ودراسة تمدهم رعاية يهودية عالمية، بدأ آخرون من جيل أصغر من أوروبا الشرقية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر يتوجهون إلى فلسطين بدعوى أنها وطن الشعب اليهودي، يهدفون إلى خلق جماعة تتميز عما حولها باللغة والثقافة وأسلوب الحياة، ويقومون بتجارب عملية لاستيطان زراعي حديث يعيد "المعجزة اليهودية" على حد زعمهم[3] وهو ما استغلته الصهيونية

---

(1) النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه (1908 - 1918)، د. خيرية قاسمية، سلسلة كتب فلسطينية (41)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، أيار (مايو) 1973م، ص9.

(2) مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، د. أمين عبد الله محمود، عالم المعرفة، فبراير (شباط) 1984م، ص13 - 20.

(3) التحدي الصهيوني، جاك دومال وماري لوروا، ترجمة نزيه الحكيم، دار العلم للملايين، دار الآداب، ط1، مايو

السياسية لابعاد اليهود عن الاندماج في المجتمعات المسيحية التي ولدوا ونموا وعاشوا فيها، بحيث أصبحت بعد قيام دولة الكيان الصهيوني هي الموجه والمخطط لكل ممارسات هذا الكيان الإرهابية والعدوانية، حيث أصبحت "إسرائيل" هي الترجمة الموضوعية للصهيونية السياسية بكل طموحاتها وتوجهاتها ضد العروبة والإسلام، والشواهد على ارتباط الحكومة الصهيونية - التي أسست فيما بعد دولة الكيان الصهيوني وأمدتها بالاستيطان- والفكر القومي الغربي كثيرة، كما أن المؤسسات التي قامت في دولة الكيان بعد ذلك - تؤكد دون جدال هذا التوجه، ومن هنا يمكننا القول بثقة علمية: إن الفكرة الصهيونية والأيديولوجية التي تحكم إسرائيل هي فكرة قديمة مستغَلَة من قبل فكرة حديثة مستغِلة نابعة من صميم تاريخ التطور الاقتصادي والاجتماعي الغربي، فالصهيونية حديثة حداثة الفكر القومي الأوروبي، لبست مسوح الدين اليهودي لتلائم بعض أطروحاته وليس العكس[1] وهذا ما يدفعنا لتوضيح نقطة هامة تتمثل في علاقة اليهودية بالصهيونية فما هي هذه العلاقة!؟

بصدد ذلك نجد في كتاباتنا العربية أن هناك اتجاهين لا ثالث لهما:

– **الأول**: اعتبار كل اليهود صهاينة.

– **الثاني**: اعتبار اليهود شيئاً والصهيونية شيئاً آخر، فأين هي الحقيقة!؟

يوجد اليوم في العالم حوالي 14 مليون يهودي، يعيش منهم في فلسطين المحتلة ثلاثة ملايين فقط، والباقي في أنحاء العالم، ويرى بعض الصهاينة على أرض فلسطين: أن التجمع اليهودي في فلسطين والتجمع اليهودي خارجها هما شيء واحد، وأن محاولة التفرقة بين الصهيونية وبين اليهود في "الكيان الصهيوني" محاولة إجرامية للتضليل أما صاحب فكرة "القومية الصهيونية" أو قومية الشتات، فهو المؤرخ

(أيار) 1969م، ص41.

(1) العربي، العدد 200، نوفمبر 1983م، ص11.

"سلمون دوفنوف"(*) الذي أوجد حلاً توفيقياً لتبرير هذه القومية عن طريق قوله بالنماذج الثلاثة للقومية[1].

– **الأول**: النموذج القبلي - واللصيق بالطبيعة والأرض.

– **الثاني**: النموذج الإقليمي والسياسي، وهو أقل ارتباطاً بالأرض وأكثر ارتباطاً بالدولة الحديثة.

– **الثالث**: هو النموذج الروحي - أي المستند على الوعي بالذات التاريخية، وهذه هي القومية الصهيونية - وهذا النموذج لا ينطبق إلا عليها.

ومن هنا كان منهج "هرتزل" في مؤتمر "بال" 1897م والذي ألقاه في خطاب الافتتاح - حسب زعمه - حجر الأساس للبيت الذي سيأوي الأمة اليهودية، إذ أن هذا المنهج احتوى على[2]:

1 - تبني فكرة استعمار يهودي منظم بمقياس واسع لفلسطين.

2 - الحصول على حق قانوني معترف به دولياً بشرعية استعمار اليهود لفلسطين.

3 - تشكيل منظمة دائمة تعمل على توحيد جميع اليهود للعمل في سبيل الصهيونية.

وقد بقي هذا المخطط بالرغم من شرحه بتعابير مختلفة وبأوصاف متغيرة خلال الستين سنة التالية الأساس الحقيقي للسياسة الصهيونية.

وكانت المعضلات الثلاث التي تواجه الصهيونية السياسية قبل دولة الكيان

(*) من يهود روسيا، دعا لبعث قومية يهودية(!) تدفع اليهود للذهاب إلى فلسطين، وذلك في الثلث الأخير من القرن 19 والأول من القرن 20.

(1) نفسه، ونفس الصفحة.

(2) مدخل إلى إسرائيل، آلان. ر. تايلور، تعريب شكري محمود نديم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص23.

الصهيوني، هي دخول أعداد كافية من اليهود فعلاً إلى فلسطين بحيث يكون من الممكن خلق دولة واقعية ومعضلة الحصول على إسناد الدول، وأخيراً كسب أكثرية اليهود للقضية الصهيونية. ويلاحظ أيضاً أن شكلاً منقحاً لهذه السياسة قد وجه الصهيونية إلى ما بعد العام 1948م. على أساس هذه المنطلقات استند قانون "العودة الإسرائيلي" والقائل بأن (أي يهودي في العالم يعود إلى فلسطين المحتلة يصبح مواطناً متى وطأت قدماه أرض فلسطين) ويستفيد الساسة "الإسرائيليون" لأسباب سياسية من هذا الطرح من أجل ممارسة الضغوط المختلفة على اليهود خارج إسرائيل[1] وتعتبر حكومات الكيان الصهيوني المتعاقبة أن واجب سفاراتها في العالم رعاية اليهود أينما كانوا وهو اعتبار خارق للقانون الدولي، في الوقت الذي يجب أن يقدم هؤلاء في المقابل ضريبة مفروضة لإعانة إسرائيل بأشكال مختلفة، كما يعتبر هذا التوجه أن مجرد إقامة هؤلاء اليهود خارج الكيان الصهيوني في بلاد "الرخاء" - حسب التعبير الشائع في المؤتمرات الصهيونية - يجعل من هؤلاء محط احتقار دائم، الأمر الذي يجعلهم أكثر تعصباً لقضايا الدولة "الكيان الصهيوني" - لتعويض النقص الذي يشعرون به، وردم الهوة بين صهيونيتهم وتواجدهم خارج أرض فلسطين.

هذا التعاضد المصلحي بين فكرة دفع كل اليهود في العالم للعيش في فلسطين وبين الاستفادة منهم في مواقعهم أينما كانوا يجعل من فك الارتباط بين اليهودي والصهيوني، عملية شبه مستحيلة فاليهودي داخل الكيان الصهيوني يشعر بأن له علاقة بفئات واسعة من اليهود تستطيع أن تشد أزره من خلال فكرة القومية الروحية[2].

كما أن اليهودي خارج فلسطين المحتلة يشعر أن قوته وامتيازاته يعود الفضل فيها إلى إسرائيل "إن العديد من الدراسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي

---

(1) في عمق إسرائيل، محمد عبد المولى، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، (آذار) مارس، 1973م، ص156.
(2) فلسطين والكتاب المقدس، ترجمة د. عمر التومي الشيباني، ط1، طرابلس، 1978م، ص102.

يقدمها كتاب غريبون عن "الكيان الصهيوني" يكتبها يهود، تتداخل لديهم العاطفة لتجسيم التجربة الإسرائيلية، كإنجاز إنساني عظيم "برغم جميع أشكال التمزق والتناقض الاجتماعي"[1] وعلى أساس أنها، وكما قال "هرتزل": "ستشكل جزءاً من متراس أوروبا ضد آسيا، و"موقعاً للحضارة ضد البربرية"، وأيضاً: موطئ قدم للحضارة الجرمانية في الشرق"[2].

ومعظم هؤلاء إن لم يكن كلهم يحاولون إخفاء ولائهم بغلاف علمي، وهي ميكانيكية دفاعية لتعويض النقص وتقديم شيء للتجربة الصهيونية من بعيد، حتى وإن كان هذا الشيء غير واقعي أو علمي وإذا كان من نافلة القول أن الأيديولوجية الصهيونية تعتبر كل يهودي صهيونياً لأسباب شتى حتى يثبت العكس، فمن المهم أيضاً القول أن ليس بالضرورة اعتبار كل صهيوني يهودياً، فقد عرف العالم "الصهيونية المسيحية" في إطارها الديني، حيث تصبح النبوءة الدينية هي الأساس التاريخي للصهيونية وإسرائيل[3] إلا أن هناك فئات كثيرة يشدها التعصب الصهيوني في المجتمعات الغربية وتشترك فيما يمكن أن يسمى "صهيونية الأغيار"[*] وهم الذين تدفعهم أسباب شتى لتعضيد فكرة الدولة الصهيونية في فلسطين، إما كحل للمشكلة اليهودية في أوروبا، أو كموقع قدم استعماري يمكن الاستفادة منه في الحاضر والمستقبل، أو هي جزء من التبرير النفسي للتعويض على ما وقع على بعض اليهود من غبن في تاريخ أوروبا الحديث والوسيط - بالرغم من مشاركة اليهود أنفسهم في ذلك - وبشهادة الكثيرين منهم!

---

(1) بنية ومشاكل التجمع الاستيطاني في فلسطين المحتلة، إشراف حبيب قهوجي، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، ط1، 1983م، ص21.

(2) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، المنشأة العربية الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، ط1، 1981م، ص59 - 75.

(3) دراسات عربية، السنة الخامسة، العدد 3، "الإعلان العربي بين المثالية والبراجماتية"، سعد الدين إبراهيم، يناير 1969م، ص6 - 18.

(*) غير اليهود (الغوييم) ويطلقون عليهم أيضاً اسم الأمميين.

تدعي الصهيونية بأنها تمثل جميع اليهود في العالم، وأنهم جميعاً أينما وجدوا يدينون بالولاء لها ويستجيبون لدعواتها دون تمييز، ويأتمرون بأوامرها دون تردد، فهناك من يرفض إصباغ التفسيرات القومية الضيقة على الديانة اليهودية وقيمها الأخلاقية بمدلولها الإنساني، ومن هؤلاء "المجلس الأمريكي لليهودية" الذي اتهم من قبل الحركة الصهيونية "بالتنكر للدين اليهودي وخيانة أصولها، وممالأة أعداء السامية ومحاباة العرب والتحيز لهم وتأييد قضيتهم"[1]. على أن هذا الموقف له شكل آخر يمكن أن يسمى "الثنائية" التي تظهر في الغرب اليوم بين مثقفيه وساسته تجاه القضية العربية في الوقت الذي يقومون فيه بمساعدة إسرائيل وهم في مناصبهم الرسمية وفي التصريحات السياسية والكتابات المنشورة نجدهم على العكس من ذلك عند خروجهم من العمل الرسمي أو من منتدياتهم الخاصة[2].

من هنا يمكن الافتراض بشيء كبير من الدقة: أن الصهيونية واليهودية فكرتان متداخلتان بعد أن عمدت الصهيونية إلى تزوير الشريعة الموسوية، حتى يتسنى لها استعمار فلسطين، وعلى أساس ما كتب "هرتزل" (من أن الغاية تبرر الوسيلة) تأكيداً لقولهم:

"إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها، وسوف ننتصر، ونستعيد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العالمية"[3].

إن المذهب اليهودي بمسلمته الرجعية حول "شعب الله" وتعاليم الحاخاميين عن الاختيار الإلهي لليهود، والدعوة إلى "سيادة الروح اليهودية" وإقامة آلية دولة تقف فوق "جميع الشعوب واللغات" لا يحتل المكان الأخير في ظهور وتكون الصهيونية،

---

(1) سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، د. ملاك جرجس، منشورات قطاع الكتاب والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1981م، ص117.

(2) مجلة العربي، العدد 200، مصدر سابق، ص14.

(3) رسالة الجهاد، العدد 35، السنة الثالثة، أغسطس 1985م، ص92.

فالوحي الإلهي الذي ورد في الكتب المقدسة.. والذي فسر على أيدي حكماء "التلمود" يستخدم لدى السياسيين الصهاينة في النظرية العرقية حول تفوق اليهود على جميع الإنسانية الباقية وإضرام نيران التعصب والسيطرة على إرادة الآخرين.

ففي دولة "الكيان الصهيوني" أصبحت اليهودية - الصهيونية جزءاً لا يتجزأ من آلية الدولة، وكذلك الدين الرسمي للبلاد وأساساً للتشريع المدني، إن رؤساء الصهيونية يهدفون نحو جعل سكان دولة الكيان يتقبلون الدين والقانون كشيء واحد، وأن يقوم اليهود المؤمنون الموجودون خارج الكيان "الدياسبورا" بالتقرب من الصهيونية، وهم بذلك يهدفون إلى ترسيخ هالة "القدسية" حول "الكيان الصهيوني"[1].

ويؤكد علماء تدوين الدين الصهاينة: (أن عمر الصهيونية كفكرة مساوٍ لعمر اليهودية) وأن هناك حلقة قوية في التاريخ اليهودي تربط بين جميع أجيال اليهود ومعلميهم حتى أيامنا هذه، أي على الأرجح حتى "هرتزل" و"نورادو" و"سوكولوف"، و"وايزمن" وغيرهم من قادة ومؤسسي الصهيونية السياسية!

الأيديولوجية الصهيونية

(المعنى والمرتكزات):

معنى الأيديولوجية:

الأيديولوجية: مجموعة من التصورات والأفكار المرتبطة المتلاحمة والتي تؤدي معنىً معيناً محدداً للعلاقات الاجتماعية، وما أقصده بأداء المعنى هنا هو أن المشتركين في هذه العلاقات يجدون أن تلك الأيديولوجية طبيعية مقبولة صحيحة - مبررة ومشروعة، وباختصار يجدونها معقولة ومفهومة وهكذا فإن أصحاب أيديولوجيا معينة، إذ يعتقدون أن هذه الأيديولوجية تتمتع بالصفات المترابطة المتلاحمة السابقة الذكر، يشاركون فيها، ويمارسونها عفوياً دون أن يكونوا مكرهين

---

(1) الصهيونية بين النظرية والتطبيق، ترجمة: هاشم حمادي، دمشق، ط1، 1974م، ص19.

على ذلك[1].

وتعتبر الصهيونية أبرز حركة عنصرية أبرزها القرن العشرين، وهي نظير للنازية إن لم تكن أكثر خطراً منها، لأنها كحركة سياسية تمكنت من تكييف نفسها ببراعة على نحو جعلها قادرة على الاستمرار في اكتساب تأييد الإمبريالية الصليبية، ومساندتها لمختلف الإستراتيجيات الصهيونية الأمر الذي مكنها من إنجاز مخططاتها الرامية إلى إقامة دولة يهودية تعمل على الاتساع تدريجياً، ولا تزال تواصل عملية التكييف والتغيير هذه لتثبيت مشروعها الاستيطاني في فلسطين وتضم أراضٍ عربية جديدة لهذا المشروع مستخدمة أبشع الوسائل وأكثرها قسوة، تحقيقاً لأيديولوجية مرسومة[2]. وعلى كل حال يمكن لنا أن نقرر أن مفهوم الأيديولوجية من المفاهيم التي تعددت الاتجاهات بصدد تعريفها، غير أنه يمكن إذا ما بينا نظرة "آدم شاف" أن نقسم التعريفات التي أعطيت للأيديولوجية بوجه عام إلى ثلاث فئات هي كالآتي:

1 – **التعريف التكويني للأيديولوجية**: وهذا ينطلق من الظروف التي أثبتتها أو صاحبت نشأتها.

2 – **التعريف البنياني**: وينطلق من السمات التي تميز من وجهة النظر المنطقية، أو من وجهة نظر المعرفة - الأحكام والقضايا التي تميز الأيديولوجية عن غيرها من الأيديولوجيات من ناحية، أو عن غيرها من الأقنية الفكرية الأخرى، كالنظريات العلمية من ناحية أخرى.

3– **التعريف الوظيفي**: ويركز هذا التعريف أو يشير إلى الوظائف التي تقوم بها الأيديولوجية في مواجهة المجتمع والجماعات الاجتماعية.

---

(1) الصهيونية حركة عنصرية (أبحاث ندوة طرابلس حول العنصرية والصهيونية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ترجمة عدنان كيالي، ط1، 1979م، ص137.
(2) نفسه، ص139.

ولقد عمل "آدم شاف" على تبني التعريف الوظيفي للأيديولوجية وذلك لأنه يرى فيه أكثر التعريفات قبولاً لدى وجهات النظر المختلفة، وفي ضوء هذا يقترح "آدم شاف" التعريف التالي[1]:

(الأيديولوجية هي نسق من الأفكار يقوم في ارتكازه على نسق محدد من القيم، يحدد اتجاهات الناس، وسلوكهم إزاء الأغراض المبتغاة المتعلقة بتطور المجتمع أو الجماعات أو الأفراد).

وبالرغم من أن هذا التعريف الوظيفي يمكن قبوله بوجه عام لأنه ينطبق على الصهيونية كما ينطبق على غيرها من الأيديولوجيات، إلا أن استبعاد "آدم شاف" التعريفات التكوينية والبنيانية مسألة غير مقبولة لأنه لا يكفي أن نشير إلى الوظيفة أو الوظائف التي تقوم بها الأيديولوجية ولكن ينبغي إذا ما كنا في سياق بحث ودراسة نقدية أن نحدد الأصول التكوينية للأيديولوجية ونجعلها محل دراسة كذلك أن نبرز العناصر الفكرية المكونة لها، وينطبق هذا على وجه الخصوص على الصهيونية فلا يمكن لنا أن نفهم الوظائف التي تقوم بها بالنسبة لجماعات الصهاينة من غير أن نحدد أصولها وبناءها الداخلي، ويعود هذا طبعاً إلى أن للصهيونية مذاهبها المتعددة[2] وإن كانت تلتقي على ضرورة سيطرة اليهود وعلو شأنهم! ولهذا تسعى الماسونية الصهيونية واليهودية متآزرتين في سبيل دكتاتورية عالمية بزعامة إسرائيل[3].

لقد استطاعت الأيديولوجية الصهيونية خلق جسم مترابط من الأفكار المنبثقة عن المعتقدات والأساطير والحوادث التاريخية حقيقية كانت أم مزيفة، لتخفي بذلك تاريخ نشوئها، والتناقض الصارخ القائم بين شكلها ومضمونها، وتقوم هذه الأيديولوجية الرجعية على "ديماغوجية اجتماعية" بلا حياء، وتؤثر على أناس مؤمنين غير ثابتين

(1) الزحف الأخضر، العدد 423 الموافق 2 من الحرث (نوفمبر) 1987م، ص12.

(2) النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، (1908 - 1918م) مصدر سابق، ص26 - 27.

(3) مجلة رسالة الجهاد، العدد 34، السنة الثالثة، شوال 1399 من وفاة الرسول الموافق يوليو 1985م، ص103.

أيديولوجياً، وغير واعين سياسياً، وهي لأنها مبنية بشكل دقيق قادرة على التكيف حسب الظروف المختلفة، بحيث أصبح وعي ملايين الناس، يهوداً أو غير يهود - عاجزاً عن التمييز بين الحقيقة والخيال "الميتافيزيقا" بين ما هو صحيح وما هو مزيف تاريخياً، وأصبح كل نقاش يدور حول جوهر هذه الأيديولوجية وأصل نشوئها التاريخي، لا يقوم بناءً على وقائع مادية ملموسة، وإنما بناءً على قضايا مجردة متعلقة بالأيديولوجيا مثل: الإيمان، التميز، التراث الثقافي، الطموح القومي، الحقوق التاريخية اللاسامية الأبدية.. إلخ.

إن محاربة الصهيونية كأيديولوجية رجعية وكشف تضليلاتها ليس ضرباً من اللاسامية كما يدعي أنصارها، وذلك استناداً إلى المعادلة التي وضعوها: معاداة الصهيونية يعني اللاسامية، وإنما العكس هو الصحيح تماماً، فمعاداة الأيديولوجية الصهيونية ومحاربتها تهدف إلى منع جميع اليهود من تبني هذه الأيديولوجية العنصرية والعدوانية وتهدف إلى معارضة موضوعة "الحقد الأبدي على اليهود والفصل بين الصفات المبتذلة للثقافة اليهودية وبين الموضوعات الشوفينية العربية التي تضعها الصهيونية"[1]. هذا وتنحصر الأفكار الرئيسية للصهيونية كما صاغها كلاسيكيوها "هرتزل" و"بنسكر" و"بوروخوف" وغيرهم بما يلي:

- اليهود هم شعب الله المختار.
- اليهود هم شعب ذو مصير تاريخي وسمات خاصة لا تتصف بها الشعوب الأخرى.
- كل يهودي ينتمي إلى الأمة اليهودية، ويجب على اليهود أن يطمعوا للعودة إلى موطنهم القديم فلسطين(!!).

اعتماداً على هذه الأفكار الرئيسية يمكننا القول بأن الأساس الأول للأيديولوجية

(1) شئون فلسطينية، العدد 47، يوليو 1975م، ص115.

الصهيونية هو أن اليهود المتفرقين في العالم يشكلون أمة، وأن هذه الأمة تتطلع منذ ألفي سنة للعودة إلى أرض فلسطين وإقامة دولتها(!). إن وثيقة إعلان دولة الكيان الصهيوني الصادرة في 5 أيار 1948م ادعت بأن:

(الشعب اليهودي الذي طرد من دولة إسرائيل بقي وفياً لدولته في جميع بلدان شتاته، وأنه كان يصلي دوماً للعودة إليها متأملاً باستعادة حريته القومية، ولقد كان اليهود الذين تملكهم هذا الربط التاريخي يبذلون دوماً الجهود الشاقة خلال قرون متعاقبة للعودة إلى أرض أجدادهم وإعادة بناء دولتهم)!! [(1)] برغم من كل ما في هذا النص من تجني وتزوير لحقائق التاريخ وأحداثه التي كانت تتعارض مع الاتجاهات الدينية والمثالية لكثير من التنظيمات الصهيونية[(2)].

إن الفكر الصهيوني المتناقض الذي يفرز هذه الأساطير والمعميات ينطلق عبر وعي سلبي متخلف وزائف ضد "غير اليهود - بل واليهود أنفسهم فما هي مرتكزات هذا الوعي".

لاشك أن المفكر الصهيوني الحديث يعود إلى مرتكزات تسير عبر اتجاهين:

أولاً: المرتكزات الدينية الفلسفية:

تتمثل هذه المرتكزات في فكر ديني فلسفي متخلف معتمدة على الأسس التالية:

*** التوراة:**

وهي كتاب الشريعة الأول والأكبر عند اليهود، وتتضمن تاريخ نشأتهم كما شاؤوا أن يصوروا لأنفسهم وللعالم، هذه النشأة والأحداث التي مروا بها داخل مجتمعهم معاً. أي علاقة اليهود ببعضهم ببعض من ناحية، وعلاقتهم بغيرهم من شعوب العالم من ناحية أخرى، وهكذا كانت التوراة هي الثقافة اليهودية بعد تزويرها لشريعة موسى

---

(1) نفسه، ص116.

(2) نفسه، ونفس الصفحة.

عليه السلام[1] وابتكار الصهيونية للماسونية التي تهدف إلى تمييع علاقة الإنسان بكل ما يؤمن به تمهيداً لسيطرة اليهود على العالم[2].

وفي الحقيقة ليس في الوسع تحديد تاريخ قاطع للتوراة، ولكن الأرجح أن معظمها كان موجوداً ومعترفاً بقداسته لدى اليهود منذ عهد الإسكندر، ولقد اتفق معظم شراح العهد القديم على تعدد النسخ التي جمعت فيها التوراة وأهمها نسخة "الوهيم" ونسخة "يهوه" و"الكهنة" أو المسجلين ويذهب كثير من الثقات إلى أن النسخة الوحيدة من "التوراة" التي كانت محفوظة بالهيكل قد ضاعت أثناء إحراق الهيكل لأول مرة على أيدي البابليين، ومن ثم فقد قام أحبار اليهود في أثناء الأسر البابلي بتأليف توراة جديدة اعتمدوا فيها على الذاكرة، واضعين أمام أعينهم هدفاً واضحاً هو: اجتماع اليهود مرة أخرى عند الهيكل، ولا يمنع هذا بطبيعة الحال من إدخال التعديلات عليها حتى أصبحت بنصها الحالي[3].

وبالرغم من أن الكثير من أسفار "التوراة" يصف الإله ذاته مثل "الزوهار" - إلا أن اليهود وكما يقول المؤرخ الشهير "ول ديورانت" (لم يتخلوا قط عن عبادة العجل الذهبي، لأن عبادة العجول كانت لا تزال حية في ذاكرتهم منذ أن كانوا في مصر).

ففكرة الألوهية كما تبين أسفارهم (سفر الخروج وسفر التكوين) ظلت مضطربة في عقولهم إلى نهاية المرحلة التي تم فيها تدوين هذين السفرين أي إلى نهاية القرن التاسع، وحتى عندما تبلورت فكرة اتخاذ "يهوه" إله اليهود الأوحد، جعلوه ذا صفات بشرية!

يقول "ديورانت"[4]:

---

(1) فلسطين الثورة، عدد 134، 2 كانون 1974م، ص23.

(2) رسالة الجهاد، العدد 35، مصدر سابق، ص90 - 94.

(3) رسالة الجهاد، العدد 34، السنة الثالثة، ناصر 1985م، ص103.

(4) الزحف الأخضر، العدد 418، الموافق 28 من شهر الفاتح 1987م، ص12.

(كان إله اليهود إلهاً للرعد، ثم تحول إلى إله للحرب، يدعو للفتح ويحارب من أجل شعبه) كما أنه يغضب ويتألم ويخاصم، وبالرغم من هذا لم يرد في دينهم شيء عن الخلود، مما ساعد على نجاح الحركة الصهيونية في توظيف الدين لمصلحتها توظيفاً تاماً، حيث استطاعت اصطياد فقراء اليهود وغالبهم من المتدينين البسطاء للهجرة إلى فلسطين - أرض اللبن والعسل - بحجة أن "يهوه يطلب من شعبه إعادة هيكل الرب" بعد طرد سكان البلاد الأصليين إلى الصحراء أو فرض العبودية عليهم.

*** التلمود:**

التلمود عبارة عن مجموعة توضيحات وتأويلات للتوراة، إنه جملة من القواعد والوصايا والشرائع والتعاليم الدينية والأدبية والشروح والتفاسير والروحانيات المتعلقة بدين وتاريخ وجنس اليهود على مدى التاريخ، أو هو - على الأصح - مجموعتان من هذه التأويلات تختلفان بعض الاختلاف في التفصيلات، ولكنهما أقل اختلافاً في الروح والأصول الإجمالية وأهم شيء في الأسفار الدينية، كما أنه من أهم الوثائق في التراث الصهيوني، وقد كان وما زال موضع التبجيل عندهم ككتاب مقدس، وأصل المجموعتين كتاب واحد هو "المشناه" أو المكرر - لأن الكتاب يكرر في تأويلاته ما جاء في "التوراة"[1]. أما الشروح التي قام بها "الربانيون" فتسمى "الجمارا" ومن "المشناه" و"الجمارا" يكون ما يسمى "بالتلمود" ويوضح كثير من الكتاب أن اليهود يفضلون "التلمود" على "التوراة"، وبالتالي فإن الخطايا ضد "التلمود" أعظم من تلك المقترفة ضد "التوراة"، فالتلمود من بين جملة المصادر الدينية اليهودية قد أصبح التوراة الحقيقية في عواطفهم ومعتقداتهم عبر مراحل التاريخ المختلفة المتعاقبة[2].

---

(1) قصة الحضارة، ول ديورانت، ص88. انظر أيضاً: العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، مصدر سابق، ص103.

(2) الزحف الأخضر، العدد 418، مصدر سابق، ص21.

*** الربيون (الحاخامات ورجال الدين):**

الربيون أو "الربانيون" هم المتبحرون في الفكر الديني اليهودي - أي الأحبار اليهود - وهؤلاء يقومون بتفسير أحكام الدين اليهودي حسب الظروف والأحوال، وغالباً ما تخضع هذه التفاسير إلى نظرتهم المزاجية والمتمثلة بتراث ميثولوجي مليء بالعقد التوراتية الحاقدة - على مدى التاريخ - لقد بلغ الفساد الديني والتعصب العنصري عندهم وهم يسجلون تفاسيراً لدينهم ومعتقداتهم حداً يفوق كل تصور الخرافة الأسطورية فهم الذين كتبوا "التوراة" من جديد بعد حرقها، وهم الذين وضعوا تفاسير "التلمود" وأحكام "البروتوكولات" ومن الأخبار التي احتواها "التلمود" عن قداسة وعظمة "الحاخامات اليهود" ما يلي:

- أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله.

- تم الاختلاف يوماً بين الله وعلماء اليهود في مسألة، وبعد أن طال الجدل تقرر إحالة المشكلة إلى أحد "الحاخامات" واضطر الله - استغفر الله العظيم - أن يعترف بخطئه - بعد حكم الحاخاميين المذكور)[1].

أما "التلمود" الذي كتبه "الربانيون" حسب أمزجتهم فإن نظرته لله هي أنه: يخطئ ويصيب، لا بل إنه كثير الخطأ، وكثيراً ما يطلب من القائمين على أمر "التلمود" أن يغفروا له أخطاءه، إن إله اليهود مزاجي خلقوه كما أرادوا حسب رغبتهم ورؤيتهم للحياة، وفهمهم لها، وقد أرادوه أن يكون إلهاً للحرب والقوة مثل إله الكنعانيين والأقوام التي عادوها عبر تاريخهم[2].

وهذا يوضح أن الفكر الديني والتراثي اليهودي فكر حياتي أسطوري قائم على تمييز اليهود وتسخير العالم لهم، بل إنه بعيد كل البعد عن الإيمان بالحياة الأخرى

---

(1) التراث الصهيوني والفكر الفرويدي، د. جيري جريس، القاهرة، عالم الكتب، 1970م، ص80 - 85.

(2) نفسه ونفس الصفحات.

بالرغم من الادعاء الزائف بأنهم "شعب الله المختار" فلا حياة أخرى عندهم، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك حين تحدث عنهم فقال:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ}(الممتحنة، الآية 13).

وبالرغم من كل هذا يلجأ الصهاينة إلى كتبهم الدينية لإضفاء الشرعية على ممارساتهم اللاإنسانية والتي وصفها لهم "حاخاماتهم" والتي تنضح عنصرية ورجعية وعداء للأديان والإنسانية جمعاء، لقد أصبحت أقوال "الربانيين" هذه قوانين لا يمكن الإخلال بها، وبات الكثير من الصهاينة يلجأون إليها لتبرير الإمبريالية الصهيونية الحديثة والتوسع المستمر، وهذا بصورة خاصة حال الكثير من الرسميين الغربيين خاصة في الولايات المتحدة وغيرها مما يبرز بعض أسباب الدعم الإمبريالي الغربي اللامحدود للكيان الصهيوني الإرهابي.

إن بث فكر "الحاخامات" في الذهن اليهودي كان من أهم الأسباب لسلوكهم الشائن ولعدم وفائهم وإخلاصهم للشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها وذلك لما يظنونه أنهم يتميزون على الشعوب التي يعيشون بينها، مما كان له الأثر الكبير في تكييف سلوكهم الشاذ هذا. في حوالي 1500م، قال أحد "الحاخامات":

(إن من يقرأ التوراة بدون المشناه والجمارا فليس له إله).

وأقوال الحاخامات عندهم دستور يجب عدم نقضه، فهم مقدسون ولقد قال أحدهم عن قداستهم وقداسة أقواله[1]:

(اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء).

ثانياً: المرتكزات السياسية العملية:

(1) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، مصدر سبق ذكره، ص84.

*** العنصرية:**

العنصرية أيديولوجية شوفونية "متعصبة" للطبقات الرجعية في القضية القومية تستند إلى أسطورة مناقضة للعلم حول تفوق أو نقص هذه الأجناس أو تلك محاولة بذلك تبرير وإثبات سياسة الحقد العدوانية ضد الكائن البشري - التي تقوم على اغتصاب أراضي الغير والاستعمار والإرهاب والقهر، وهي السياسة التي تلائم الطبقات الرجعية.

ولهذا بالذات، فإن العنصرية كنظرية، أكثر التصورات رجعية للعلاقات القومية، استعملت ولا تزال تستعمل من قبل الإمبريالية كأساس نظري لسياسة استعباد وتدمير الشعوب[1].

وتقوم العنصرية على فكرة رئيسية مؤداها أن مجموعة محددة من البشر يتسمون بكونهم طبيعياً أسمى من غيرهم، وعادة ما يتم وصف السمات المميزة للجماعة المختارة سواء على أساس فيزيقي يتعلق بالتكوين الجسمي، أو على أساس حضاري خالص يتعلق بأبرز السمات الثقافية التي تميز الجماعة المختارة، وهناك أيضاً عدد كبير من السمات والقيم عادةً ما ينظر إليها باعتبارها علامات على السمو والامتياز مثل العنصرية العسكرية والتفوق التكنولوجي أو كما يقرر الصهاينة أنهم أسمى الجماعات الإنسانية منذ الأزل وحتى النهاية، لأنهم شعب الله المختار[2].

وأياً كان الجنس الذي تزعم الأيديولوجيات العنصرية تفوقه، وسموه فإن العنصري عادةً ما يؤكد أن جماعته التي يحاول إعلاء شأنها "سامية" من وجهة النظر البيولوجية، ومن ثم فإن هذا السمو - ما دام يرتد إلى أصل بيولوجي - سيستمر إلى الأبد، ومن أبرز المذاهب العنصرية في العصر الحديث "الأيديولوجية النازية" التي

---

(1) التلمود والصهيونية، د. أسعد رزوق، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970م، ص120 - 123.

(2) الصهيونية حركة عنصرية، أبحاث ندوة طرابلس حول العنصرية والصهيونية، مصدر سابق، ص114.

كانت لها رؤيا تسعى لتحقيق سلام يؤسس بواسطة السيف مكون من السادة سيضع العالم في خدمة حضارة أرقى.

ومن ناحية أخرى أقامت اليابان قبل هزيمتها في الحرب الثانية قوتها وسياستها التوسعية على أسطورة قديمة عنصرية مفادها أن أبناء الشمس "اليابانيون" هم الذين يجب أن يسيطروا على العالم، وهناك ما كان يمارس في جنوب أفريقيا[*] "في هذا المجال" حيث يعتبر من أوضح الصور التي أظهرت لنا العرقية بشكل بارز والذي أوضحته "سارة ميللين" في العشرينات بقولها:

(الفجوة بين الأسود والأبيض بالغة الاتساع بحيث لا يمكن سدّها". هذا الحكم ذاته نجده لدى غلاة الصهاينة حين يقرون أن هناك فروقاً أساسية بين اليهود من ناحية، والأغيار من ناحية أخرى، ومن هنا كانت السمة النفسية السائدة لدى اليهود أنهم من عجينة مميزة تشكك في كل ما هو غير يهودي، دون الاعتماد على قيم أخلاقية أو حقائق دينية، بل تتلون وفق الظروف متخذة من الدين ستاراً يحميها)[1]. وهكذا تكون العنصرية الصهيونية أيديولوجية رجعية، وفي الوقت نفسه نظام متشعب ذو فروع عديدة سياسية وتنظيمية وعملية للبرجوازية اليهودية الكبيرة الملتحمة مع الأوساط الاحتكارية في الولايات المتحدة، وبقية الدول الأمريكية، تعمل ضد الاشتراكية والتقدم وحركة التحرر الوطني للشعوب، وضد الإنسان أيضاً.

والعنصرية كجزء عضوي من الأيديولوجية الرجعية الإمبريالية، الصليبية، هي مجمل نظريات معادية للعلم، تكون بموجبها كل الظواهر في الحياة وتطور المجتمع محكومة بالخصائص البيولوجية والعرقية للناس، وأن أساس تطور المجتمع كما يرى أيديولوجيوها يكمن في صراع مزعوم بين الأجناس وبمساعدتها تثبت حقيقة الظواهر

(*) قبل هزيمة العنصرية وانتخاب "نيلسون مانديلا" لرئاسة الجمهورية.

(1) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، مصدر سابق، ص48.

الاجتماعيـة كوجـود عـدة طبقـات وقوميـات ولغـات وثقافـات تلقائيـة بفعـل العامـل البيولـوجي، واسـتناداً إلـى هـذا المفهـوم تظهـر الشـعوب غيـر متسـاوية فـي القيمـة، فالعنصـريون يؤكـدون مـثلاً وجـود عـروق متفوقـة قـادرة علـى بلـوغ قمـم الحضـارة وعروق دنيا غير مؤهلة لذلك!! [1].

لقد برزت العنصرية في مجتمع العبيد علماً بأن اصطلاح العنصر لم يكن قد ظهر بعد، إن السادة والعبيد نظر إليهم مبدئياً كأصناف متباينـة مـن النـاس، وفـي عهد بدايـة الاستعمار والتوسع (ق. 16 وق. 17) تبلورت نظرية عدم تساوي الأجنـاس البشرية التي خدمت ظهور التوسع والاستيلاء، ففـي (ق. 15) بدأت تجارة العبيد - وحروب الاستيلاء ضد فاقدي الإرادة، والهجوم على القرى الإفريقية المسالمة وبيع أبنائها فـي سوق النخاسة كقضية غير علمية، ونشاط غير إنتاجي يبحث فقط عن الربح كمظهر عنصري تسلطي مصلحي[2] هذا من جانب، أما من الجانب الآخر، فعندما تقسم العـالم من قبل العنصريين، تطورت النظرة العنصرية بسرعة أكثر، ففـي أواسط ق. 19، نشـر فـي الولايـات المتحـدة كتـاب العـالم الأنثروبولـوجي "مورتـون Morton " الـذي حاول فيه إثبات امتياز الجنس الأوروبي على بقية الأجناس، وأخذت نظريـة مـا يسمى "بالداروينيـة الاجتماعيـة" فيمـا بعـد، كأسـاس للأيـديولوجيات العنصـرية وتعمـيم مـا توصلت إليـه مـن قـوانين بيولوجيـة (الانتقـاء الطبيعـي، التنـازع مـن أجـل البقـاء علـى المجتمـع البشـري) وأطلـق منظـرو العنصـرية علـى هـذه النظريـة اسـم "إنثـرو - سوسيولوجيا" وبموجب ما تؤكده هذه النظرية فإن فيض السكان والتنـازع علـى البقـاء يمثلان قانوناً أزلياً سواء أكان ذلك في الطبقة أم في المجتمع الإنسـاني، واستنتاجاً فـإن استمرار الحياة يتوفر فقط للكائنات المؤهلة والقوية، وعلى هذا فإن تقسيم المجتمع إنمـا يكـون علـى أسـاس الانتقـاء الطبيعـي حيث يسـود المتكـاملون بيولوجيـاً كطبقـة مهيمنـة

---

(1) سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، مصدر سابق، ص13.

(2) الزحف الأخضر، العدد 423، الموافق 2 من الحرث 1987م، ص12.

والباقي يكونون طبقة دنيا، ومع هذا فإن انهيار ألمانيا النازية هزيمة ساحقة لمرتكزها الأيديولوجي المتمثل في العنصرية البيولوجية، ولكن مع ذلك لم يتم القضاء نهائياً على العنصرية فما زالت مظاهرها اللاإنسانية موجودة حتى الآن والبؤر في وقتنا الحاضر هي الكيان الصهيوني وجنوب أفريقيا(*) والولايات المتحدة.

نماذج من العنصرية:

لا شك أن نظرة التمايز التي تغرسها الصهيونية في عقول اليهود والتي تتلخص في أن اليهود (هم شعب الله المختار) وأن غيرهم من الشعوب الأخرى "الغوييم" كفار، أو أعداء لهم تمثل فلسفة متميزة على جميع الفلسفات المعاصرة، لأن الإنسان حيثما وجد وأينما كان قادراً على تطوير نفسه وتأكيد معاني الخير والمساواة، بل إن ميثاق الأمم المتحدة بني أساساً على هذه الفلسفة، كما أن العلوم الإنسانية - خصوصاً علم النفس والاجتماع، والإنثروبولوجيا، وغيرها من العلوم أثبتت بطرق لا يرقى إليها الشك أن شعوب العالم تتساوى من حيث القدرات أو الاستعدادات في الذكاء وإن اختلفت في الظروف الاجتماعية والحضارية، وأنها جميعاً قادرة على تنمية مجتمعاتها، وهذا يؤكد انتفاء الصفاء العرقي عن اليهود حسب ما أثبته علم السلالات إذ يقول العالم الإنجليزي "لينث Lenth " في كتابه "أشكال الإنسان" الذي صدر في عام 1968م إلى أن[1]:

(اليهود المعاصرين يختلفون من الناحية الجسدية بعضهم عن بعض، وهم في كل بلد ذوو صفات متشابهة مع السكان الأصليين للبلاد، من غير اليهود، وذلك نتيجة الزواج المختلط مع غير اليهود، ويتجلى ذلك خاصة في الطوائف اليهودية التي مضت مئات السنين على ظهورها). هذه الحقيقة يؤكدها العالم "ويليام أبيلي W. Abili " في

(*) قبل تولي مانديلا السلطة في البلاد.

(1) الصهيونية بين النظرية والتطبيق، ترجمة هاشم حمادي، دمشق، ط1، 1974م، مصدر سابق، ص131 - 132.

كتابه "عروق أوروبا" بقوله: "إن الفخر بصفاء الأصل اليهودي عبارة عن أسطورة، فالمعنى الأثنوجرافي لكلمة يهودي لم يعد موجوداً بالنسبة لليهود الروس و"الدوناي"(*) على الأقل.

هذه المعطيات والمسلمات لا تقبلها الصهيونية لأنها تعتبر اليهود لهم صفات خاصة، وباقي البشر قوم طبيعتهم البشرية معادية لليهود، وأن الإله "يهوه" اختارهم للحياة، وجعلهم خلص في كل شيء، ومن هذا المنطلق يشكون في الجوييم أو الأغيار وكل ما هو غير يهودي، وأن الناس حسب "بروتوكولات حكماء صهيون" خلقوا لخدمتهم، وما الناس سوى سوائم خلقت في صورة آدمية لكي لا ينفر اليهودي منهم أثناء خدمتهم له، وأنهم سيسيطرون على العالم[1].

وتتضح النظرية الصهيونية العنصرية بالنسبة للعرب في:

أسلوب التعامل:

على أساس أن العربي لا يفهم إلا لغة القوة، ولهذا تجاهل الصهاينة وجود العرب في فلسطين، ففي مذكراته التي نشرت بعد وفاته كتب "هرتزل" عن ضرورة استخدام العرب في تنظيف الأحراج في فلسطين ثم القذف بهم - بعد ذلك عبر الحدود، وقال أيضاً[2]:

"لا يجوز أن يعمل على هذه الأرض سوى عمال يهود". وقال في مذكراته السرية - التي لم تعد سرية - والتي كتبها عام 1895م: "سوف نحاول تسريب السكان عبر الحدود بتأمين مجالات الاستخدام لهم في بلدان العبور، على أن نسد أمامهم كل مجال للعمل في بلادنا".

(*) دوناي: نسبة إلى "دونا" أي نهر الدانوب، والمقصود يهود شرق أوروبا على طول نهر الدانوب حيث دول: رومانيا، بلغاريا، المجر، التشيك والسلوفاك.

(1) الصهيونية حركة عنصرية، أبحاث ندوة طرابلس، مصدر سابق، ص121.

(2) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، مصدر سابق، ص48 - 49.

الأدبيات الصهيونية:

وتتمثل النظرية العنصرية للصهيونية في كتابات الكتاب الصهاينة عن العرب والتي تتضمن الاستعلاء والاحتقار والادعاء بأن الصهيونية رسول الديمقراطية والتكنولوجيا في الشرق الأوسط[1] ويكفي أن الإرهابي "بن جوريون" قد أرسى قاعدة مفادها أن "القوة هي القاعدة" ويجب التعامل مع العرب على هذا الأساس" تماماً كالفلسفة التي بنى "هتلر" عليها سياسته مع جيرانه في أوروبا، بل أن "بن جوريون" عندما طلب إليه رسم خريطة دولة الكيان الصهيوني وتحديد حدودها - وهو رئيس لوزراء الكيان رفض قائلاً: "إنه لم يحن بعد الوقت لتحديد حدود إسرائيل"[2] وهذا طمعاً في توسعاتها في الأراضي المحيطة بفلسطين، وعلى هذا الأساس قام الصهاينة[3]:

- بتدمير القرى والمدن والآثار العربية والإسلامية في فلسطين.

- طرد الشعب الفلسطيني في كل مكان ووصف كفاحه بالإرهاب.

- حرق ومحاولة تدمير المسجد الأقصى لضرب العرب والمسلمين في الصميم، مما يؤكد مدى الحقد الصهيوني على الحضارة الإنسانية والأديان.

القوانين الصهيونية:

من أبرز الدلائل على عنصرية الصهاينة القوانين التي تمارس في فلسطين المحتلة وأهمها:

- قانون الجنسية (العودة): حيث لا تمنح هذه العودة إلا لليهود، كما أن الأرض لا يجوز أن يمتلكها إلا اليهود، وألا يعمل عليها إلا العمال اليهود، في كتابه "الدولة اليهودية" قال "هرتزل" عن ذلك: "إننا ننوي إخراج السكان العرب خارج

---

(1) سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية، مصدر سبق ذكره، ص40 - 41.

(2) انظر: حزبة خزعة، يزهار سمولنسكي (بالعربية).

(3) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، مصدر سبق ذكره، ص86.

الحدود، وأن نجعلهم يتبينون أهدافنا، ولن نسمح لهم بالعمل فوق أراضينا"[1].

– **قوانين الضم:** ومن أبرزها قانون أنظمة السلطة والقضاء 1948م، وكذلك قانون الغائبين عام 1950م والذي لا زال سارياً حتى اليوم، وهو القانون الذي اعتبر أن الغائب هو الشخص الذي كان خلال فترة معينة خارج حدود دولة الكيان أو أنه ترك مكان سكنه[2].

– **قوانين تصفية المؤسسات العربية:** وفرض القانون والإدارة الصهيونية في دولة الكيان في جميع المجالات والميادين الاقتصادية والثقافية.. إلخ وبمساعدة الصليبية الأمريكية باعتبار ذلك "أملاكاً تم الاستيلاء عليها بحكم الاحتلال والقوانين الصادرة عنه[3].

من ناحية أهم لا يعرف التاريخ حالات جرى فيها استبدال كامل السكان الأصليين في بلد ما بأجناس من الدخلاء كما حدث في فلسطين، كما لم يكن من التصور عقلاً أن تتم عملية الاستبدال هذه بالأسلوب اللاإنساني التي تمت به في غضون مدة قصيرة لا تتجاوز جيلين من الناس، وهذا الطرد سياسة صهيونية مبرمجة قالت عنها الصهيونية "حنا أرندت" بصراحة: "إن نقل كافة العرب من فلسطين جرى منذ بضعة سنوات في الأوساط والمؤتمرات الصهيونية العامة". وقد كتب "ت. رفائيل" وهو كاتب غير متعاطف مع الصهيونية: "إن تاريخ السياسة الصهيونية تجاه العرب هو تاريخ الوهم، لكن وهم جرى التعلق به على نحو متعصب، ومؤداه أن عرب فلسطين لا وجود لهم، على الأقل ليس كأمة "شعب" قائمة بذاتها، ولها أهدافها الخاصة بالبقاء القومي، حيث ينبغي أن يحسب لهذه الأهداف حساب".

---

(1) السنابل، يصدرها الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، فرع القطر العربي السوري، العدد الرابع، التاريخ 2 كانون 1، 1984م، ص60.

(2) القدس المخططات الصهيونية، الاحتلال والتهويد، سمير جريس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم 61، ط1، بيروت، 1981م، ص59 - 60.

(3) شئون فلسطينية، العدد 106، أيلول (سبتمبر) 1980م، ص13.

السيادية والوحشية:

إن حقيقة الواقع توضح أن الصهيونية تعاني من "السيكوباتية"(*)(1) فزعماؤها يتسمون بتباين في الشعور وعدم المبالاة بآلام الآخرين واللاأخلاقية فهم يتصفون بالكذب والغش والخديعة والسرقة والاغتصاب والسلوك العدواني الاندفاعي ضد الإنسانية، ولا أدل على احترافهم الغش والخديعة مما سجله "هرتزل" في مذكراته "من أنه عمد إلى استمالة رجال الدولة الأوروبيين في وقته على الإدلاء بتصريحات معادية للسامية، ليدفع باليهود إلى الإقبال نحو الصهيونية، والهجرة إلى فلسطين راكضين وعراة الأقدام، ولهذا عمدت "الوكالة اليهودية الجديدة" على كل ما من شأنه تحقيق ذلك، على قاعدة أنها تعمل من أجل "حكومة عالمية" يجب أن يقسم لها يمين الإخلاص والولاء جميع الناس، الذين هم من أصل يهودي، والذين يقطنون في الدول الرأسمالية والاشتراكية(2).

هذا بالإضافة إلى براعة الصهاينة في استخدام الحرب النفسية على أوسع نطاق لحث العرب على هجرة فلسطين، فمن أساليبهم في ذلك نشر الإشاعات بأن مذبحة "دير ياسين" ستتكرر في كل قرية(*). لقد كانت الإستراتيجية الصهيونية منذ أن بدأت وإلى الآن هي التخلص من عرب فلسطين، ولعل أسوأ الجرائم التي ارتكبتها الصهيونية في فلسطين والبلاد العربية المجاورة هي حرق المسجد الأقصى وتدمير الإنسان العربي المسلم، الأمر الذي وضحه الإرهابي "مناحيم بيجين" رئيس عصبة "الأرجون" ورئيس وزراء العدو السابق أيضاً في كتابه عام 1951م الذي نشر في نيويورك تحت عنوان "قضية الأرجون" حيث تعظيم العنف والإبادة والتآمر والتجسس التي خططت لها "الهاجاناة" والذي يعترف فيه قائلاً: "لقد كنا متآمرين خارج القانون

(*) الوحشية كسلوك مرضي!

(1) سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، د. ملاك جرجس، مصدر سابق، ص48 - 65.

(2) الصهيونية بين النظرية والتطبيق، ترجمة هاشم حمادي، دمشق، 1974م، مصدر سابق، ص81.

(*) حدث ذلك في فترات لاحقة في قرى: كفر قاسم، السموع، ومدن خانيونس وغزة والخليل.. إلخ.

ومع ذلك كنا نطيع ما هو قانون أعلى بالنسبة إلينا"[1]. ولكن ما هو هذا القانون الأعلى بالنسبة للصهيونية منذ تبلورت الحركة!؟

يجيب على هذا السؤال نفس المؤلف الإرهابي "بيجين" فيقول: "إن عقيدتنا الصهيونية التي أصبحت قانوننا الأعلى تؤمن بالآتي"[2]:

1- الإيمان بالعسكرية من أجل ذاتها إيماناً مطلقاً وإنشاء الأجيال المتعاقبة من الصهاينة عليها، بحيث تصبح جزءاً من تكوينهم!

2- نقض الحقوق الطبيعية للعرب نقضاً مطلقاً بحيث تصبح بالنسبة للصهيونية جريمة وإبادة الجنس البشري وبالذات "العربي - المسلم" عملاً مطلوباً من أجل ذاته.

3- تبرير اللجوء لأية وسيلة مهما كانت لتحقيق الأهداف المقدسة لليهود، بحيث يصبح القتل والاغتيال من عادات الحياة اليومية.

4- أن هناك قانوناً أعلى هو المطلق يضع الصهاينة كلهم في جهة وباقي الجنس البشري في جهة أخرى.

5- ضرورة الدخول في كهنوت صهيوني غايته إنقاذ "وطن اليهود" المقصود هنا - فلسطين العربية الإسلامية - وتثبيته بحيث يصبح الحقد ضد العرب والمسلمين من مقومات الإيمان - وتطهير "أرض إسرائيل الكبرى" من العرب سبيلا لتحقيق الطهارة الصهيونية!

وبرغم هذا فإن عرب فلسطين المحتلة هم القنبلة الموقوتة وشعارهم "نموت ولا نهاجر"، إن الوقت قد حان ليثير في ذهن الصهاينة أنفسهم تساؤلات شتى حول صحة البرامج الصهيونية من أساسها وجدير بنا أن نختتم رأينا بكلمة "لجوستاف لوبون" في

---

(1) الزحف الأخضر، العدد 423، مصدر سابق، ص12.

(2) انظر: سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية، مصدر سابق، ص64.

دراسته للجماعات البشرية والوراثة الخلقية، حاول فيها أن يتلمس عذراً للصهيونية بما تأصل في اليهود من غرائز منحطة توارثتها أجيالهم على مر العصور فقال[1]:

"ولا جرم أن الشبه قليل بين العربي في مروءته وشجاعته وكرمه ونخوته واليهودي الذي عرف منذ قرون بالنفاق والجبن والبخل وأن من الإهانة للعربي أن يقاس باليهودي".

الحجج التي تدحض العنصرية:

تعتمد الصهيونية في ممارستها العنصرية على حجج دينية وحضارية وعرقية واقتصادية أثبت التاريخ زيفها جميعاً!!

فبالنسبة للأساس الديني للصهيونية فهو عبارة عن تصور قبلي للدين وذلك لأن المطالبة بالحقوق التاريخية لليهود في فلسطين(!!) تستند إلى تعمية وتزييف تاريخيين. فالبلاد التي يسميها الكتاب المقدس "أرض كنعان"[*] هي موقع تاريخي عبرته وامتزجت به كثير من الشعوب. من هذا المفهوم الواقعي العلمي نستطيع ملاحظ ما يأتي:

1 - حين جاء العبرانيون في (ق12 ق. م) فإنهم لم يأتوا إلى صحراء مهجورة، ولم يكونوا أول من يقطن هذه الأرض، فلقد وصل إليها الأموريون والآراميون بعد الكنعانيين وهم من العرب وذلك قبل حوالي 4000 عام[2].

2 - وعود الكتاب المقدس لم تكن لليهود فقط، حيث قال: "في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض - من نهر مصر إلى النهر الكبير"[3].

---

(1) نفسه، ونفس الصفحة.

(*) المقصود فلسطين!!

(2) بلادنا فلسطين، ج2، مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص10 - 15.

(3) سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر، "12 - 7".

وإذا ناقشنا هذا القول ونظرنا إليه بمنظار علمي، فإن الإسرائيليين ليسوا هم الوحيدين المنحدرين من سيدنا إبراهيم عليه السلام. كما أنه لا يوجد أي مبرر بأن اليهود هم ورثة الوعد - بفلسطين - وذلك على ما أكده القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى:**{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}** (آل عمران: آية 65).

قال عز من قائل:**{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** (آل عمران: الآيتين 67 - 68).

وهذا يعني: أن محاولة اليهود لجعل الوعود الدينية المسجلة في العهد القديم تعطيهم السند في أن فلسطين تخص كل اليهود وحدهم، هي محاولة باطلة وأمر تناقضه حقيقتان أساسيتان(1):

أولاهما: أن كثيراً من غير اليهود هم من نسل إبراهيم عليه السلام "العرب العدنانية"، بل إن سيدنا إبراهيم ليس يهودياً كما أكد القرآن الكريم.

ثانيتهما: أن أكثر يهود العالم - من غير العنصر السامي.

هذا بالإضافة إلى أن الحجج الحضارية والاقتصادية ليست صحيحة ولم تشكل في يوم من الأيام أي قاعدة ممكن الارتكاز عليها. وكفى بنا أن نورد أن جريمة طرد الشعب الفلسطيني المسلم، تنفي أي موقف وصحة حضارية تدعيها الصهيونية ومن يؤازرها من الإمبرياليين الصليبيين الغربيين. وأن حضارة العدو الصهيوني هي امتداد للحضارة المادية الغربية(2) القائمة على ابتزاز الشعوب واستعمارها، وأن البديل لعدم هيمنتها في أوروبا هو الحل الاستعماري الاستيطاني على حساب الغير.

من ناحية أخرى فإن مسيرة تاريخ المجتمع الإنساني نفسها تدحض العنصرية

---

(1) فلسطين والكتاب المقدس، ترجمة د. عمر التومي الشيباني، مصدر سابق، ص83.

(2) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، مصدر سابق، ص86.

وتبرهن على رجعيتها، فالتطور السريع للشعوب التي كانت متخلفة لاسيما في دور شرق أوروبا وروسيا سلافية العرق وشرق آسيا، وانتفاء أية تناقضات عنصرية في هذه الدول يدل بصورة دامغة على الإفلاس الكامل للعنصرية، كما أن نجاحات الشعوب التي تحررت من الاستغلال الإنساني يعود للعامل الاجتماعي، أي أن الحركات الحديثة في البلدان المقهورة والمستغلة والمستعمرة من قبل العنصريين والمتسلطين هي حركات من أجل التحرر الوطني، ومن هنا كانت الثورات في العالم الثالث التي ناضلت واستطاعت أن تنتصر في معظم المناطق وأن تكسر طوق العنصرية والتسلط، وباتت شواهد كثيرة تنهض لتؤكد انتصار الشعوب المستغلة والمضطهدة[1].

إن العنصرية في حد ذاتها مخالفة للعلم لأن أيديولوجيتها تشوه بشكل متعمد مفهوم الأجناس نفسه، وتعطي هذا المفهوم معنى لا يحمله، والواقع أن علم الأجناس مفهوم مرتبط بعلم السلالات البشرية - الأنثروبولوجيا - وليس بعلم الاجتماع. والأجناس هي جماعات من الناس تشكلت تاريخياً ويوحدها اشتراك الأصل الذي ينعكس في اشتراك العلاقات الوراثية وبناء الجسم، فتشكلت الأجناس البشرية الرئيسية نتيجة التأقلم مع ظروف البيئة.

ومع تطور الثقافة واختلاط الأجناس وتشتتها على الكرة الأرضية أقلع الناس عن اعتبارها قناعات جامدة غير متحركة فتحولت إلى مفهوم ديناميكي. حيث إنها تتطور تحت مفهوم ميكانيكية التطور التوارثي والوضع التاريخي. من هنا فإن المعطيات العلمية وتجارب الحياة اليومية تبرهن على أن كل الشعوب لديها الإمكانيات البيولوجية المتساوية للوصول إلى مستوى ثقافي، وبأن التباين في المستويات والتطور يرتبط بظروفها الاجتماعية والسياسية وأنه كما جاء في الأثر "لا فرق لعربي على

---

(1) ثورة الأدغال، بربارة ليساريدس، ترجمة وتقديم عبد الوهاب الزنتاني، دار العودة، بيروت، ط1، 1987م.

أعجمي إلا بالتقوى"!!

العداء للسامية:

العداء للسامية من المرتكزات الأساسية للأيديولوجية الصهيونية. وفي هذا المجال تؤكد الصهيونية على مبدأ الانسجام وعدم التوافق العنصري. ويطلق على هذا المفهوم في الأدبيات الصهيونية - حتمية العداء للسامية - من هذا المفهوم تعمل الصهيونية على بقاء تأثيرات العداء للسامية على اليهود حتى تكون الصهيونية ممكنة أي حتى تدفع اليهودي إلى الرغبة في الهجرة والذهاب إلى فلسطين وعدم الاندفاع والانصهار في بيئته الأصلية. والصهيونية لا تؤمن فحسب بواقع وأبدية العداء للسامية، بل أنها تؤمن بالحاجة إلى هذا العداء الذي بدونه قد تفقد تأثيرها وخداعها للناس في المجتمعات العربية بالذات ويترتب على هذا أنه حينما لا يوجد هذا العداء فلابد من إحياء ذكريات الماضي، وهذا كما يقول الإرهابي "بن غوريون"[1] هو سبب إجراء محاكمة إيخمان"[*]. وإذا لم يوجد هذا العداء فإن "أدنى لمحة من الكراهية لليهود ينبغي أن تضخم حتى يبدو الأمر وكأن هناك مؤامرة دولية من العداء للسامية في الخارج. وإذا لم يوجد العداء ينبغي إثارته، وأن يستثار وأن يولد"، ولهذا فإن قرار الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية[*] قد اعتبره العدو الصهيوني حرباً من جانب الأمم المتحدة ضد اليهود. ونشرت الحركة الصهيونية صفحات إعلانية كاملة في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا الغربية تقول فيها لليهود في العالم أجمع[2]: "ليس هذا القرار ضد الصهيونية وحدها، إنه ضد الشعب اليهودي وضد اليهود وأنه ليس هناك فارق بين الصهيونية واليهودية ويهود العالم". والهدف من ذلك هو إبقاء الخوف من الإبادة حياً في نفوس وقلوب اليهود لأنه دون هذا الخوف لا قيام للصهيونية كشكل

---

(1) الزحف الأخضر، العدد 424، الموافق 9 من الحرث 1987م، مصدر سابق، ص12.

(*) نازي ألماني اختطفه الصهاينة من الأرجنتين وأعدم في فلسطين المحتلة بعد محاكمته بتهمة العداء لليهود.

(*) سحبت الأمم المتحدة قرارها بضغط من الولايات المتحدة في دورتها ما قبل الأخيرة.

(2) شئون فلسطينية، العدد 90، أيار (مايو) 1979م، ص122.

من أشكال العنصرية!!

ومن هنا نستطيع أن نجزم أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين لم تكن في معظمها اختيارية تلقائية تتم في ظروف طبيعية وإنما كانت نتيجة لأسباب ودوافع افتعلتها الحركة الصهيونية ووصلت في كثير من الأحيان إلى التمادي في اضطهاد الأقليات اليهودية، ولتحقيق أهداف الصهيونية في هذا المجال استخدمت العنف والإرهاب ولجأت إلى التواطؤ مع النازية، ففي يومياته قدم "هرتزل" الخطوط العريضة لمشروع غير مألوف يرى أن حمل رجال الدول الأوروبية على الإدلاء بتصريحات معادية للسامية تدفع اليهود إلى - الإقبال نحونا راكضين وحفاة الأقدام ولا بأس أن نذكر في هذا المجال إحدى وثائق الصهيونية التي نشرت في روسيا والتي تقول(1):

"إن معاداة السامية تفيد في بث الرعب في صفوف الدهماء الذين سيطيعوننا بشكل أفضل بعد أن يخرجهم الجوييم "غير اليهود" وندافع نحن عنهم ويكون "الجوييم" في هذه الحال قد قاموا بدور الكلاب التي تسوق قطيعنا، يجب أن تنتبهوا إلى أن معاداة السامية لم تسئ إلينا أبداً ولم تحط أبداً من قدر أية مؤسسة من مؤسساتنا، بل كانت توجه دائماً ضد الغوغاء"..

هذا العداء أصبح أسطورة عاطفية دينية زرعها الصهاينة في وجدان بعض اليهود وروج لها بعض المؤرخين دعاة الصهيونية حتى تسربت إلى عقول الكثيرين ومنطقهم، وتحول الشعور إلى فكرة، وتحولت الفكرة إلى عقيدة ثم انتهت العقيدة بسلوك عنصري فاشي وفلسفة نازية صهيونية تدعي أن فلسطين أرض آبائهم المقدسة(2) استغلها رجال الدين اليهود "الحاخامات" تحريضاً على ذلك، يقول "ليلنتال"(*) في كتابه "الوجه الآخر للميدالية" على لسان رجال الدين: "اقضوا على

(1) انظر الصهيونية بين النظرية والتطبيق، ترجمة هاشم حمادي، مصدر سابق، ص123.
(2) سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، مصدر سابق، ص33 - 34.
(*) كاتب أمريكي يهودي معادٍ للصهيونية كشف زيفها وأكاذيبها في العديد من كتاباته.

المعتقدات الخرافية، وستفقدون ثقة المؤمنين بكم، قلصوا التعصب الديني وعندئذ ستنصب صناديق الأحوال المخصصة للصرف على أعمال القوميين اليهود، أما إذا رغبتم الاحتفاظ بهذا وذاك فليس هناك قضية اسمها معاداة السامية"[1].

وهكذا فإن العداء للسامية - كما تراه الصهيونية - عامل ضروري ودائم ومرغوب فيه للمحافظة على الكيان الصهيوني، كما يعتبره الصهاينة أحد العوامل الحاسمة لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ولذا فقد كان "هرتزل" وأنصاره منذ البداية يعبرون وبطريقة سلبية عن تعاطفهم مع المعاديين للسامية، ولقد دعا "هرتزل" نفسه لهذا الأمر حين قال: (لا أظن أنه ستكون هناك حاجة لجهود كثيرة لدفع الحركة إلى الأمام وسيسهل المعادون للسامية جهودنا في هذا الميدان، فإذا ما استمروا في نشاطهم هذا ستظهر موجة الهجرة هناك، حيث لم توجد حتى الآن، وستعزز في تلك البلدان التي تظهر فيها).

وهكذا يتضح أن العداء للسامية عمل مرغوب فيه من الصهاينة لأنه عامل دفع وضخ للدماء الجديدة للكيان الصهيوني، ولذا فلقد ضخمت - الحركة الصهيونية - أي عمل أو حتى إشارة من قبل الأفراد أو الشعوب واعتبرته موجهاً ضد اليهود، بل وصل بها الأمر إلى اتهام الأمم المتحدة - أي شعوب العالم كلها بأنها تمارس "اللاسامية" لأنها أدانتها واعتبرتها نوعاً من أنواع العنصرية[2].

اليهودي الخالص:

لقد عرفنا فيما تقدم أن الصهيونية لديها شكلها الخاص من الفصل العنصري، وهي إعادة توطين أناس من مختلف أنحاء العالم، فاليهود حيثما كانوا ينبغي أن يفصلوا ويرسلوا من مناطق إقامتهم الطبيعية ليجتمعوا في منطقة واحدة ويطردوا منها

---

(1) انظر: الوجه الآخر للميدالية، ألفرد ليلنتال، (مترجم).

(2) إسرائيل خنجر أمريكا، إشراف حبيب قهوجي، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، 1979م، ص306 - 307.

غير اليهود، إن اليهودي الذي يشغل منصب الصدارة في البرنامج الصهيوني، يحدد أحياناً على أسس بيولوجية، وأحياناً على أسس ثقافية وحتى دينية[1] إلا أنه في جميع الأحوال يتحدد "بعنصر يهودي" أو عنصرين قاصرين على اليهود يحولانه إلى عنصر أو ماهية ثابتة لا تتغير توجد فوق زمان ومكان "الأغيار" - التاريخ والأرض - هذا العنصر كما تدعي الصهيونية "إنسان متفوق" يتبجح به "هرتزل" في يومياته - حيث وصفه "بالمادة الإنسانية التي يمتلكها شعبنا"[2] أما "روبين" فيظهر بعض التواضع عندما يقول: "إن الشعوب الأخرى قد تمتلك بعض التفوق". ثم يستدرك قائلاً: "ولكن فيما يتعلق بالمواهب الذهنية فاليهود شعب لا يُعْلى عليه!! ".

هذا، ولقد وردت القطعة الآتية في مقدمة كتاب "الكوزاري" الصادر بتوجيه شعبة التربية التابعة لما يسمى "بالكنيست" في الكيان الصهيوني والحائز على مصادقة وزارة الثقافة والمعارف في هذا الكيان - وهو بقلم الدكتور "أ. تسفروني" (شعب إسرائيل هو صفوة الشعوب كلها، ويرجع ذلك إلى تميز عنصره، عنصر شعب إسرائيل هو أفخر العناصر لأنه تكون عن طريق انتقاء الأفضل في كل جيل وجيل)[3].

وعن العرب يقول نفس الكتاب: (إن العرب هم العنصر الغريب عن البلاد بطينته، والدخيل على رسالتها وتطلعاتها، يعيش الآن فوق ترابها، ويستغل خيراتها، ولابد أن نحاربه، ولهذا يجب على العرب أن يرحلوا ليظل "اليهودي الخالص" المنقى والمنزه عن كل الأحقاد والظلم).

وأوضح ما يميز اليهودي الخالص كما يراه الصهاينة ما قالته صحيفة "هاآرتس" بتاريخ 1974/5/16م (أن الفرق بين اليهودي وغير اليهودي هو من النوع الذي

---

(1) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، مصدر سبق ذكره، ص74 - 75.
(2) الزحف الأخضر، العدد 425، الموافق 19 من شهر التموز، 1987م، ص12.
(3) انظر: التعليم في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث.

ينطبق عليه التعبير السائد - لا وجه للشبه - إذ كيف يمكن البحث عن فرق بين شيئين من مستويين مختلفين كلياً!!، ففي حين يجلس اليهودي في المرتبة العليا وينحدر من الصنف الأسمى - تقبع إذن بقية الأمم في الدرك الأسفل وتنحدر من أدنى صنف، وهكذا نرى أنه من العبث البحث عن وجه الشبه بينهما[1].

وهكذا وانسجاماً مع خلق "اليهودي الخالص"، حسب مبادئ الحركة الصهيونية وأهدافها أخذت دولة الكيان الصهيوني "بمبدأ الانصهار" وكرست له أقصى جهودها، وكان هناك عاملان رئيسيان استخدمتهما كمحورين لاستقطاب المشاعر والاتجاهات لفئات اليهود المختلفة، هذان العاملان هما:

1- العقيدة الصهيونية كمذهب انبعاثي جديد.

2- اللغة العبرية كقناة لتوحيد مظاهر التعبير عن هذه العقيدة بحيث يتوحد الفكر ومظاهره في آن واحد.

وبهذا برروا تجمعات اليهود في "الجيتو Ghetto " بسبب رغبتهم في المحافظة على نقاء العرق كما يدعو "الزوهار" الديني - وهذا ما يفسر لنا ممارسات اليهود الإرهابية اللاأخلاقية في الأرض المحتلة! والتمييز الرهيب في جميع المجالات بين اليهود وغيرهم وهو ما يفضح ادعاءات الصهاينة عن العدالة والمساواة!

رفض الاندماج:

تعارض الصهيونية اندماج اليهود في تجمعاتهم وتعتقد أن وجودهم على هيئة أقليات في "الدياسبورا" هو وجود مؤقت يجب استخدامه كجسر للعبور إلى أرض الميعاد والدولة الصهيونية، ويتصور الصهاينة أن اندماج اليهود سيؤدي إلى اندماجهم الكامل في الأغيار - الجوييم - أي الأمم غير اليهودية - مما يؤدي إلى فقدانهم كل

---

(1) بروتوكولات حكماء صهيون، الكتاب الثاني، ج3، ج4، عجاج نويهض، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط1، 1974م، ص88.

سماتهم الصهيونية، بذلك تحول الاندماج إلى مرض نفسي - أي ضعف أخلاقي، وليس إلى مجرد تطور تاريخي طبيعي وهكذا وبطرق ملتوية وصلت الصهيونية إلى أذهان الكثيرين، حيث بات اليهود بدورهم يقفون ضد حركة الانعتاق، لأنهم باتوا يؤمنون بأن العلاقة بين اليهود والأغيار هي علاقة "تضاد مبدئي"[1]!

وبرغم هذا فهناك من اليهود من ينادي بالانصهار والذوبان ولكن بطريقة معينة يعتقد أنها أكثر خطورة من الانصهار ذاته، فهؤلاء يرون أن اليهودي ذو شخصية مركبة، فهو ينتمي إلى بلد يعيش فيه، ويسهم في أية ثقافة ينشأ عليها، ولكن يبقى في الوقت نفسه متفاعلاً مع التراث الديني والحضاري الخاص به، بيد أن المتطرفين الصهاينة يرفضون الانصهار ويرون فيه شكلاً من أشكال الانسلاخ عن هوية يهودية خالصة مفترضة! وعلى سبيل المثال "برنر Brenner " و"كاتزنلسون Kaznenilson " اللذان يريان بأن اليهودي المنصهر شخص سلبي غير طبيعي، وتحفل كتاباتهما بالإشارة إلى الانصهار كقوة سامة هدامة[2]!

ولا يشعر "وايزمن" إلاّ بالازدراء البالغ والكراهية المتأصلة تجاه اليهودي المنصهر، بل إنه كثيراً ما يتحدث عن "وصمة الانصهار". تقول الكاتبة اليهودية "ترودفايس روزمارين T. V. Rose Marine " في كتابها "البقاء اليهودي": "إن امتصاص اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها يفقدهم تميزهم) ثم تقرر صراحة أن ما ينبغي على اليهود أن يفعلوه هو: (أن يمتصوا هم العالم لا أن يُمتصوا به). ليس هذا فحسب بل أن الصهيونية تعلن عبر كتابها ما يلي: (إن اليهود يشكلون كياناً دينياً قومياً غير قابل للاندماج والذوبان في الشعوب الأخرى، وأنهم جميعاً غرباء)[3].

ومن هنا فإن الحركة الصهيونية ممثلة بمبعوثيها ونشاطاتها تتوجه إلى الطوائف

---

(1) انظر كتاب: الصهيونية حركة عنصرية، مصدر سابق.

(2) الزحف الأخضر، العدد 325، مصدر سابق، ص12.

(3) بروتوكولات حكماء صهيون، الكتاب الثاني، ج3، ج4، مصدر سبق ذكره.

اليهودية في مختلف البلدان توجهاً اتهامياً واصفةً وجودهم في البلدان المختلفة بأنه وجود مشوه وتطرح المشروع الصهيوني على هؤلاء اليهود على أنه العلاج الوحيد لإصلاح التشويه، وعلى هذا الأساس شنت هجماتها على الأسلوب الطبيعي والمنطقي لما يسمى "بالعادية" أي الاندماج، لأن توقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين من جانب والاندماج من جانب آخر من شأنه أن يحول التصدعات داخل الكيان الصهيوني إلى شروخ، تفقده القدرة على الظهور بمظهر متماسك، وهكذا نلاحظ بأن الصهيونية تبشر **بمفهوم "اليهودي المجرد الخالص" أو إذا استعملنا تعبير "لاتزكن Latezken " اليهودي الذي ليس بحاجة إلى أن ينسب إلى شيء آخر - أي اليهودي الذي ينسب إلى يهوديته حتى وإن كان في أي قطر من أقطار العالم!!**

الصهيونية عدوة الأديان:

الصهيونية وتزوير الديانة الموسوية:

قال تعالى:**{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ}**(سورة البقرة: الآية 79).

فمن المعروف أن التوراة أو "العهد القديم" كتاب اليهود المقدس - هو جزء من الكتاب المقدس لدى جميع الطوائف المسيحية، ومن هنا ندرك خطر تزوير حكماء وحاخامات اليهود للديانة اليهودية؛ لأن التعاليم المزورة تصبح لدى المسيحيين في مرتبة مقدسة ومنسوبة إلى الدين السماوي والواقع أن الدارس لنصوص العهد القديم يجدها تدور حول تاريخ أبناء "يعقوب" الذي يطلق عليه "إسرائيل" ولا تضمن نصوصه سوى توجيهات للحياة القبلية البدائية، وكل قصصه تمجد العنصرية اليهودية وانغلاق اليهود وانعزالهم عن العالم، واحتقار بقية الشعوب، ولأن "التوراة" - العهد القديم - جزء من عقيدة المسيحيين فإن اليهود يحاولون تزييف هذه العقيدة لديهم،

بتحريفهم التوراة ويقنعونهم بزعمهم أنها تعطيهم الحق في فلسطين - لأن الرب اختارهم وميزهم على سائر مخلوقاته، ووعدهم بهذه الأرض وسيادة العالم، فقد وضع رجال الدين الصهاينة في الطبعات الحديثة للتلمود الذي يفسر التوراة - ما يساند زعمهم هذا - والافتراء على النبي موسى عليه السلام، ليس هذا فحسب، بل إنهم افتروا على الله عز وجل بقولهم أن الله وعدهم - بأرض الميعاد - التي لا يتفقون حول مضمونها أو حدودها، وبرغم هذا يصرون على أن العالم كله يجب أن يكون لهم[1].

(أننا مختارون من الله لنحكم الأرض) - البروتوكول الخامس - ومن الأمثلة البارزة على تزويرهم للشريعة الموسوية ما وضعه رجال الدين اليهودي من تفسيرات للتوراة حيث زعموا بأنها "تعاليم شفوية أنزلت على موسى عليه السلام" انظر تلك التوراة التي يعتنقونها والتي زوروها ونسبوها إلى الشريعة الموسوية حيث جاء في شرح التوراة "التلمود" أنه "يقتل أبناء نوح"[*] إذا سرقوا ولو شيئاً يبلغ فلساً واحداً لأنهم خالفوا إحدى الوصايا التي أعطاها لهم الله، ولا يعفي من القتل من رد منهم الأشياء المسروقة؛ لأن الله لا يغفر بالرد سوى ذنب الإسرائيليين"، التوراة فصل "عبابوزاده" جاء في البروتوكول الرابع عشر قولهم: (حينما نمكن لأنفسنا فنكون "سادة الأرض" لن نسمح بقيام دين غير ديننا - ولهذا السبب يجب علينا ألا نعظم كل عقائد الإيمان، فتكون النتيجة لهذا كله أن نكون ملحدين)! هنا الهدف الخبيث للقضاء على الدين يوضحه ما جاء في "البروتوكول الرابع".

(ولا يخفى أن من شأن الإيمان أن يقود الشعب إلى الامتثال لصالح إدارة رؤسائه الروحيين خاضعاً لكل الشرائع التي سنها الله على هذه الأرض ولذلك وجب علينا أن نقوض "أركان كل إيمان وننزع من عقل الخوارج[*] الاعتقاد

---

(1) مجلة رسالة الجهاد، العدد 34، السنة الثالثة، شهر يوليو (ناصر) 1975م، ص44 وما بعدها.

(*) تسمية تطلق على غير اليهود!!

(*) غير اليهود من الأغيار.

بــالله وبــالنفس، شــاغلينهم بقــوانين رياضــية وضــرورات ماديــة). وهكــذا لــم تكتــف الصــهيونية بتزويــر الشــريعة الموســوية بــل وتنكرهــا أيضــاً[1] لأنهــا فضــلت اليهــود على الأديان والملائكة.

يقول "التلمود" عن هذا التفضيل:

- إن اليهودي أحب إلى الله من الملائكة.
- لولا اليهودي لامتنعت البركة عن الأرض، وانقطع المطر وانحجبت الشمس.
- إن اليهود أعز علـى الله مـن ملائكتـه، فـإذا جرؤ شـخص مـا علـى ضـرب أحـد اليهود كان قد ارتكب جريمة الصفع ضد الذات الإلهية نفسها.. ومن يفعل ذلك يستحق الموت.
- اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحـرم علـى اليهودي أن ينجـى أحداً مـن باقي الأمم.
- إن من يسفك دم الكافر[*] يقرب قرباناً إلى الله.
- إذا وجدت غير يهودي في بئر لا تنقذه، بل أغلق عليه الباب.

اليهود ضد الدين المسيحي والإسلامي:

المسـيحيون فـي نظـر اليهـود عبـدة أوثـان يجـب تـدميرهم، ومـا وجـود التحـالف الصهيونـي، الصليبي سوى مرحلـة مؤقتـة تراهـا الصـهيونية ضـرورية لتحقيـق أهدافها وبعد ذلك تكشر عن أنيابها.

تقول تعاليمهم:

- يجب أن ننزع قلب النصراني من جسده، وإهلاك علية القوم منهم.
- الكنائس المسيحية قاذورات وهي كبيوت الضالين.

---

(1) شهادات ماسونية، عمر حسين حماده، دار قتيبة، ط 1980م، ص41.

(*) الذي لا يعتقد بالدين اليهودي.

- الواجب الديني على كل يهودي أن يلعن المسيحيين كل يوم ثلاث مرات، وأن يطلب من الله أن يبيدهم أو يفني ملوكهم وحكامهم، ولهذا ميزوا أنفسهم في معاملاتهم لهم.

يقولون في ذلك:

- يجوز لليهودي أن يقسم زوراً، ولا جناح عليه إذا حول اليمين وجهة أخرى ما دام الهدف هو الكسب.

- الأناجيل كتب الكفرة، كتب الظلم والخطايا، كل هذا لأن المسيحيين في نظرهم "عبدة أوثان" لأنهم حسب زعمهم يعبدون الأوثان - ولذلك يطلقون عليهم لقب خنازير، بل تمادوا أكثر من هذا حين اتهموا مريم البتول بالفاحشة، مما يوضح أن الماسونية الصهيونية تسعى لتقويض أسس الديانة المسيحية[1] مستخدمة في ذلك كافة الوسائل الدعائية بل والممارسات الوحشية مما حدا بعض المسيحيين للقول[2]:

(إن الصهاينة ليسوا يهوداً كما أتصورهم بل هم نازيون جدد)، يؤكد ذلك ما فعلته دولة الكيان الصهيوني بعد احتلال عام 1967م حيث قامت مباشرة بضرب كنيسة القديس "جورج" بالقنابل وسرقة تاج العذراء وتفكيكه[3]. وليس أدل على ما تكنه الصهيونية من حقد على الدينين المسيحي والإسلامي على السواء، ليس أدل على ذلك من أعمالها الهمجية والبربرية والفظائع التي أقدمت عليها في انتهاكها للكنائس والمساجد، ومحاولة تدمير المسجد الأقصى المبارك، بعد الإقدام على جريمة حرقه، إن هذه الأعمال البربرية ليست سوى مظهر واحد من مظاهر العداء الصهيوني للمسيحية والإسلام التي بدأت توظفه بأشكال جديدة متمثلة في الجماعات الماسونية

---

(1) بنية ومشاكل التجمع الاستيطاني في فلسطين، إشراف حسين نويهض، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، مصدر سابق، ص203.

(2) في عمق إسرائيل، محمد عبد المولى، منشورات عويدات، مصدر سبق ذكره، ص23.

(3) رسالة الجهاد، العدد 38، يناير 1985م، ص64 - 65.

أمثـال: الليـونز، والروتـاري، وشـهود يهـوه "كصـيحة جديـدة للحقـد والتضـليل الصهيوني[1].

وهكذا تتضح حقيقة الهدف الاستعماري للصهيونية الذي يعبر عن طبيعته العدوانية المدمرة والحاقدة على القيم الخالدة "للعروبة والإسلام" وثقافات الشعوب كطرف أساسي من أطراف الإمبريالية العالمية، إن هناك نقطة ثابتة في هذه الصهيونية تتمثل في رغبتها السيطرة على العالم وإقامة الحكومة العالمية اليهودية والذي أوضحه "البروتوكول الخامس عشر" وأكده تقرير "هرتزل" في مؤتمر "بال" بسويسرا عام 1897م عندما كتب في هذا التقرير[2]:

1- إن الغاية تبرر الوسيلة وعلينا ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري.
2- إن القوة المحضة هي المنتصرة في السياسة وخاصة إذا كانت مقنعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة، يجب أن يكون العنف هو الأساس.
3- إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعها تحت حكومتنا العالمية.

الصهيونية والإرهاب:

إن دراسة علمية جادة للوثائق الصهيونية وأفعال الحكومة الإسرائيلية تعطيان مفاتيح المذهب الصهيوني والذي هو مدون في نظرات وأفعال: هرتزل، وايزمن، بن جوريون، جولداماير، بيجين، وشامير وقيادات صهيونية أخرى مكبلة بحقد صهيوني واضح[3] من منطلق أن القاعدة

---

(1) رسالة الجهاد، العدد 35، مصدر سابق، ص92.

(2) التضليل الصهيوني البشع، أدودين م. وايت، ترجمة: إبراهيم الراهب، منشورات الصمود العربي، ط1، 1985م، ص24.

(3) بنية ومشاكل التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، إعداد مؤسسة الأرض، مصدر سابق، ص66.

الأيديولوجية للصهيونية تشمل حق الشعب المختار في تجاهل حقوق الشعوب الأخرى، وهي القاعدة التي بنيت على نفس الأساس العنصري والشوفيني الذي قامت عليه معاداة السامية، ويوضح الفكر الإنساني الأخلاقي والتقدمي، أن الأيديولوجية الصهيونية عنصرية؛ لأنها تعتبر مسبقاً أن ممثلي مختلف الشعوب وفي أي مكان من الأنظمة الاجتماعية عاجزون عن العيش بوئام وأخوة، ويشمل هذا اليهود قبل غيرهم، وبرغم أن التطور التاريخي لا يمكن أن يسير بهذه الصورة التعسفية[1]. يعلن "مناحيم بيجن" رئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق وهو يدافع عن "حق الاحتلال" الصهيوني للأراضي العربية في العام 1967م: "إن مصطلح الضفة الغربية لا يعني شيئاً، فهي "يهوذا والسامرة" وهي أرض إسرائيلية تعود للشعب الإسرائيلي، وتحججاً بالديماغوجية يحاول "بيجن" رئيس الكيان الصهيوني السابق ورئيس المنظمة الإرهابية "أرجون تسفي لئومي" تبرير سياسة اغتصاب أراضي الغير التي يمارسها الصهاينة بقوله[2]:

(من الممكن ضم أراضي الغير - فهي أراضي محررة) وبذا يحرر القادة الصهاينة - وهم يجعلون من الصهيونية حركة تحررية وطنية - الأراضي العربية من سكانها الأصليين!! والصهاينة في واقع الحال خططوا ومنذ البداية لسياسة الإرهاب ضد الشعب العربي الفلسطيني المسلم، فلقد اعتبر "آرثر روبين" الذي كان قائداً للاستعمار الصهيوني الحرب الدائمة مع العرب أمراً حتمياً، من هذا المنطلق يعتبر مفهوم دولة إسرائيل الصهيوني العربي - العرب - ضيوفاً غير مرغوبين، دخلاء في بلدهم بالذات، وكائنات غير بشرية، ولهذا كان العرب موضع شوفونية "عنصرية" في غاية السفور، حيث

---

(1) الصهيونية ونهج الإرهاب، سيرجي سيدوف، ترجمة عادل الجبوري، 1960م، ص21 - 24.

(2) الصهيونية الحقيقية والاختلافات، ترجمة إلياس شاهين، موسكو، 1980م، ص185.

تعرضـوا للتمييـز القاسـي والاضـطهاد فـي جميـع مجـالات الحيـاة، وبعـد حـرب "حزيـران" تـردى وضـعهم بصـورة ملحوظـة[1] بحيـث حرمـوا مـن الكثيـر مـن قضـايا الصـحة والتعليم والعمـل وشـئون الحيـاة الأخـرى، فمـن جانـب أول عمـد المسـتوطنون الصـهاينة فـور إعـلان قيـام الدولـة الصـهيونية التـي تبنـي مفهـوم "النظـام السياسـي المـزدوج" الـذي يعتبـر سـمة مميـزة للدولـة الاسـتيطانية والـذي ينطـوي علـى "ديمقراطيـة ليبراليـة" فـي محـيط المسـتوطنين مـن ناحيـة، وعلـى نظـام اسـتعماري بالنسـبة للمـواطنين أصـحاب الـبلاد الأصـلية، وهـو مـا يعرفونـه باصطلاح "ديمقراطية الشعب المختار".

وفـي واقـع الأمـر فـإن هـذه الازدواجيـة النابعـة مـن القـيم العنصـرية فـي الأيديولوجيـة الصـهيونية تتجلـى فـي أوضـح صـورها فـي السياسـة التـي تنتهجهـا الحكومـات المتعاقبـة فـي الكيـان الصـهيوني تجـاه الشـعب الفلسـطيني حيـث تعـد تجربـة هـذا الشـعب تجسـيداً حيـاً لهـذه القـيم العنصـرية بكـل مـا تنطـوي عليـه مـن تمييـز وتفرقـة بـل ومحاولـة للقضـاء علـى قـوميتهم ماديـاً وثقافيـاً[2] وعنـدما بـدأت تصـدر مـن داخـل الكيـان الصـهيوني أصـوات الاسـتغاثة مـن "الخطـر السـاحق" مـن جانـب العـرب، أخبـر رئـيس أركـان العـدو حينـذاك "موشـي دايـان" رئـيس الـوزراء بعـدم وجـود مثـل هـذا الخطـر، ورغـم ذلـك طالـب "دايـان" إعطـاء الضـوء الأخضـر للجـيش للقيـام بأعمـال "التنكيـل" ضـد البلـدان المجـاورة، فهـذه الأعمـال ستسـاعدنا علـى حـد قولـه فـي الإبقـاء علـى شـعور التـوتر عنـد مواطنينـا وداخـل صـفوف الجـيش، وبـدون ذلـك لا نسـتطيع خلـق شـعب مقاتـل وعنـدها سـنفقد قضـيتنا[3] ولكـي لا يفقـد الصـهاينة قضـيتهم - حسـب زعمهـم - **مارسـوا الإرهـاب في**

---

(1) النظـام السياسـي الاسـتيطاني - دراسـة مقارنـة - إسـرائيل وجنـوب إفريقيـا، د. مجـدي حمـاد، دار الوحـدة، ط1، 1981م، ص126.

(2) مجلة دراسات فلسطينية، ربيع 1980م، ص51.

(3) مدخل إلى إسرائيل، آلان تايلور، تعريب شكري محمود نديم، دار مكتبة الحياة، بيروت، مصدر سابق، ص79.

اتجاهين:

1 - الإرهاب ضد اليهود أنفسهم.

2 - الإرهاب ضد العرب.

وبالنسبة للجانب الأول تتضح أبعاد الإرهاب الصهيوني ضد اليهود فيما كتبه الكاتب الأمريكي - اليهودي - غير صهيوني - "الفريد ليلنتال"[*][1] في مؤلفاته:

- ما هو ثمن إسرائيل؟!

- إلى أين يسير الشرق الأوسط!؟

- الوجه الآخر للميدالية (العملة)!

- الشبكة الصهيونية.

لقد اتضح من هذه المؤلفات ومن غيرها، بل من شهود العيان أن الصهاينة قاموا بقتل الكثير من اليهود في عمليات سرية أبرزها عملية السفينة "باتريا" في ميناء "يافا" عام 1940م حيث فجرها الصهاينة، وقتل على إثر ذلك 250 مهاجراً يهودياً[2] وهذا كله لإجبار الحكومة البريطانية لأن تسمح للناجين من الحادث بدخول البلاد خلافاً للأنظمة المرعية، بهدف دفع اليهود إلى ما يريده الصهاينة من استيطان وإرهاب ضد الأغلبية العربية[3] وطردها خارج الحدود.

ناهيك عن عمليات التعاون المتعددة مع "النازي" لتنظيم عمليات خروج اليهود من أوروبا إلى فلسطين - وكما وضحت محاكمات نورمبرج بعد

(*) ليلنتال: كاتب أمريكي يهودي معادٍ للصهيونية فضح أساليبها بعد أن كتب الكثير عنها.

(1) الصهيونية بين النظرية والتطبيق، مصدر سبق ذكره، ص66.

(2) الإرهاب الإسرائيلي المقدس، "ليفيا روكاش" دراسات مبنية على مذكرات موشي شاريت، ص34.

(3) خطة إسرائيل لقيام الكيان الماروني، ليفيا راكاخ، ط1، 1981م، ص18.

الحرب العالمية الثانية - فدوائر المخابرات الصهيونية ومنذ فترة بعيدة استخدمت الإرهاب والاستفزازات لخلق جو من الرعب في الأوساط اليهودية لجعل اليهود يتركون أوطانهم، ويتجهون إلى "أرض الميعاد". وهذا التكتيك استخدمه الصهاينة بشكل خاص لتحقيق هجرة عشرات الألوف من الدول العربية بالذات.

أما عن الإرهاب ضد العرب: فقد اتجهت حرب الصهيونية إليهم على أساس مفهوم الكيان الصهيوني العرقي، فبعد أن وضعت أول حرب عربية صهيونية أوزارها مباشرة أعوام (1948 - 1949) أقامت الطغمة الصهيونية الحاكمة في فلسطين المحتلة - دولة الكيان الصهيوني - نظاماً من الحصار على تلك المناطق من البلاد التي يعيش فيها فلسطينيون وبخاصة ما دعي وقت ذاك "مكافحة التسلل" - أي تسلل الفلسطينيين المشردين الذين كانوا يسعون للعودة إلى ديارهم وحقوقهم، شنت العسكرية الصهيونية حرباً غير معلنة ضد القوى العربية ومخيمات اللاجئين، ففي العام 1952 وحده قتل 394 عربياً وجرح 227 وأسر 2595 آخرين، وإذا ما استشهدنا بمذكرات "موسى شاريت" رئيس وزراء العدو وقتذاك كانت السلطات اليهودية قد حررت أيدي "جنرالاتها" معتبرة جرائمهم تلك رداً على ما ادعته بـ"أعمال إرهابية" من جانب اللاجئين الفلسطينيين في محاولاتهم للعودة إلى أراضيهم التي اقتلعوا منها، وعن كيفية تطبيق التعليمات الفلسفية للصهاينة المدافعين عن القتل والإرهاب يمكننا الاستشهاد بالمأساة التي وقعت يوم 29 تشرين أول أكتوبر من العام 1956م في قرية "كفر قاسم" في فلسطين المحتلة منذ العام 1948م(1).

---

(1) مذكرات مناضل، ط1، 1981م، ص179.

وإذا نظرنـا فـي شـهادة أحـد الجنـود الصـهاينة الـذين يشـاركون فـي احـتلال قريـة "دويمـا" الفلسـطينية عـام 1948م وهـي حلقـات كشـف عنهـا مـؤخراً فـي سلسلة طويلة من الأدلة.

يقول الجندي[1]:

قتلنـا مائـة عربـي مـا بـين نسـاء وأطفـال، كنـا نحطـم رؤوس الأطفـال بالعصـي، لـم يبـق فـي القريـة منـزل واحـد خـالٍ مـن الجثـث، أمـا النسـاء والرجـال فقـد وضـعوا فـي منـازل خلـت مـن الميـاه والطعـام، وبعـد مـدة حضـر الجنـود ونسـفوا تلـك المنـازل، كـان الجنـود يتبـاهون باغتصـابهم النسـاء العربيـات قبـل إطـلاق الرصـاص علـيهن، بـدا الضـباط والقـادة ممـن يعتبـرون النخبـة فـي الجيش، مجـرد قتلـة وضـيعين كـل ذلـك لـم يحـدث أثنـاء احتـدام المعركـة، بـل تنفيـذاً لسياسـة مقـررة هـدفها ترحيـل السـكان العـرب وإبـادتهم، وتأكيـداً للشـعار المرفوع، كلما قل عدد العرب المتبقين كان ذلك أفضل بالنسبة لنا.. "!

يضـاف إلـى هـذا، التعـذيب الـذي يتشـابه فـي كـل المعـتقلات الصـهيونية إلا أن بعـض هـذه المعـتقلات يـتم فيهـا ابتكـار أسـاليب أكثـر وحشـية وسـادية لتعـذيب المناضـلين الفلسـطينيين وخاصـة أثنـاء التحقيـق معهـم، ففـي سـجن غـزة يمـارس التعـذيب بالكهربـاء، والسـياط، وخلـع الأظـافر، وإدخـال الأسـلاك الكهربائيـة فـي قضـيب الرجـال، وإدخـال العصـي فـي اسـته.. إلـخ[2] والإرهـاب الـذي يتعـرض لـه السـكان العـرب لـيس جسـدياً وحسـب، بـل وإرهابـاً مـن الناحيـة القانونيـة والشـرعية، فقـرارات البرلمـان الصـهيونية كلهـا موجهـة بهـدف تشـريد السـكان

(1) مجلة دراسات فلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص34.

(2) قطار الموت: معركة بيروت في سياق الإرهاب والتوسع الصهيوني، خالد عايد، دار الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، ط1، 1984م، ص88. عن نفس الموضوع انظر أيضاً: حرب لبنان، بثينة الكفراوي - المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

العرب، مثل قوانين[1]:

- الإجراءات الطارئة 1949م.
- ملكية الغائبين 1950م.
- مركزية الأرض 1965م.

بحجة توفر "دافع عسكري" وغيرها من الحجج الواهية، هذه السياسة انعكست في الجليل الذي يوجد فيه كثافة عربية، حذر منها الإرهابي "بن غوريون" ذات يوم بقوله:

(إن تمركز الأقلية العربية هنا بقي تهديداً مستمراً للدولة، فبإمكان هذه المنطقة أن تصبح مرتكزاً للقومية العربية يغذي ويلهم الحركة القومية في البلدان المجاورة، ويعكر صفو واستقرار بلادنا)!.

ومنذ عهد قريب شاهدنا الإرهاب الصهيوني في لبنان بعد الاجتياح عام 1982م بكل ما واكبه من وحشية ونسف لأحياء وقرى بكاملها[2] وقتل ما لا يقل عن 14 ألف عربي بأساليب نازية وفاشية وطرق قهرية يندي لها الجبين، وها هو الآن مسلسل الوحشية الصهيونية من قتل وترويع يجري كل يوم في الأراضي العربية المحتلة، ولا شك أن العالم شاهد عملية تكسير الأيدي والضلوع، التي هي أبسط ما يقال!!

وأخيراً.. لا يسعنا في هذا المبحث إلا أن نوضح أن الفكرة الصهيونية منذ نشأتها الأولى اختلطت بمسحة أسطورية خرافية، تصل أحياناً إلى حد الهذيان تعتمد على ادعاءات وحجج دينية زائفة ابتكرها اليهود أنفسهم، لإعطاء أعمالهم الشرعية في اغتصاب أراضي الغير - وهي الحجج التي

---

(1) سيكولوجية الاستراتيجية الصهيونية، مصدر سابق، ص66.

(2) شئون فلسطينية، العدد 106، المصدر السابق، ص15.

بـرَّرت مواكبـة الاسـتعمار الأوروبـي الحـديث منـذ طروحـات "الحاخـام كاليشـر" عـام 1862م فـي كتابـه "البحـث عـن صـهيون" الـذي دعـا فيـه إلـى تأسـيس جمعيـة لاسـتيطان أرض إسـرائيل (فلسـطين) - تكـون مهمتهـا الرئيسـة عمليـة اسـتيطان اليهـود فـي فلسـطين، وإقامـة كيـان لهـم فيهـا - وحتـى آراء "موسـى هـس" 1812 - 1884م الـذي رأى أن الحـل العلمـي للمسـألة الصـهيونية يمكـن فـي إقامـة دولـة يهوديـة، وذلـك انطلاقـاً مـن تأسـيس المسـتوطنات اليهوديـة، بانتظـار أن "تتغيـر الظروف السياسية في الشرق بشكل يتيح تنظيم بداية الدولة اليهودية".

لقـد اسـتطاعت الحركـة الصـهيونية المرتكـزة علـى أيديولوجيـة عنصـرية حاقـدة أن تحقـق نجاحـات كـان أولهـا إقامـة دولـة الكيـان الصـهيوني عـام 1948م بشـكله المـادي علـى أرض الشـعب العربـي الفلسـطيني المسـلم، وثانيهمـا إبعـاد مصـر العربيـة المسـلمة عـن الصـراع مـع العـدو، بعـد سـلخها مـن خانـة التحـدي، وضـمها إلـى خانـة الحيـاد، بـل واللامبـالاة أحيانـاً، وبـرغم هـذا فـإن هـذه النجاحـات المؤقتـة، إنمـا جـاءت فـي إطـار ظـروف ومتغيـرات محليـة، وعربيـة وإسـلامية ودوليـة، عملـت علـى تغيـر الظـروف لصـالح العـدو الـذي اسـتفاد بـلا شـك - مـن الـدعم الكامـل مـن اليهـود والصـهاينة فـي العـالم ومـن العـدو الصـليبي المتحـالف معـه - ضـد العروبـة والإسـلام، إن خانـة الأعـداء متماسـكة ملتحمـة، وجـدير بنـا نحن العرب والمسلمين أن نكون أكثر تلاحماً تمثلاً لقولـه تعالى:**{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ}**(سورة الأنفال: الآية 60).

مـن أجـل كسـر العنجهيـة العدوانيـة الصـهيونية، والبغـي العبرانـي الحاقـد، وتحـرر أرض العرب والمسلمين في فلسطين وعلى رأسها القدس الشريف!

مراجع المبحث الثالث

أولاً: الكتب:

- إسرائيل خنجر أمريكا، إشراف حبيب قهوجي، ط1، دمشق، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، 1979م.
- الإرهاب الإسرائيلي المقدس، "ليفيارو كاش" دراسة مبنية على مذكرات موشي شاريت، ط1، دمشق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1976.
- بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، ط1، بيروت، دار العودة، 1956م.
- بروتوكولات حكماء صهيون، الكتاب الثاني، ج3، ج4، عجاج نويهض، ط1، عمان، دار الجليل للطباعة والنشر، 1974م.
- بنية ومشاكل التجمع الاستيطاني في فلسطين المحتلة، إشراف حبيب قهوجي، ط1، دمشق، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، 1983م.
- التحدي الصهيوني، جاك دومال وماري لوروا، ترجمة نزيه الحكيم، ط1، بيروت، دار العلم للملايين ودار الآداب، مايو (أيار) 1969م.
- التراث الصهيوني والفكر الفرويدي، د. صبري جريس، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1970م.
- التضليل الصهيوني البشع، أدوين م. رايت، ترجمة: إبراهيم الراهب، ط1، بيروت، منشورات الصمود العربي، 1985م.
- التعليم في إسرائيل، مركز الأبحاث، ط1، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، 1972م.
- التلمود والصهيونية، د. أسعد رزوق، مركز الأبحاث، ط1، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، نوفمبر 1970م.

- ثورة الأدغال، بربارة ليساريدس، ترجمة وتقديم عبد الوهاب الزنتاني، ط1، بيروت دار العودة، 1987م.
- حرب لبنان، بثينة الكفراوي، ط1، القاهرة، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، 1984م.
- خطة إسرائيل لقيام الكيان الماروني، ليفيارا كاخ، ط1، بيروت، 1981م.
- حزبة خزعة، يزهار سمولنسكي (بالعربية)، ط1، بيروت، 1978م.
- سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر، "12 - 7".
- سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، د. ملاك جرجس، ط1، طرابلس، منشورات قطاع الكتاب والتوزيع والإعلان، 1981م.
- شهادات ماسونية، عمر حسين حماده، ط1، دمشق، دار قتيبة، 1980م.
- الصهيونية ونهج الإرهاب، سيرجي سيدوف، ترجمة عادل الجيوري، ط1، بيروت، 1960م.
- الصهيونية بين النظرية والتطبيق، ترجمة: هاشم حمادي، ط1، دمشق، 1974م.
- الصهيونية حركة عنصرية (أبحاث ندوة طرابلس حول العنصرية والصهيونية) ترجمة عدنان كيالي، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979م.
- الصهيونية الحقيقية والاختلافات، ترجمة إلياس شاهين، ط1، موسكو، 1980م.
- العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، ط1،

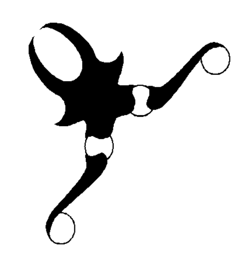
طرابلس، المنشأة العربية الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، 1981م.

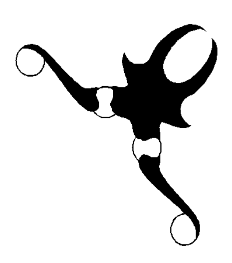
- فلسطين والكتاب المقدس، ترجمة د. عمر التومي الشيباني، ط1، طرابلس، 1978م.
- في عمق إسرائيل، محمد عبد المولى، ط1، بيروت منشورات عويدات، 1978م.
- قطار الموت: معركة بيروت في سياق الإرهاب والتوسع الصهيوني، خالد عايد، ط1، بيروت، دار الشرق الأوسط، 1984م.
- قصة الحضارة، ول ديورانت، ط1، بيروت، دار النهضة، 1966م.
- القدس المخططات الصهيونية الاحتلال والتهويد، سمير جريس، ط1، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (61)، 1981م.
- مدخل إلى إسرائيل، آلان تايلور، تعريب شكري محمود نديم، ط1، بيروت، دار مكتبة الحياة، (بدون).
- مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، د. أمين عبد الله محمود، ط1، عالم المعرفة، فبراير (شباط) 1984م.
- مذكرات مناضل، شوقي خميس، ط1، بيروت، 1981م.
- النظام السياسي الاستيطاني - دراسة مقارنة - إسرائيل وجنوب إفريقيا، د. مجدي حماد، ط1، دار الوحدة، 1981م.
- النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه (1908 - 1918)، د. خيرية قاسمية، سلسلة كتب فلسطينية (41)، ط1، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1973م.

- الوجــه الآخــر للميداليــة، الفــرد ليلنتـــال، (متــرجم)، ط1، بيــروت، دار النهضة، 1964م.

ثانياً: المجلات:

- دراســات عربيــة، الإعــلان العربــي بــين المثاليــة والبراجماتيــة، ســعد الــدين إبراهيم، العدد 3، يناير 1969م.
- رسالة الجهاد، العدد 34، السنة الثالثة، شوال 1399، من وفاة الرسول الموافق يوليو 1985م، ص103.
- رسالة الجهاد، العدد 35، السنة الثالثة، أغسطس 1985م، ص92.
- الزحف الأخضر، العدد 418، الموافق 28 من شهر الفاتح (سبتمبر) 1987م.
- الزحف الأخضر، العدد 423، الموافق 2 من الحرث (نوفمبر) 1987م.
- الزحــف الأخضــر، العــدد 424، الموافــق 2 مــن شــهر الحــرث (نــوفمبر)، 1987م.
- الزحــف الأخضــر، العــدد 425، الموافــق 19 مــن شــهر التمــور (أكتــوبر)، 1987م.
- السنابل، العدد الرابع، دمشق، كانون أول، 1984م.
- شئون فلسطينية، العدد 47، تموز (يوليو) 1975م.
- شئون فلسطينية، العدد 90، أيار (مايو) 1979م.
- شئون فلسطينية، العدد 106، أيلول (سبتمبر) 1980م.
- العربي، العدد 200، نوفمبر 1983م.
- فلسطين الثورة، عدد 134، 2 كانون، 1974م.

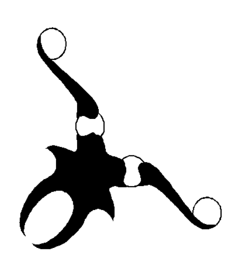


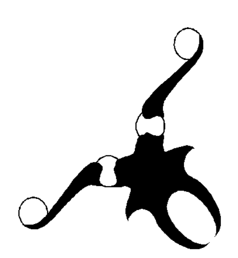




القاديانيّة

- مدخل
- غلام أحمد أصله وولادته ونشأته
- مرتكزات القاديانية
- تفنيد مذهب القاديانية
- القاديانية صنيعة الاستعمار
- مراجع المبحث الرابع





مدخـل:

بُعث محمد ﷺ بشريعة واضحة، لا يحوم عليها لُبس، محكمة لا تدنو منها شبهة، وتلقاها عنه رجال صفت بصائرهم وتناهت في فهم سبل الخير عقولهم، فبلغوها كما أمروا، وجاهدوا في سبيلها حتى انتصروا، وما زال الدين الحق ولن يزال - رفيع الدعائم محفوظاً من أن تلعب به يد الأهواء والمكائد، والفضل في هذا الحفظ للكتاب الكريم والسنة الصحيحة فإنهما قد وجدا وسيجدان في كل عصر عقولاً تنظر فيهم، وهي مبرأة من كل عوج، بعيدة عن كل هوى، فسرعان ما تبصر الحقائق، محفوظة بحجج تقطع لسان كل مجهول، وتفضح سريرة كل مختال فخور.

{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَـــه لَحَافِظُونَ}(سورة الحجر، الآية 9).

ولقد دلنا التاريخ الصادق أن الدين الحنيف يبتلى في كل عصر بنفوس نزاعة إلى الغواية، تبتعد عن الحقائق، تمشي على وجهها ضالة غاوية، وليس هذا الإغواء بمقصور على من يدعون التفقه في الدين ولم يتفقهوا ككثير من زعماء الفرق المنحرفة عن الرشد، بل يتعداهم إلى فرق وفئات تسول لهم نفوسهم ادعاء أنهم مهبط الوحي، وأنهم يتلقون ما يقولونه من الله تعالى بدون وسيلة ككتابه الحكيم وحديث رسوله الكريم.

ومن مدّعي النبوة من يذهب فينقطع دابره كالحارث بن سعيد الذي ظهر أيام عبد الملك بن مروان، واغتر به خلق كثير حتى وقع في يد عبد الملك فقتله، ولم يبق له في الأرض أثر، وكإسحاق الأخرس الذي ظهر في خلافة "السّفاح" واتبعه طوائف وقتل، فانقطعت فتنته، ومن مدعي النبوة من يبقى لدعوته أثر بعد موته، ومن هذا الصنف "غلام أحمد" مبتدع النحلة "القاديانية".

وتنسب هذه النحلة المارقة إلى "غلام أحمد القادياني" المولود ببلدة "قاديان" بالهند عام 1839م والذي زعم بادئ أمره أنه مكلف من الله تعالى بإصلاح الخلق على نهج

المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وأن لـه إلهامات ومكاشفات إلهية يشهدها من يحضر إليه "بقاديان" **ثم تدرج بعد ذلك إلى ضلالات أخرى وهي:**

1- أن روح المسيح قد حلت فيه..

2- وأن ما يلهمه هو كلام الله، كالقرآن الكريم والتوراة والإنجيل.

3- وأن المسيح سينزل آخر الزمان في "قاديان".

4- وأن "قاديان" البلدة المقدسة المكنى عنها في القرآن بالمسجد الأقصى، وهي الثالثة بعد مكة والمدينة.

5- وأن الحج إليها فريضة.

6- وأنه أوحى إليه بآيات تربو على عشرة آلاف آية.

7- وأن من يكذبه يكفر.

8- وأن القرآن ومحمداً، وسائر الأنبياء قبله قد شهدوا لـه بالنبوة، بل عينوا زمن بعثته ومكانها، إلى غير ذلك من الضلالات الشنيعة.

تلك هي عقيدته التي جهر بها ودعا إليها في كتابه "براهين أحمدية" وفي رسالته المسماة "التبليغ" بكل ما حوته من كفر وافتراء على الله تعالى، وعلى رسوله الكريم، وهي عقيدة أتباعه التي ينشرونها ويدعون إليها في كل زمان ومكان، ولهؤلاء الأتباع نشاط واضح في الدعوة إلى ضلالهم، ولما كانوا يقيمون هذه الدعوة على شيء من تعاليم الإسلام، أمكنهم أن يدّلوا أنهم دعاة للإسلام، ولاسيما "شعبة لاهور"(*) التي تعلن أن "غلام أحمد" مصلح ومُجدد لا نبي، ولقد أصبح الناس الذين لا يعرفون هذه النحلة المارقة يعتقدون أنهم دعاة للإسلام بحق، وربما أثنوا على سعيهم، وعاتبوا من يكتب ويدعو لتحذير المسلمين من أباطيلهم، ولو اقتصرت هذه الطائفة نشر دعوتها بين قوم

(*) تعتبر هذه الفرقة "غلام أحمد" مُجدداً فقط.

غير مسلمين لخف على الإسلام خطرها، لكنها تطمح لأخذ الشعوب التي تدرس القرآن والسنة وتستضيء بهدايتهما - بل وصل الأمر بالقاديانية إلى تكفير من لا يؤمن برسالة "غلام أحمد" وما فيها من ضلالات[(1)]!

بعث "القاديانية" بدعايتهم إلى كل مكان في العالم الإسلامي تقريباً، وهم يذكرون أن لهم دعاة في الهند والصين والعراق وإيران ومصر[(*)] وكل ذلك بمعرفة الإنجليز ومباركتهم وهم الذين يهمهم السيطرة على كامل العالم الإسلامي وضرب الدين الإسلامي في الصميم حيث وجدوا ضالتهم في هذا الدّعي المهووس "غلام أحمد" والذي كان بدوره طموحاً إلى تأسيس ديانة جديدة يدعو إليها ويتبعه فيها كثير من الناس يؤمنون به ويؤازرونه في دعوته، فالتقت مصلحة الإنجليز مع مصلحة هذا العميل الدعي، وهم - أي الإنجليز - يومئذ حكام الهند المحتلون لها بالولاء والوفاء والطاعة والخضوع الذي يتمثل بكل وضوح في طائفة "القاديانية" حيث قال "غلام أحمد (لقد ظللت منذ حداثة سني، وقد ناهزت الستين الآن، أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها، والعطف عليها، وأنفي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهال المسلمين والتي تمنعهم من عدم الإخلاص للإنجليز، وأنا مؤمن بأنه كلما كثر عدد أتباعي قل شأن الجهاد، ويلزم من الإيمان بي وأني مسيح أو مهدي إنكار الجهاد، وقد ألفت كثيراً في تحريم الجهاد ضد الإنجليز الذين أحسنوا إلينا والذين تجب علينا طاعتهم بكل إخلاص..)!!

وقد هال المسلمين أمر هذه الفتنة الشعواء، والضلالات النكراء في إبهار الكبار من العلماء والقادة والمفكرين بأقلامهم وألسنتهم في كل مكان، ومن أبرزهم العلامة "محمد حسين البنالولي" و"محمد على الونكيري" مؤسس بذرة العلماء المسلمين في الهند، والعلامة "عطا الله البخاري" والمجاهد الشاعر "محمد إقبال" الذي صرح بأن

---

(1) القاديانية والبهائية، محمد الخضر الحسين، جمعة محمد الرضا التونسي، القاهرة، 1956م، ص13.

(*) شجعت بريطانيا القاديانية التي كانت عميلة للإنجليز حيث إنها دعت إلى إيقاف الجهاد ضدهم.

"القاديانية "ثورة على نبوءة محمد ﷺ، ومؤامرة على الإسلام وديانة مستقلة منشقة عنه، ودعا بصراحة إلى فصل هذا الطائفة الضالة عن جماعة المسلمين والتي يتمثل ضلالها في تحريم الجهاد خدمة لأصحاب الفضل عليه - الإنجليز - أعداء الإسلام والمسلمين، وتكفير من لا يؤمن به من المسلمين وتمثيلهم باليهود الذين كذبوا المسيح. "يعني نفسه" في السلسلة المحمدية - وتفضيله نفسه وأتباعه على جميع الأنبياء وأتباعهم، وإنكارهم أن سنة الرسول أساس أصلي في التشريع بحجة أنهم مسلمون مصلحون!!؟

ولما كانت هذه الضلالات والمزاعم الفاسدة الفاتنة هي شعار ودعاية الطائفة بأسرها في كل زمان ومكان، يتضح إلى أي مدى يكيد هؤلاء للإسلام والمسلمين من حيث إنهم يحرصون كل الحرص على إغوائهم بـ"كفرياتهم" والانضواء تحت لوائهم، ومن أهم وسائلهم في الكيد والتضليل لعامة المسلمين، ترجمة معاني القرآن الكريم(*) والتي حرفوا فيها الكلم عن مواضعه وأولوا فيها الآيات تأويلات باطلة وفق ضلالاتهم ونشروها في كل أوساطهم، وفي البلاد التي اتخذوها مراكز لهم ولدعواتهم، وأنشأوا فيها المساجد والمدارس، تضليلا للعامة من المسلمين وللبعيدين عن دراسة الإسلام وتعاليمه من غير المسلمين كما يضللونهم بتسمية طائفتهم بالأحمدية، وأبنائهم بأسماء إسلامية، كمحمد وعلي وأحمد ونحو ذلك!!

لهذا كله آثرنا إبراز حقيقة هذه النحلة الفاسدة وضلالاتها وارتباطها بأعداء الدين وخطورتها على الناشئة حيث إنها تدفعهم على الرضى بالذل والاستكانة والانقياد لكل يد تقبض على زمامهم انقياد أعمى بهدف كشفها ومقاومتها.

{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (سورة العنكبوت، الآية 69).

(*) وهي ترجمة محرفة قام بها المدعو محمد علي زعيم فرقة "لاهور"!

"غلام أحمد" أصله وولادته ونشأته:

ولد "غلام أحمد" سنة 1852م، ولما بلغ سن التعليم قرأ القرآن، وفي العاشرة من عمره تعلم اللغة العربية، وقرأ على أبيه كتباً في علم الطب بعد أن درس النحو والمنطق والفلسفة، أما العلوم الدينية فلم يدرسها على أي معلم، وإنما كان له ولوع بمطالعتها وعندما قطع مسافة في التعليم كانت السلطات البريطانية قد امتد نفوذها إلى "البنجاب" فحصل على وظيفة في "إدارة نائب المندوب السامي" سرعان ما تركها لمساعدة والده في أعماله الخاصة.

- في سنة 1876م مرض أبوه، فزعم "غلام أحمد" أنه نزل عليه وحي من الله بأن أباه سيموت في الغروب، وكان هذا الإخبار في زعمهم - القاديانية - أول وحي نزل عليه وأخذ بعد هذا يصرّح ببعض الآراء زاعماً أنه يتلقاها عن طريق الوحي مما أثار عليه المسلمين، فرحل إلى بلدة "لودهيانة" ومن هناك أذاع منشوراً ادعى فيه أنه المسيح المنتظر، فقام في وجهه رجال الدين وعلماء الشريعة بالإنكار، ومن أبرزهم: مولوي(*) "محمد حسين" صاحب جريدة "إشاعة السنة" الذي دعا العلماء للتوجه إلى "لودهيانة" لمناظرة "غلام أحمد" ولكن "الكومسير البريطاني، في هذه الناحية انتصر "لغلام أحمد" فمنع المناظرة، وأجبر العلماء ومنهم "محمد حسين" على مغادرة البلدة فوراً.

- في سنة 1892م ذهب "غلام أحمد" إلى "لاهور" فجرت بينه وبين "مولوي عبد الحكيم" مناظرة ذكرها محمود بن غلام أحمد، ولم يتعرض لوصفها أو لمن كان له الفوز في نهايتها.

- في سنة 1896م عقد مؤتمر الأديان "لاهور" وحضره ممثلو ملل كثيرة، ويقول محمود بن غلام أحمد (إن غلام أحمد هو الذي اقترح عقد هذا المؤتمر بهدف تعريف

(*) لقب رجل الدين في الهند.

العالم بحقيقة رسالته، وذكر دعاته أنه عندما شرع في كتابة المقال الذي أراد إلقاءه في المؤتمر، أخذه إسهال عنيف، ثم أتمه[1] وزعموا بهذا أنه أوحي إليه بأن مقاله سيفوق كل ما يلقى في المؤتمر، وقد ذكر أن أتباعه حتى ذلك الحين كانوا لا يزيدون عن ثلاثمائة شخص.

- في سنة 1897م دعا "حسين كامي" سفير تركيا في "البنجاب" غلام أحمد للاجتماع فلم يجب، فذهب إليه بنفسه، وسمع منه ما يدعيه من نزول الوحي، وبعد انصرافه عنه نشر في صحف "لاهور" مقالاً أنكر فيه ما يدعيه "غلام أحمد" أشد الإنكار، وكان لهذا المقال أثره في ازدياد حنق المسلمين على "غلام أحمد" في تلك البلاد وفي هذه السنة عمل على خداع المسلمين - بهدف التمكين لنحلته - فنشر تحت عنوان "الصلح خير" خطاباً لعلماء الإسلام يدعوهم فيه أن يكفوا عن معارضته والتشنيع عليه مدة عشر سنين، فإن كان كاذباً فسيصادفه ما يظهر كذبه، وإذا تبين صدقه فستكون هذه الهدنة سبباً لمعرفتهم الحق ونجاتهم من العقاب الذي ينزله الله على من يناوئونه، لكن العلماء رفضوا هذه الخدعة واستمروا على تحريض الناس وتحذيرهم من السقوط في ضلاله، مما دفعه للجوء إلى حاكم الهند البريطاني[*] للتخلص من حملة المفكرين عليه فقدم مطلباً طلب فيه الحماية، ومما قاله في ذلك الطلب:

(إن أصل اضطراب الهند هو المشاغبات الدينية، فيجب وضع قانون يسوغ لأصحاب كل دين إظهار حقائق دينهم، ويحميهم من تعرض غيرهم لهم..).

- في سنة 1898م وضع لأتباعه قانوناً هو ألا يزوجوا بناته لمن لم يكن مصدقاً لنبوته، وفي هذه السنة أسس مدرسته "بقاديان" لتعليم أبناء شيعته حتى يشبوا على

---

(1) الحركات الهدامة - القاديانية - رسالة أبى الحسن الندوي، ص24.

(*) حاكم عموم الهند، وكان القاديانية يتلقون تعاليم خاصة منه.

مبادئ نحلته.

- في سنة 1900م بنى مسجداً "بقاديان" ولكن بعض الذين سلموا من نزعاته بنوا أمام هذا المسجد جداراً يمنع أشياعه من الوصول إليه إلا بعد جهد، فرفع "غلام أحمد" دعوى فقضت الحكومة بإزالة الجدار، وفي هذه السنة ألقى على أتباعه خطبته التي يسميها "الخطبة الإلهامية"(*) والتي يعدها أتباعه من معجزاته.

- في سنة 1901م أمر أصحابه بإحصاء عددهم، وتقييد أسمائهم في سجل، قال ابنه "محمود بشير" وكانت هذه السنة مبدأ التفريق بينهم وبين المسلمين.

- وفي سنة 1902م أصدر مجلة لنشر مذهبه سمّاها "مجلة الأديان" باللغتين الأوردية(*) والإنجليزية، وكان يكتب فيها مقالاته بنفسه، وفي هذه السنة أقام عليه السيد "كريم الدين" قضية ادعى فيها أنه تناوله بالقذف، واستدعى "غلام أحمد" إلى المحاكمة ببلده "جلهوم" فحضر إلى المحكمة فقضت ببراءته.

- في سنة 1903م قتل أحد دعاة مذهبه وهو "سيد عبد اللطيف" بمدينة "كابول" بسبب مروقه في الدين، مما أثار "غلام أحمد" على علماء الدين فكتب مقالاً خرج فيه إلى شتم السيد "كريم الدين" حتى قال عنه:

(إنه كذاب لئيم) فرفع عليه هذا دعوة قذف ثابتة استدعي على إثرها للمحاكمة ببلدة "جرد سبور" وأدين بغرامة قدرها 500 روبية(*) لكن استأنفت القضية لدى محكمة "إمرتسار" فنقضت الحكم الأول وقضت ببراءته[1]، بعد ذلك توجه يدعو إلى مذهبه - إلى "لاهور" و"سيلكوت" فأصدر العلماء هناك منشوراً يحذرون الناس منه حيث قابلوه بالإنكار وحاول البعض الاعتداء عليه فحمته الشركة حتى ركب القطار

(*) جوهر العقيدة القاديانية.

(*) اللغة الأوردية: هي لغة المسلمين في الهند (باكستان).

(*) روبية: العملة السائدة في الهند.

(1) نفسه، ص29.

هارباً.

- في سنة 1905م أسس مدرسة دينية عربية في "قاديان" لتخريج دعاة عارفين بمقاصد نحلته، وفي هذا العام سافر إلى "دهلي"[*] فقام العلماء في وجهه، ولقي من العامة المعارضة والإنكار، كما أنه لم يستطع محاججة من قدموا إلى مكان إقامته للاستماع إليه.

وعندما عزم على إلقاء خطبة عند عودته من "دهلي" وقف العلماء ضده وخاصة عندما شرب الماء أثناء الخطبة - في شهر رمضان المبارك مدعياً أنه مسافر، وقد رخص للمسافر الفطر في رمضان المبارك - تدخلت الشرطة لمنع الهياج، واضطر "غلام أحمد" لمغادرة المدينة.

- في نفس هذا العام 1905 زعم أنه أوحي إليه أن أجله قد قرب فكتب الكتاب المعروف عنده "بالوصاية" ولكن أجله امتد بعد هذا بثلاث سنين، وفي هذه السنة زعم أنه أوحي إليه بإنشاء مقبرة خاصة لأتباعه وفرض على من يريد الدفن فيها أن يهب لخزينتهم ربع أمواله.

- في سنة 1907م قامت حركة وطنية في "البنجاب" فانحاز "غلام أحمد" إلى جانب الحكومة، وأذاع منشوراً دعا فيه أتباعه إلى موالاة الحكومة البريطانية ومساندتها على إخماد الحركة الوطنية، ففعلوا[1] وفي هذه السنة انعقد مؤتمر الأديان في "لاهور" وحضر مندوبو الديانات، وبعث "غلام أحمد" مقالاً ليقرأ في المؤتمر، ولما قام أحد أتباعه لقراءته قابله الحاضرون بالازدراء، ورموه بكلمات الاستهزاء.

- وفي سنة 1908م ذهب إلى "لاهور" وعندما وصل إليها أنكر المسلمون مجيئه، وصار العلماء ورجال الدين يجتمعون كل يوم بعد صلاة العصر في براح حول

(*) دهلي: دلهي الحالية.

(1) القاديانية والبهائية، محمد الخضر الحسين، مصدر سابق، ص16.

منزلـه، ويلقون خطباً وتوصيات يحذرون الناس فيها من الاغترار بمزاعمه.

وكان "غلام أحمد" مبتلى بإسهال مزمن فاشتد عليه وهو "بلاهور" ومـات فـي مـايو من سنة 1908م/1326هـ ونقل إلى "قاديان" ودفن بها وانتخب أتباعـه لرياسـة المـذهب "حكيم نور الدين" حتى مات عام 1914م فانتقلت الرياسـة إلـى "بشير الـدين محمـود"(1) ابن واضع هذه النحلة "غلام أحمد" وهو رئيسهم لهذا العهد.

القاديانية فرقتان:

كان "القاديانية" في أيام "غلام أحمد" وأيام خليفتـه "نـور الـدين" مـذهباً واحـداً، غيـر أنهم في آخر حياة "نور الدين" ابتدأ شـيء مـن الخـلاف يـدب فيمـا بينـهم، وعنـدما مـات "نور الدين" انقسموا شعبتين:

1 - شعبة "قاديان" ورئيس هذه الشعبة "محمود ابن غلام أحمد" وأسـاس عقيدتـه أن "غلام أحمد" نبي مرسل وأنه المسيح الموعود، وأن من سمع بـه ولـم يبايعـه فهـو كـافر خارج عن الإسلام.

2 - شـعبة "لاهـور" وزعيمهـا "محمـد علـي" متـرجم القـرآن الكـريم إلـى اللغـة الإنجليزية (ترجمة محرفة) وظاهر مذهبها أنها لا تثبت النبوة لـ"غـلام أحمـد" وتعتبـره مجدداً فقط، ولكن كتب "غلام أحمد" التي تعتمـدها دسـتوراً لهـا - مملـوءة بادعـاء النبـوة والرسالة، يبثونها في كتبهم هي إنكار أن يكون المسيح عليه السلام ولـد مـن غيـر أب، وزعيم هذه الشيعة "محمد علـي" يصـرح بـأن عيسـى عليـه السـلام ابـن يوسـف النجـار، ويحاول تحريف بعض الآيات لتوافق هذه العقيدة الفاسدة.

ولقد نشرت مجلتهم "المجلـة الإسـلامية" التـي تصـدر فـي "ووكنـج" بـإنجلترا مقـالا للدكتور "مركوس" - وفي هذا المقـال "إن محمـداً عليـه السـلام يصـرح بـأن "يوسـف أبـو عيسى عليه السلام" ولم يعلقوا على هذه الجملة كلمة لأنها جاءت على وفق نحلتهم. أن

(1) الحركات الهدامة، ص32.

زعماء هذه الفرقة يحاولون إنكار أن "غلام أحمد" ادعى النبوة فهذا معتمد "القاديانية" في بلدة نكس بـ"لاهور" - الفرع اللاهوري - في كتاب له ينكر فيه أن "غلام أحمد" قد ادعى النبوة، ويعد فرقة "قاديان" فرقة ضالة، ومما قاله في كتابه: "حينما بحثتم عن عقائد فرقة "قاديان" الغالية الضالة عن جادة الحق والصواب، بنيتم بحثكم على عبارات هذه الفرقة الغالية دون عبارات حضرة المجدد وتصريحاته، وجعلتم عقائد هذه الفئة مرايا عقائد حضرة المجدد افتراء عليه".

ثم قال:

(فعليك أن تأتي بكلمة من كتبه دالة على أن حضرة المجدد ادعى النبوة، ولن تستطيع أبداً)[1].

والحقيقة أن كلتا الفرقتين ضالتان، فتأويل المعجزات المذكورة في القرآن الكريم ليس إلا إنكاراً لوقوعها، وما تسميتهم "لغلام أحمد" بـ"المجدد المصلح" إلا أحبولة لاستدراج المستضعفين والسذج أو الغافلين إلى نحلة ملفقة شوهاء[2] تبرز ضلالتها في أسس ترتكز عليها أبرزها.

1 - القول بعدم ختم النبوة وتأويل ما يدل على ختمها.

2 - غلام أحمد هو المهدي، وهو المسيح الموعود به.

3 - باب الوحي مفتوح للناس، وقد نزل عليه (غلام أحمد) ويسمعه بعض أتباعه.

4 - تحريم الجهاد والدعوة لإطاعة أولي الأمر.

5 - قاديان ثالث الأماكن المقدسة، وهي مذكورة في القرآن الكريم (افتراء).

6 - أفضليته (يفضل نفسه) على رسل الله الأكرمين.

---

(1) القاديانية والبهائية، ص17.

(2) نفسه، ص14.

7 - إنكار أن سنة محمد ﷺ هي أصل التشريع.

وهكذا يتضح أن القاديانية بفرقها ضالة وخارجة عن الإسلام، برغم محاولة إحداها - فرقة لاهور - التلون والتزييف، ولقد وضح المفكر المسلم والشاعر محمد إقبال مدى فسادها، وذكر أنها أشد خطراً على الحياة الاجتماعية للإسلام في الهند من عقائد "اسبينيوزا Spinoza " الفيلسوف اليهودي الثائر على نظام اليهود.

ولقد شرح الله صدر "محمد إقبال" لأهمية عقيدة ختم النبوة وأنها حارسة لكيان المجتمع الإسلامي، ووحدة الأمة الإسلامية، وأن الثورة على هذه العقيدة لا تستحق أي مسامحة وهوادة، لأنها تعمل كمعول هدام في أساس الصرح الإسلامي الشامخ.

يقول في رسالته الموجهة إلى صحيفة ستيتسمان Statesman "إن عقيدة محمداً ﷺ خاتم النبيين هي الحد الفاصل - Line of de Morcahion بكل دقة بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى التي تشارك المسلمين في عقيدة التوحيد والموافقة على نبوة محمد ﷺ ولكنها تقول باستمرار الوحي وبقاء النبوة "كبرهموسماج Brahmosmag " في الهند وبهذا الخط الفاصل يستطيع الإنسان أن يحكم على طائفة بالاتصال بالإسلام أو بالانفصال عنه، ولا أعرف في التاريخ طائفة اجترأت على تخطي هذا الخط، إن "البهائية" في إيران أنكرت عقيدة "ختم النبوة" ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ليست مسلمة بمعنى الكلمة المصطلح عليها".

وعلى هذا الأساس ومن تتبعنا لكتابات القاديانية" نرى أنها طائفة - فئة - ضالة خارجة تماماً عن الإسلام، إذ أنها ترتكز على دعائم تتناقض تناقضاً تاماً مع الدين الحنيف.

مرتكزات القاديانية:

- ادعاء النبوة والرسالة:

ليس ادعاء النبوة والرسالة بالأمر الجديد على الباطنية فقد ادعاها الكثيرون من

الجاحدين المارقين، لأهواء في أنفسهم، وليس الغريب في هذا - لأن كل عصر يبتلى بأشباه هؤلاء المارقين - ولكن الغرابة أكثر في هؤلاء الجهلة الذين يؤمنون بهؤلاء المدعين وأبرزهم في العصر الحاضر "غلام أحمد القادياني" وفرقة "القاديانية" التي تعترف بنبوته وأن المسيح قد حل فيه، وهذه الرؤيا بلا شك (هندوسية - وثنية - مسيحية مختلطة)! كما أنها تطوير لفكرة المهدوية والحلول التي قال بها الباطنية وفرقهم المختلفة وأبرزهم (السبئية) الذين يتبعون عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أسلم في عهد "عثمان بن عفان" رضي الله عنه الذين قالوا في مقتل علي[1]:

(إنا نعلم أنه لم يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه كما قادهم بحجته وبرهانه، وإنه ليسمع النجوى - ويلمع في الظلام كما يلمع السيف الصقيل). والذي قالت الفرقة "الحربية[*]" المتولدة عنهم فيه (إنه إله العالمين، وأنه توارى عن خلقه سخطاً منه وعليهم وسيظهر) بل زعم بعضهم "أن المهدي المنتظر هو علي دون غيره"[2]. ولقد دخلت هذه الأفكار إلى الإسلام عن طريق أخذ بعض الجانحين من المسلمين بـ"الفيلونية"[*] لأهداف في أنفسهم بعد أن انتقلت إلى المسيحية التي لم يقتصر فيها التجسيد على "يسوع الناصري" - المسيح عليه السلام - بل زعم بعض المسيحيين أن روح الله قد حلت فيهم، بل أن هناك من المذاهب "الهندوسي" فرقة لها أتباع كثيرون في "بومباي" وسط الهند وهي تعتقد أن رؤسائها الروحيين، أو "المهراجات" هم تجسيدات للإله "كريشنا" ولهذا يعبد الناس في المعابد "المهراجات"، ومن أنواع هذا التعبد تحريك صورة أو تمثال "المهراجا[*]" يميناً وشمالاً بدلاً من تحريك تمثال

---

(1) نفسه أيضاً، ص15.

(*) تنسب الفرقة الحربية إلى عبد الله بن حرب، ويطلق عليها أيضاً اسم الجناحية لأن أصحابها نقلوا الإمامة من ذرية علي إلى ذرية جعفر ذي الجناحين عم الرسول صلى الله عليه وسلم.

(2) مذاهب الإسلاميين، ج2، د. عبد الرحمن بدوي، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1983م، ص23.

(*) نسبة إلى "فيلون" الذي أوّلَ "التوراة" رداً على الفلاسفة الإغريق.

(*) المهراجا: الحاكم قبل الاستقلال، وهم الآن الملاك الكبار وبعض حكام المقاطعات الهندية.

"كريشنا[*]".

ويزعم "غلام أحمد" أنه ينزل عليه الوحي، ومما قاله في "الخطبة الإلهامية":

(وهذا هو الكتاب الذي ألهمت حصة منه من رب العباد في يوم عيد من الأعياد..).

ثم قال:

(بل هي حقائق أوحيت إليّ من رب الكائنات).

وقال أيضاً:

(وقد أوحي إلي من ربي قبل أن ينزل الطاعون أن أصنع الفلك بأعيننا ووحينا).

هذا ولم يدع أحد من الصحابة، ولا من السلف الصالح أنه يأتيه الوحي من الله، ولو اقتصر "غلام أحمد" على دعوى الوحي لقلنا: لعله يريد من الوحي الإلهام، كما قال تعالى:**{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا}**(سورة النحل: الآية 68).

ويصر "غلام أحمد" على نبوءته الزائفة فيقول: (أرأيتم إن كان من عند الله، ثم كذبتموني فما بالكم أيها المكذبون).

وقال أيضاً: (وإنكم ترون كيف ننصر الله، ثم تقولون ما جاء مرسل من عند الله، مالكم كيف تحكمون).

وقال كذلك: (فأنعم الله علي هذه النعمة - يعني أمة الإسلام - بإرسال مثيل عيسى وهل ينكر بعده إلا العمون).

وفي إصرار المنافقين والدجالين على نبوته الزائفة يواصل "غلام أحمد" قولـه:

(وكان عيسى علماً لبني إسرائيل، وأنا علم لكم أيها المفرطون). وفي منشور أصحابه عنوانه "شرائط الدخول في جماعة الأحمدية" ما نصه:

(*) كريشنا: أبرز آلهة الهندوس.

(إن المسيح الموعود - يعني غلام أحمد - كان مرسلاً من الله تعالى - وإنكار رسل الله تعالى جسارة عظيمة قد تؤدي إلى الحرمان من الإيمان).

وقال أحد دعاتهم المدعو "أبو العلاء الجلندهري":

(كلم الله أحمد - يعني غلام أحمد - بجميع الطرق التي يكلم بها أنبياءه، لأن الأنبياء في وصف النبوة سواء..).

وهو هنا يدعي النبوة والرسالة غير مبالٍ بالقرآن والسنة وإجماع الأمة، ففي هذه الأصول الثلاثة حجج على أن المصطفى صلوات الله عليه وسلم هو آخر النبيين والمرسلين.

أما القرآن العظيم، ففي قوله تعالى:**{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}** (سورة الأحزاب، الآية 40).

فعلى قراءة "خاتِم" - بكسر التاء - يكون وصفاً له - عليه الصلاة السلام - بأنه خاتم الأنبياء، أي لا ينال أحد من بعده مقام النبوة، فمن ادّعاها فقد ادعى ما ليس له به سلطان، وقراءة "خاتَم" بفتح التاء ترجع إلى هذا المعنى فإن الخاتم بالفتح كالخاتم بالكسر - يستعمل بمعنى الآخر - ذكر هذا علماء اللغة[1] وجرى عليه المفسرون المحققون، وجاءت السنة الصحيحة مبينة لهذا المعنى، ففي صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«كان بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، وكلما هلك نبي، خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي»**.

وقال "ابن كثير" عند تفسيره - وخاتم الأنبياء - "وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه، ورسوله في السنة المتوارثة عنه، أنه لا نبي بعده، ليعلموا أن كل ما ادعى هذا المقام بعده، فهو كذاب أفاك - دجال - مضل". وقال "الألوسي" في تفسيره[2] وكونه ﷺ -

---

(1) نفسه، ص25.

(2) المقالات والفرق، سعد بن عبد الله الأشعري القمي، نشرة محمد جواد شكور، 1963م، ص20 - 21.

خاتم النبيين - مما نطق به الكتاب وصدقت به السنة، وأجمعت عليه الأمة - فيكفر مدعي خلافه".

تأويل القرآن والحديث:

من أبرز ما تعتمد عليه "القاديانية" هو "التأويل" فهي بعد أن ملأت أقوالها باللغو والزور والتملق لغير المسلمين أولت القرآن الكريم بشيء يتناقض تماماً مع ما هو متعارف عليه من الأئمة والعارفين - وبشكل يؤيد ادعاء "ميرزا" للنبوة، فهو يزعم أنه رسول وأنه المراد من الحديث الوارد في نزول عيسى عليه السلام، ولهذا حرّف الكثير من آيات القرآن الكريم على زعم أنها نزلت لتخبر بظهوره، وتنوه بشأنه، منها في آية:**{وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا}** (سورة التحريم، الآية 12).

"هذه بشارة بأنه سيكون في هذه الأمة الإسلامية رجل في درجة مريم الصديقة، ثم ينفخ فيه روح عيسى، فإذا مريم يخرج منها عيسى، أي أن الرجل ينتقل من صفاته المريمية إلى صفاته العيسوية فكأنما كينونته المريمية أنتجت كينونته العيسوية، وبهذا المعنى يسمى ذلك الرجل ابن مريم". وهذا يوضح كيف أن القاديانية ساروا على درب غلاة الباطنية في التأويل وحرف الكلم عن موضعه، فهذه الفرقة المنحرفة وأنصارها تأولوا قول الله عز وجل:**{يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ}** (سورة الانفطار، الآية 6، 7، 8).

فقالوا: "الله يركب الإنسان فيما شاء من صور الحيوان على قدر ما اكتسب من الطاعات والمعاصي"[1]، لقد أول الباطنية الحديث وها هم "القاديانية" يفعلون ذلك من وجوه تأويلهم لحديث "لا نبي بعدي" على أنه لا يأتي بعده نبي من غير أمته، وهذا الوجه اختلسه "غلام أحمد" من متنبئ آخر يقال له "إسحاق الأخرس" ظهر في أيام

(1) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ط محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، (بدون)، ص233 - 234.

السفاح، فقد زعم هذا المتنبي أن ملكين جاءاه وبشراه بالنبوة فقال لهما:

"وكيف ذلك وقد أخبر الله تعالى عن سيدنا محمد أنه خاتم النبيّن؟ فقالا له: صدقت ولكن الله أراد بذلك أنه خاتم النبيين الذين هم على غير ملّته وشريعته"[1]. إن "خاتم النبيين" هو المعنى الذي ما زال المسلمون يفهمونه في جميع العصور المتعاقبة - فلم يقبلوا من بين أنفسهم رجلاً ادعى النبوة، وهكذا سقطت دعوة "إسحاق الأخرس" كما سقطت دعوات الأنبياء المدعين الذين ارتدوا عن الإسلام[*] والذين قاتلهم "خالد بن الوليد"، أما "القاديانية" فلقد فسروا "خاتم النبيين" لأول مرة في تاريخ المسلمين بأن "محمداً" ﷺ، هو خاتم الأنبياء - أي طابعهم - فكل نبي يظهر الآن بعده، تكون نبوته مطبوعاً عليها بخاتم تصديقه ﷺ"[2].

ويمكننا في هذا المقام أن نعرض عدة نصوص من كتب "القاديانيين" تبين هذا المعنى وتوضحه:

قال المسيح الموعود عليه السلام في خاتم النبيين:

"إن المراد به، أنه لا يمكن أن نصدق الآن أي نبي من الأنبياء إلا بخاتمه ﷺ، فكذلك كل نبوة لا تكون مطبوعاً عليها بخاتمه وتصديقه ﷺ - تكون غير صحيحة. (ملفوظات أحمدية، ص290).

"لا ننكر أن الرسول الكريم ﷺ، هو خاتم النبيين، ولكن الختم ليس المراد به ما يفهمه السواد الأعظم من الناس، إذ هو يخالف كل المخالفة عظمة الرسول الكريم ﷺ - وجلال شأنه وعلو منزلته، ذلك أن معناه أن النبي ﷺ قد حرم أمته من نعمة النبوة

---

(1) مختار الصحاح، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، عني بترتيبه محمود خاطر، ط دار المعارف بمصر، ص169. ولقد ورد في هذا الكتاب - مختار الصحاح - (خاتم الشيء أخيره) ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، انظر أيضاً: مختار القاموس الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، ص169 - 170.

(*) أبرزهم: الأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب، وطليحة الأسدي.. إلخ.

(2) القاديانية والبهائية، محمد خضر الحسين، مصدر سابق، ص15.

العظمى، وإنما المراد به - أنه ﷺ - خاتم الأنبياء - أي طابعهم - فلا نبي الآن إلا من يصدقه هو ﷺ، وبهذا المعنى نؤمن أن الرسول الكريم ﷺ، هو خاتم النبيين "عدد جريدة الفضل(*) الصادر في 22 سبتمبر 1939" وأيضاً:

"الخاتم هو الطابع، فإذا كان النبي الكريم طابعاً، فكيف يكون طابعاً إذا لم يكن في أمته نبي" (عدد الفضل الصادر في 22 مايو 1922م). وهذا الاختلاف في التفسير لم يقف عند مجرد تأويل لفظة واحدة، بل لقد أعلن "القاديانيون" فيما بعد، وجاهروا بأنه ليس من الممكن أن يأتي نبي واحد فقط بعد النبي ﷺ، بل من المحتمل أن يأتي مئات وألوف من الأنبياء، وهذا أيضاً واضح كالشمس في نصوص "القاديانيين" أنفسهم، وها نحن نذكر للقراء بعضها.

- "مما هو واضح كالشمس في رابعة النهار أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً بعد النبي ﷺ".

(حقيقة النبوة: تأليف ميرزا بشير الدين محمود أحمد بن ميرزا غلام أحمد، الخليفة الثاني للقاديانيين، 228).

- "وقد زعموا أن خزائن الله قد نفذت، وما زعمهم هذا إلا أنهم لم يقدروا الله حق قدره، وغلا فإني أقول: إنه لا يأتي نبي واحد فقط، بل يأتي ألوف من الأنبياء".

(أنوار خلافت: تأليف ميرزا بشير الدين محمود أحمد، ص62).

ومن ذلك أيضاً:

- "وإن أرهف إنسان السيوف على جانبي عنقي ثم طلب مني أن أقول أنه لا يأتي نبي بعد محمد ﷺ لأقولن له: إنك كاذب، فإنه يجوز، بل لابد أن تأتي الأنبياء بعده".

(أنوار خلافت: ص65).

(*) جريدة يومية كانت تصدر من قاديان قبل تقسيم الهند (الهند - باكستان - بنجلاديش) وهي الآن تصدر من ربوة وتعتبر لسان حال القاديانيين!

وهكذا فتح "ميرزا غلام أحمد القادياني" باب النبوة، ثم قام مدعياً بنبوته، وصدقت الطائفة القاديانية دعواه هذه، وأقرت لـه بالنبوة بالمعنى الحقيقي التام، يشهد بذلك مروقهم، وشهاداتهم الناطقة العديدة التي تعتمد على ما كتب النبي المدعي "ميرزا غلام":

"أنا نبي وفقاً لأمر الله، وأكون آثماً إن أنكرت ذلك، وإذا كان الله هو الذي يسميني بالنبي، فكيف لي أن أذكر ذلك، إنني سأقوم بهذا الأمر حتى أقضي عن هذه الدنيا".

(رسالة المسيح الموعود إلى محرر جريدة "أخبار عام بلاهور").

"فالمعنى الذي تفهمنا إياه الشريعة الإسلامية عن النبي لا يسمح بأن يكون المسيح الموعود نبياً مجازاً فقط، بل لابد أن يكون نبياً حقيقياً".

(حقيقة النبوة: تأليف ميرزا بشير الدين محمود أحمد، ص174".

وهكذا نرى أن القاديانية اعتمدوا في تفسيراتهم للقرآن الكريم والحديث الشريف، على التأويل المنحرف حسب ما تدفعهم إليه أهواؤهم تمهيداً لتأييد نبوة "ميرزا غلام أحمد" الكاذبة!!

المباهلة:

قال تعالى:**{فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}** (سورة آل عمران، آية 20)

و"المباهلة" هي المحاججة يعقبها ابتهال إلى الله ليأخذ الظالم بالعقاب، ويذكر "غلام أحمد" في مؤلفاته "المباهلة" ويزعم أنها تجري بينه وبين بعض المنكرين عليه فيكون الظفر لـه، ولسوء حظه سلك هذه الطريقة مع الأستاذ "أبي الوفاء ثناء الله" فخسرت مباهلته وتركها آية تنادي، ولكن بعض المنكبين على الباطل في صمم فهم لا

يسمعون.

يقول الأستاذ "محمد الخضر الحسين" في كتابه "القاديانية والبهائية" ص20: ضاقت الأرض على "غلام أحمد" عندما ينهض الأستاذ العلامة "مولوي ثناء الله" لإبطال نحلته، ورمى دعاويه بالحجج الدامغة، فكتب "غلام أحمد" دعاءً طويلاً خاطب فيه الشيخ "ثناء الله" وهذا هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

"ويستنبئونك أحق هو، أي وربي هو الحق".

حضرة "المولوي ثناء الله" السلام على من اتبع الهدى.

إن سلسلة تكذيبي جارية في جريدتكم "أهل الحديث" من مدة طويلة، أنتم تشهدون فيها أنني كاذب دجّال مفسد مفتر، ودعواي للمسيحية الموعودة كذب وافتراء على الله، إني أوذيت فيكم إيذاء، وصبرت عليه صبراً جميلاً، لكن لما كنت مأموراً بتبليغ الحق من الله، وأنتم تصدون الناس عني، فأنا أدعو الناس قائلاً:

يا مالكي البصير القدير العليم الخبير، تعلم ما في نفسي، إن كان دعواي للمسيحية الموعودة افتراء مني، وأنا في نظرك مفسد كذاب والافتراء في الليل والنهار شغلي، فيا مالكي أنا أدعوك بالتضرع والإلحاح أن تميتني قبل المولوي "ثناء الله" واجعله وجماعته مسرورين بموتي، يا مرسلي أدعوك أخذاً بحظيرة القدس لك، أن تفصل بيني وبين المولوي "ثناء الله":

"إنه من كان مفسداً في نظرك، كاذباً عندك، فتوفه قبل الصادق منا، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.. "

ربيع الأول 1325

الراقم عبد الله الصمد

ميـــــرزا غــــلام أحمـــــد

المسيح الموعود

عافاه الله وأيد عزه

وصدر هذا الدعاء في أول يوم من ربيع الأول 1325 / 5 أبريل 1907م، وقد مات "غلام أحمد" بعد هذا الدعاء بنحو سنة، أي قبل الأستاذ "ثناء الله" بمدة طويلة!!

ولقد ارتبطت "المباهلة" عند "غلام أحمد" بالمناظرة عندما بدأ يصرح ببعض الآراء زاعماً أنها تأتيه عن طريق الوحي وأبرزها ادعاؤه بأنه المسيح المنتظر، ومن أبرز مناظراته تلك التي وقعت مع "مولوي محمد حسين" أستاذ الحديث حيث دعاه "غلام أحمد" أن "المباهلة" بأن "يحلف هذا الأستاذ على أن عيسى ابن مريم عليه السلام لم يزل حياً، وإذا حلف ولم ينزل عليه بلاء في خلال سنة يكون "غلام أحمد" كاذباً في نبوته، ويرتبط بذلك أيضاً الاقتراح الشهير الذي عرضه "غلام أحمد" على علماء الإسلام بالهند كي "يتركوه عشر سنين لا يعارضونه، ولا يفندون آراءه". قال لهم: إن كنت كاذباً فسيظهر كذبي، وإن كنت صادقاً نجوتم من العقوبة التي ينزلها الله على من يناوئني"[(1)].

ليس هذا فحسب بل أن "داعية القاديانية" بلغت به الوقاحة إلى أنه عدّ هذا الاقتراح في طريق الدعوة الصحيحة، حيث يقيسها - زوراً - بحكمة القرآن الكريم في قوله تعالى:**{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}**(سورة آل عمران، الآية 64)

والفرق بين الآية الكريمة واقتراح "غلام أحمد" كالفرق بين البياض الناصع والسواد الحالك، وداعية "القاديانية" إما أنه لم يفهم معنى الآية الكريمة، وإما أنه يتخيل

(1) مسائل الإمامة، بيروت، 1971م، ص37 - 39.

أن من يستمعون إليه قد وضعوا عقولهم بين أصابعه يعبث بها كيف يشاء والحقيقة الأكثر نصوعاً هي أن داعية "القاديانية" والنبي المزيف إنما يمارس التحريف والتزوير والضلال.

وهل يكون مثل "غلام أحمد" في اقتراحه وطرحه السخيف مثل رسول الله ﷺ إذ أمره الله تعالى بأن يدعو أهل الكتاب إلى إخلاص العبادة لله تعالى، وعدم اتخاذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإذا لم يقبلوا هذه الدعوة اعتز هو وأصحابه بإسلامهم، وأعرض عن أولئك الجاهلين!!

تكفير من لا يؤمن بدعوته:

من صميم ما تقضيه الدعوى بالنبوة تكفير من لا يؤمن لها ولقد بدأ "ميرزا غلام أحمد" يعلن هذا التكفير عندما امتلكه الغرور والتعاظم فانهال يحثو لنفسه من الإطراء ما شاء، ومما أورده في كتابه "الاستفتاء" على أنه خطاب من الله تعالى قوله: "أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، أنت مني بمنزلة عرشي، أنت مني بمنزلة ولدي".

وقال في مقالٍ له ورد في كتاب "أحمد رسول العالم الموعود": "فالواقع أن الله القدير قد أبلغني أن مسيح السلالة الإسلامية[*] أعظم من مسيح السلالة الموسوية[*] وهو هنا يرى أنه أفضل من عيسى عليه السلام.

ومما ادعى أن الله خاطبه به[1]:

"إني خلقتك من جوهر عيسى وإنك وعيسى من جوهر واحد وكشيء واحد.. " وذكر الشيخ "ثناء الله" جملاً صدرت عن "غلام أحمد" مأخوذة من كتبه ومن هذه الجمل:

(*) مسيح السلالة الإسلامية: يعني نفسه.

(*) مسيح السلالة الموسوية: المقصود به عيسى ابن مريم عليه السلام.

(1) القاديانية والبهائية، مصدر سابق، ص16.

- "اتركوا ذكر ابن مريم فإن غلام أحمد خير منه"!!

ومنها قولها:

- "ما أعطاه الله لكل نبي واحداً واحداً أعطاه لي جميعاً"!

ومنها قولـه: - "قال الله إن أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول لـه كن فيكون".

ومؤلفاته مملوءة بمثل هذه الجمل الطاغية.

قال تعالى:**{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}**(سورة يونس، الآية 17).

والغريب في الأمر أن "غلام أحمد" يصر على هذه الادعاءات فيدعي ويكذب ويصدق نفسه فيما كذب، فلقد قال في "خطبته الإلهامية": "وإن تعدوا دلائل صدقي لا تحصوها".

يقول الأستاذ "محمد الخضر الحسين"[1]:

"ولم نقف على شيء من هذه الدلائل إلا ما شابه براءته من قضايا القذف التي كانت تقام عليه أو نجاته من أذى العامة حيث يكون محاطاً بالشرطة محروساً من الحكومة بقوة الحديد، وأراد أن يجعل دليل صدقه رواج دعوته عند طائفة من الغافلين عن سبيل الحق، فقال في خطبته الإلهامية:

"ولو كان هذا الأمر والشأن من عند غير الله لمزق كل ممزق، ولجمع علينا لعنة الأرض والسماء، ولأفاز الله أعدائي[*] بكل ما يريدون"!!

وعلى أساس هذه الدعاوي والمبادئ الزائفة كفر "القاديانيون" علناً في خطبهم وكتاباتهم جميع المسلمين الذين لا يؤمنون بـ"ميرزا غلام أحمد"! يشهد بذلك هذه العبارات المنقولة عنهم:

---

(1) الحركات الهدامة - القاديانية - مصدر سابق، ص51.

(*) المقصود علماء الإسلام ومن يرفضون دعوته.

- "إن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون خارجون عن دائرة الإسلام، ولو كانوا لم يسمعوا باسم المسيح الموعود".

(آبينة صداقت - مرآة الصدق - لميرزا بشير الدين، ص35).

- "كل رجل يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى، أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد، أو يؤمن بمحمد ولا يؤمن بالمسيح الموعود، فما هو بكافر فحسب بل هو راسخ في الكفر وخارج عن دائرة الإسلام".

(كلمة الفضل لبشير أحمد القادياني في - رفيو أوف رلجنز Review of Religions ، ص11).

- "وبما أننا نؤمن بنبوة "ميرزا" عليه السلام، وغير الأحمديين(*) لا يؤمنون بها، فكل رجل من غير الأحمديين كافر بحسب ما جاء في القرآن إذ أن الكفر ولو بنبي واحد هو الكفر".

(بيان ميرزا بشير الدين محمود أحمد في محكمة "كواردا سفور" المندرج في عدد الفضل الصادر في 16 - 17 يونيو 1992م).

وعلى هذا فإن "غلام أحمد" يجعل المسلمين الذين لا يقبلون دعوته كفاراً ويمثلهم في كتبه باليهود، ومما قاله في "الخطبة الإلهامية" بهذا الصدد:

"فإن نبينا المصطفى كان مثيل موسى، وكانت سلسلة خلافة الإسلام كمثل سلسلة خلافة الكليم عليه من الله السلام، فوجب من ضرورة هذه المقابلة والمماثلة أن يظهر في آخر هذه السلسلة مسيح كمسيح السلالة الموسوية، ويهود كاليهود الذين كفّروا عيسى وكذبوه".

وفي نشرتهم وأبرزها "شرائط الدخول في الأحمدية" التصريح بأن "المسلمين

(*) الأحمديين: القاديانيين.

الذين يكذّبون "غلام أحمد" أحط درجة من المنافقين".

و"كذلك لا يجوز لأحمدي أن يصلي على غير أحمدي، فكأنه بفعله يشفع لمن أصر على مخالفة المسيح وإنكاره، ومات عليه مع أن الله يمنع أن يصلى على المنافقين، فكيف بمن كفر بما أمر من الله".

ورد هذا في كتاب لهم يسمى "أحمد رسول العالم الموعود" ولهذا رفض دفن موتى "القاديانية" في مقابر المسلمين والعكس أو مناكحتهم - وتزويجهم أو الزواج منهم - وقد حظر على أتباعه قطع كل ارتباط بالمسلمين بقوله[1]:

"إن المسلمين لبن فاسد ونحن اللبن الطازج". وهو القائل: "إننا نخالف المسلمين في كل شيء، في الله، في الرسول، في القرآن، في الصلاة، في الصوم، في الحج، في الزكاة".

التزوير والكذب:

يبدو أن العالم الإسلامي حتى الآن - وللأسف - لم يفطن لخطورة القاديانية ولم يتنبه إلى أنها ليست مجرد عقيدة، أو طائفة دينية فحسب، وإنما هي مؤامرة منظمة على الإسلام لضربه في أعظم أسسه، إنها حرف وتخريب لكل ما جاء به الرسول الكريم ﷺ ومعاندة له، فهي تحاول مزاحمة الإسلام في كل شيء وأن تحل محله في العقيدة والفكر والعاطفة والتقديس، ويبدأ تزوير القاديانية وتزييفها بالترجمة المحرفة للقرآن الكريم التي قام بها المدعو "محمد علي" رئيس فرقة "لاهور القاديانية" وهي الترجمة التي اتخذتها الطائفة سبيلا إلى التضليل لما فيها من تأويلات فاسدة تأباها العقول السليمة هدف منها القاديانيون تأييد ضلالتهم المذهبية، برغم كل ما فيها من فساد وكفر واضح، وثاني هذه الضلالات والتزوير تفضيل "غلام أحمد" على أكثر الأنبياء، بل إن القاديانية لا تعترف بفرق بين أصحاب ميرزا غلام أحمد وأصحاب

---

(1) عن كتاب: القاديانية والبهائية، مصدر سبق ذكره، ص48.

النبي ﷺ، كما أنها تقول بمساواته لسيد المرسلين ﷺ وزيادة، ومساواة خلفائه للخلفاء الراشدين، ومساواة "قاديان" لمكة والمدينة، ففي كتاب "حقيقة النبوة" لـ"ميرزا بشير أحمد" الخليفة الثاني للقاديانية:

"إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل".

وفي صحيفة "الفضل" المجلد الرابع عشر، 29 أبريل 1927م:

"إنه كان أفضل من كثير من الأنبياء ويمكن أن يكون أفضل من جميع الأنبياء".

وفي نفس الصحيفة - المجلد الخامس - هذا الادعاء الكاذب:

"لم يكن فرق بين أصحاب النبي ﷺ وتلاميذ ميرزا غلام أحمد، إلا أن هؤلاء رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية".

(عدد 92 يوم 28 مايو 1918م)

وفي هذه الصحيفة القول:

"ميرزا هو محمد ﷺ، وهو مصدق لقوله "اسمه أحمد" ومن هذا التزييف فإن "القاديانية" يساوون مدفن "غلام أحمد" بـ"روضة سيد المرسلين" فقد جاء في صحيفة "الفضل" في العدد 1848 من المجلد العاشر الصادر في ديسمبر 1922 إعلاناً من قسم التربية في "قاديان": "إن الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء يساهم في البركات التي تختص بقبة النبي الخضراء في المدينة، فما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه من هذا التمتع في الحج الأكبر إلى "قاديان" ويعتقد "القاديانيون" أن "قاديان" هي ثالثة المقامات الثلاثة المقدسة.

يقول "محمود أحمد" خليفة "قاديان":

"لقد قدس الله هذه المقامات الثلاثة (مكة، المدينة، وقاديان) واختار هذه الثلاثة لظهور تجلياته". ليس هذا فحسب بل تتقدم القاديانية خطوة أخرى أكثر ضلالاً، فتطبق

على "قاديان" ما نزل من الآيات في بلد الله الحرام، والمسجد الأقصى المبارك.

يقول "غلام أحمد" في حاشيته على "براهين أحمد":

إن قولـه تعالى: (ومن دخله كان آمناً) يصدق على مسجد "قاديان" ويقول في شعر ما ترجمته بالعربية:

"إن أرض قاديان تستحق الاحترام

وإنها من حجوم الخلق أرض الحرم"[1].

لهذا يعتبرون الحج إلى "قاديان" حجاً ظلياً إلى البيت الحرام، بل إن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشيب، لأن الحج إلى مكة اليوم لا يؤدي رسالته ولا يفي غرضه"[2].

(صحيفة "بيغام صلح" - لسان حال الفرع اللاهوري - المجلد 21، العدد 33)

ومن أبرز التزويرات التي قامت بها "القاديانية" ما نقله دعاتهم من عبارات لبعض العلماء في صورة الاستدلال بها على أن في أهل العلم من يذهب إلى بقاء باب النبوة مفتوحاً وأعني بذلك عبارة الشيخ "عبد القادر الكردستاني" التي أوردها الداعية بذلك بحجة أن الشيخ الكردستاني: يجوز أن يجيء نبي بعد الرسول ﷺ - غير مشرع - فقال:

(يقول الشيخ عبد القادر الكردستاني ما نصه: إن معنى كونه "خاتم النبيين" هو أنه لا يبعث بعده نبي مشرع)[3].

أورد "القادياني" هذه العبارة مقطوعة عن سابقها ولاحقها، ليخدع بها قراءه وأنصاره، والحقيقة أن عبارة الشيخ وردت في تعليقه على كتاب "التهذيب" وشرحه،

---

(1) نفسه، ص14.

(2) الحركات الهدامة - القاديانية، مصدر سابق، ص25 - 26.

(3) نفسه، ص42.

وأصل ما في التهذيب والشرح، وأنه لا يبعث نبي بعده، ولكن رسول الله خاتم النبيين وإذا ثبت أنه خاتم النبيين، ثبت أنه لا تنسخ شريعته!!

تفنيد مذهب القاديانية:

"**القاديانية**" محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة "محمد" ﷺ، هذه الطائفة التي وضح "محمد إقبال" - وهو بصدد فضحها - "بأنها تريد أن تنحت من أمة النبي العربي ﷺ أمة جديدة للنبي الهندي"، يتضح مدى زيفها وضلالها، بما يشكل مدخلا لكشف انحرافها وتفنيدها.

1 - بصدد ادعاء النبوة:

ادعى غلام أحمد النبوة، وأخذ يسرد آيات من القرآن الكريم يضعها في غير مواضعها، ويضيف إليها من المعاني ما يصلح أن يستنبط منها، فأورد قوله تعالى:**{إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ}**(سورة يونس، الآية 69)

وقوله تعالى:**{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ}** (سورة يونس، الآية 17)

وقوله تعالى:**{قل إن افتريته فعلى إجرامي وأنا بريء مما تجرمون}** (سورة هود، الآية 35)

وقوله تعالى:**{وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ}** (سورة غافر، الآية 28)

وقوله تعالى:**{وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}**(سورة الحاقة، الآية 46)

وقوله تعالى:**{وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى}** (سورة طه، الآية 61).

أورد داعية القاديانية هذه الآيات، وبنى عليها أن "غلام أحمد" ادعى النبوة، وبقي

نحو ثلاثين سنة، ولم يأخذ الله منه باليمين، ولم يقطع منه الوتين، وأفلح في دعوته، فدعواه الوحي والنبوة إذن صادقة.

والواقع أن هذا الداعية لا يفهم لآيات الله معنى، ولا يعرف لسنن الله في الخليقة حكمة، يدلنا القرآن الكريم والمشاهدة على أن الله سبحانه وتعالى قد يُملي لبعض المبطلين فيمد لهم في أعمارهم، أو يكثر أموالهم وأولادهم، أو يجعل لهم من صنف الجاهلية شيعة، ثم يأخذهم بعد هذا أخذ عزيز مقتدر، قال تعالى:**{فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ}** (سورة القلم، الآية 45)

لقد وافق داعية القاديانية على أن مدّعي الألوهية قد ينتشر مذهبه في طائفة من الناس، ويترك من بعده أتباعاً وجعل طائفة البهائية من هذا القبيل، وهو يريد بهذا أن يحصر سرعة الإهلاك، وعدم انتشار الدعوة فيمن يدّعي الوحي والنبوة - لأنه على حد زعمه - ليس فيه التباس كادعاء الألوهية، ولكن الحقيقة هي أن الأدلة القائمة على انقطاع النبوة بعد محمد ﷺ، معلومة البطلان من الدين بالضرورة، فمن ادعاها لا يشبه حاله بحال المحق البتة، فمن الجائز إذن أن يمهله الله كما يمهل مدعي الألوهية "والله سبحانه يمهل ولا يهمل"، ثم يسحته بعذاب الدنيا أو الآخرة.

واختلال داعية القاديانية في تفسيره الضال للآيات الكريمة:**{إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ}**(سورة يونس، الآية 69)

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ} (سورة يونس، الآية 17).

يقول إن "مدعي النبوة يعجل الله بعقوبته، و يمنع من انتشار دعوته وهذا تفسير خاطئ.

يقول الأستاذ "محمد الخضر حسين" في ذلك:

"الآيتان إنما تدلان على أن المفتري على الله تعالى لا يفلح وليس معنى عدم الفلاح بمقصور على إهلاكه بسرعه، وخيبة دعوته بحيث لا تجد سامعاً ولو من الطبيعة الجاحدة الجاهلة بل يكفي في تحقيق عدم الفلاح، فوز أنصار الحق عليه في الدنيا والتحاقه بزمرة الأشقياء في الآخرة!

وأما قوله تعالى:**{وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}**(سورة الحاقة، الآيات 44 - 46).

فليس المراد منه أن الله يعجل بإهلاك كل من يدعي النبوة كذباً ويقطعه عن الحياة لأول ادعائه النبوة حتى إذا ادعى أحد السفهاء النبوة، وعبث بعقول طائفة من البلهاء، واشترى نفوسهم وعاش نحو ثلاثين سنة، قلنا هذا صادق في دعوى النبوة، وإنما نزلت هذه الآية في حق محمد ﷺ، وقد حقه الله تعالى بدلائل الصدق من كل جانب.

وقد ذكر الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى:**{لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ}** (سورة الحاقة، الآية 45).

أن المعنى: منعناه عن ذلك، أي التقول، إما بإقامة الحجة بأن كنّا نقيض له من يعارضه في هذا التقول فيظهر للناس كذبه، وإما بأن نسلب منه القوة على التكلم بذلك القول: "ونحن نعلم أن الله تعالى قد نصب الأدلة على كذب "غلام أحمد" وقيض له من العلماء من يدفع باطله بالحجة، بعد أن أجرى الله على لسانه آيات تدل على أن ما يدعيه زور وبهتان ومن هذه الآيات زعمه أن اقترانه إحدى الفتيات إنما جاءه عن طريق الوحي، وأن من يتزوج هذه الفتاة غيره يموت في مدة لا تتجاوز ثلاث سنين، لكن أهل الفتاة رفضوا تزويجه إياها، وزوجوها إلى رجل مسلم عاش بعد وفاة "ميرزا غلام" ثماني

عشرة سنة[1]!

2 - انقطاع النبوة بعد رسول الله:

من أدلة انقطاع النبوة بعد الرسول عليه الصلاة والسلام قوله تعالى:**{وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}**(سورة الأحزاب، الآية 40).

والخاتم بمعنى الآخر، وهذا هو المعنى الذي يذكره علماء اللغة والتفسير لهذه الكلمة، ففي "لسان العرب": وختام القول وخاتمهم، وخاتمهم بفتح التاء أو كسرها - آخرهم وفي "مختار الصحاح: "خاتمة الشيء آخره، ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام"[2].

وفي "مختار القاموس" نفس المعنى أيضاً[3]. كما أن الخاتم "بكسر التاء" والخاتم "بفتح التاء" من أسماء النبي ﷺ.

وفي التنزيل العزيز:**{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}** (سورة الأحزاب الآية 40).

وبصدد تفسير هذه الآية الكريمة، لم نر مفسراً يذكر في بيان "خاتم النبيين" معنى غير معنى الآخر، ولقد جاءت الأحاديث صريحة في هذا المعنى، ومنها ما رواه "أنس بن مالك" رضي الله عنه حيث قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي**»، فشق ذلك على الناس، فقال: «**ولكن المبشرات**»، قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: «**رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة**».

ومنها حديث "عبد الله بن عمر" وهو: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالموعد،

---

(1) نفسه أيضاً، ص43.

(2) نفسه، ص46.

(3) مختار الصحاح، مصدر سبق ذكره، ص169.

فقال: «أنا محمد النبي الأمي ثلاثاً ولا نبي بعدي»، ومنها حديث "أبـي هريـرة": «وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبوة»، إلى غير هذا من الأحاديث الصحيحة المختلفة الأسانيد!!

وبعد هذه الأحاديث إجماع الأمة على أن من ادعى النبوة بعد رسول الله فهو من الضـالين المضـلين، قـال الإمـام "ابـن كثيـر" فـي تفسيره[1]: "وقـد أخبرنـا الله تعـالى فـي كتابه ورسوله ﷺ في السّنة المتواترة عنه أنـه لا نبـي بعده، ليعلموا أن من ادعى هذا المقام فهو كذاب أفاك ضـال، مضل". وذكر بعض من ادعوا النبوة "كالأسود العنسـي، ومسيلمة" ثم قال: "فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله تعالى معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها"، وقال الإمام "ابن عطيـة": فـي تفسيره آيـة "وخاتم النبيين"، هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً متلقاة على العموم التام، مقتضية نصاً لأن لا نبي بعده ﷺ.

وقال "ابن حزم": "فكيف يستجيز مسلم أن يثبت بعده عليه السلام نبياً في الأرض حاشا ما استثناه رسول الله ﷺ، في الآثار المسندة الثابتة في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، في آخر الزمان. وقال "أبو حيان" في تفسيره - البحر - "ومن يذهب إلـى النبوة مكتسبة لا تنقطع، أو إلى أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق"[2].

3 - التأويل والتزوير:

أورد "داعية القاديانية" آيات من القرآن الكريم زاعماً أنها تدل على عدم انقطـاع النبوة، وزوّر تفسيرها تزويراً واضحاً، منها ثلاث آيات وردت في إرسال الله الرسل واصطفائه لهم وجاء التعبير فيها بصيغة المضارع وهي[3]:

{اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (سورة الحج، الآية 75).

---

(1) مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، مصدر سبق ذكره، ص169 - 170.

(2) القاديانية والبهائية، مصدر سابق، ص35.

(3) نفسه، ص36.

وقولـه تعالى:{وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء}(سورة آل عمران، الآية 179).

وقولـه تعالى:{يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي} (سورة الأعراف، الآية 35).

فقال في الآية الأولى: إنها تقتضي استمرار الاصطفاء. وقال في الثانية: إنها تدل على أن الله دائماً يجتبي من رسله من يشاء، وقال في الآية الثالثة: إنها صريحة في بيانها.

وسندحض هنا هذه التفسيرات الضالة بالاعتماد على الآية الأولى: {الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس}؟؟؟.

المضارع هنا "الله يصطفي" محمول على الماضي، واختيار صيغة المضارع للدلالة على أن اصطفاء الله للرسل كان يتجدد حيناً فحيناً، ولكن داعية "القاديانية" أنكر استعمال المضارع في الاستمرار للماضي فقط، وهذا إنكار منه لمعنى قدره فحول علماء اللغة، إنكار من لا يفهم للكلام العربي معنى ولا يعرف للمنطق وجهاً!!

ولقد أورد في الاستدلال على بقاء النبوة قولـه تعالى:{اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ}(سورة الفاتحة، الآية 7)

فقال: هذا الدعاء يبشرنا بأن الله يجعل المؤمنين في مقام الذين أنعم عليهم سابقاً، ويعطيهم كل نعمة أعطاها للأولين ويتمها عليهم، والنعمة نعمتان: دينية، ونهايتها النبوة، ودنيوية، ونهايتها الحكومة والسلطان (السلطة)، وقال: "إن سورة الفاتحة لتؤذن إيذاناً بأن بعض الأفراد من هذه الأمة سيظهرون بمظهر الأنبياء من كل الوجود".

والحقيقة أن هذه الآية {اهدنا الصراط المستقيم}؟؟؟ يفهم منها أن المناجي لله بهذه الصورة يطلب أن يكون هو أو غيره من المؤمنين في مقام النبوة، وهي لا تدل على أكثر من أن المؤمن يدعو الله تعالى في جملة المؤمنين بأن يهديه طريق من أنعم عليهم، ولا يلزم من اهتدائه لطريق المنعم عليهم من النبيين أن يرزق ما رزقوه من

نعمة النبوة إذ أن النبوة مقام يختص به الله من يشاء من عباده.

قال تعالى:**{مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}** (سورة الأنعام، الآية 38).

وقال سبحانه:**{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَــه لَحَافِظُونَ}**(سورة الحجر، الآية 9).

هذا وقد حرف داعية القاديانية الأحاديث الشريفة بهدف تأكيد ضلالته وفساده، فأورد في معنى "خاتم النبيين" أن خاتم يستعمل بمعنى: أفضل وزينة، حديثاً: هو أن النبي ﷺ قال للعباس رضي الله عنه: **«أنت خاتم المهاجرين في الهجرة، وأنا خاتم النبيين في النبوة»**.

وهذا الاستدلال مدفوع بأن الذي ورد في كتاب "أسد الغابة": أن العباس استأذن النبي ﷺ في الهجرة فقال له[1]:

"يا عم أقم في مكانك الذي أنت به، فإن الله تعالى يختم بك الهجرة، كما ختم بي النبوة"، وكتاب الإصابة يذكر أن العباس "هاجر قبل الفتح بقليل"[2]ومتى ثبت حديث "أنت خاتم المهاجرين" صح أن يكون "العباس" خاتم المهاجرين بمعنى آخرهم - أي آخر المهاجرين من مكة إلى المدينة لقوله ﷺ: **«لا هجــرة بعــد الفــتح»**، وداعية "القاديانية" لم يأتِ بشاهد واحد على أن بعض المسلمين قد هاجر بعد العباس، حتى يمتنع أن يكون خاتم المهاجرين، بمعنى آخرهم.

لقد جاء في "سنن الترمذي" من أن النبي ﷺ قال: **«إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رســول بعــدي ولا نــبي»**، وهذا الحديث صريح في انقطاع النبوة بعد البعثة المحمدية، ولكن الداعية القادياني حاول حرف هذا النص عن معناه، وذهب في تأويله والخروج على حجته مذهب التعنت حتى زعم بأنه معارض لبعض آيات القرآن

(1) أسد الغابة، ابن كثير.

(2) الإصابة.

الكريم فقال:

إن القــرآن المجيــد يقــرر نــزول الملائكــة علــى المــؤمنين وتبشــيرهم إيــاهم بنصرتهم في الدنيا والآخرة، وذلك في قولـه تعـالى:**{إِنَّ الَّذِينَ قَـالُوا رَبُّنَـا اللَّـهُ ثُـمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِـرُوا بِالْجَنَّـةِ الَّتِـي كُنـتُمْ تُوعَدُونَ}**(سورة فصلت، الآية 30).

ويقول في مقامٍ آخر: أن الملائكة وجبريل أيضاً تنزل كل ليلة قدر.

{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّـنْ أَلْـفِ شَـهْرٍ * تَنَـزَّلُ الْمَلَائِكَـةُ وَالـرُّوحُ فِيهَـا بِـإِذْنِ رَبِّهِم}(سورة القدر، الآية 4).

وكلام الملائكة مع البشر وحي في اصطلاح القرآن المجيد.

{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُـوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} (سورة الشورى، الآية 51).

وليس في هاتين الآيتين ما يعارض الحديث، فالملائكة تمد صدور المؤمنين بما يشرحها ويدفع عنها الخوف، على طريقة الإلهام، كما أن الشياطين تغوي الكافرين بتزيين القبائح، وتوسوس لهم بما يثير في نفوسهم الخوف والحزن.

قال تعالى:**{وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}**.

وقال سبحانه:**{وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ}** (سورة الأنعام، الآية 121).

لقد نسي داعية القاديانية أن تفسير القرآن الكريم يعتد فيه بكلام العرب وبلاغتهم، ولو صح ما يدعيه "القادياني" في تفسير الآيات التي أوردناها لوجب أن يكون كل مؤمن مستقيم نبياً يوحى إليه، ولا أقوى إيماناً من الخلفاء الراشدين، ولا أقوم منهم سيرة، وما ادعى أحد منهم أنه نبي أو رسول، أو أنه

تأتيه الملائكة بالوحي، وما كان أحد من المسلمين يصفهم بالنبوة أو الرسالة، وليس غريب على "ميرزا غلام أحمد" الضال ذلك، وهو الذي فضل نفسه على رسل الله الأكرمين، وأصحابه على أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وعلى كل حال فإن أئمة التفسير من السلف والخلف وكل الدلائل تقطع بكذب دعوى النبوة بعد البعثة المحمدية!!

4 – التكفير لمن لا يؤمنون بدعوته:

يعد "غلام أحمد" المسلمين الذين ينبذون دعوته كفاراً ويمثلهم باليهود والمنافقين، "كل رجل يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى، أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد، أو يؤمن بمحمد ولا يؤمن بالمسيح الموعود، فما هو بكافر فحسب، بل هو راسخ في الكفر وخارج عن دائرة الإسلام".

ويقول القاديانية:

"إن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون خارجون عن دائرة الإسلام، ولو كانوا لم يسمعوا باسم المسيح الموعود".

ومما جاء في خطبة لخليفة القاديانية في 21 أغسطس 1927م بعنوان "نصائح للطلاب" أوضح الخليفة فيها لطلاب جماعة الفرق والخلاف بين الأحمديين وغير الأحمديين الآتي:

".. وإلا فقد قال المسيح الموعود: إن إسلامهم - أي إسلام المسلمين - غير إسلامنا، وإلههم غير إلهنا، وحجهم غير حجنا، وهكذا نخالفهم في كل شيء".

ومن شواهد تكفير "ميرزا غلام أحمد" للمسلمين قوله في كتاب "حقيقة الوحي" الكفر على قسمين:

- أحدهما: أن يجحد الرجل عن الإسلام أو نبوة محمد ﷺ.

- والثاني: أن يجحد المسيح الموعود - يعني نفسه - ويكذبه - مع سطوع الحجج على صدقه".

لكن داعيتهم يموه ذلك فيقول:

"إن أحمد المسيح الموعود لم يجعل مسلماً كافراً".

في حين أن المسلم والمؤمن عند القاديانية من صدق بأن "غلام أحمد" نبي، وغيره عندهم ليس بمسلم ولا مؤمن فإذا وصف من لم يقبلوا دعوته بالكفر أو باليهودية، لم يجعل مسلماً كافراً في نظرهم أو يهودياً.

والحقيقة أن القاديانية هم الكفرة الحقيقيون، فغلام أحمد يقول غير الحق، وما كانت دعوته فتنة وتفريقاً بين المسلمين وصداً عن طريق الفلاح ومراقي العزة، ولم يجئ على يديه ما فيه خير الدين بل وضع نحلة ملفقة من آراء باطلة وأقوال لاغية، ثم أضاف إليها شيئاً من مبادئ الإسلام، وسماها في الظاهر باسم الإسلام مكراً وتغريراً، فأي نبي هو الذي يدافع عن المحتل - ويمارس الكذب، ويحذف كلام الله، ويرفض المعجزات ويلعب بعقول السذج، ويدعي أن الوحي ينزل عليه، بل على أتباعه من بعده، بما يثبت أنها فرقة خارجة عن الإسلام وأن الخلاف بينها وبين المسلمين ليس من نوع الخلافات الفقهية، بل هي خلافات جذرية ونبوة جديدة كاذبة، تجعل من القاديانية رأس الكفر في العصر الحاضر.

القاديانية صنيعة الاستعمار البريطاني:

عندما أيقن أعداء الإسلام أنهم عاجزون عن تحقيق أحلامهم الاستعمارية للوطن العربي والعالم الإسلامي بقواهم الاستعمارية، بدأوا بحملة صليبية جديدة وبسلاح جديد موجه إلى عقول العرب والمسلمين فتغلغلوا في العالم العربي والإسلامي بعد أن خلقوا دمى غسلوا عقولها، فشوهوا تراثها، ومسخوا وجودها، وقسموها إلى غنائم، وأخذوا

الأرض والموارد بعد أن أصبحت العقول مسلوبة مأخوذة.

لقد كانت اليد الطولى لأوروبا الصليبية وحليفتها ومساندتها أمريكا الاستعمارية في تمزيق الوطن العربي والعالم الإسلامي وذلك عن طريق إثارة العصبيات العرقية والقبلية والدينية، ولقد سبق التمزيق الفكري التمزيق الإداري، ومن ثم إلغاء الوجود القومي والديني لهذه الأمة عن طريق استلابها في لغتها، وهو ما نجحوا فيه في الصومال، وحاولوه في الجزائر وأخيراً بدأوا عن طريق هذا الغزو بمحاولة ضرب الإسلام من الداخل، فحينما خابت أوروبا الاستعمارية في الإبقاء على مستعمراتها واستعمارها في العالم العربي والإسلامي عن طريق الحروب العسكرية والحملات الصليبية الحديثة المسلحة أثار الأوروبيون والأمريكيون حرباً صليبية جديدة فاستخدموا الغزو الثقافي وسيلة لتحقيق غاياتهم واستعادة استعمارهم بعد اندحارهم عسكرياً، وذلك عن طريقين:

1 - علماء دعوا بالمستشرقين:

وهم جماعة من علماء الغرب المسيحي تخصصوا في لغات العالم الإسلامي، وعنوا بتاريخه، وعاداته وعلومه ومذاهبه، ولقد ساعدت الدول العربية هؤلاء على دراسة شئون الدول الإسلامية للتعرف على لغات ونفسيات الشعوب الإسلامية ليكون حكمهم لها قائماً على أسس قوية ومتينة؛ إذ أن هؤلاء المستشرقين وقفوا جهودهم على تقديم الاستشارات الاجتماعية والسياسية، وأنهم كانوا يسعون لأهداف استعمارية بعيدة المدى[1] ومن جانب آخر، كانوا في تحليلاتهم ودراساتهم الإسلامية يضعون السم في الدسم، فالمستشرق من هؤلاء يغرق القارئ في بحور الإطراء الذي يطيله بعضهم للحضارة الإسلامية حتى ليشعر القارئ أن المستشرق الذي امتدح ذلك الجانب أو ذاك، إنما انطلق عن حب وإيمان ونزاهة وموضوعية، دون أن يدري أن هذا ليس إلا

(1) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصطفى نصر المسلاتي، ط دار اقرأ، الحرث (نوفمبر) 1986م، ص40.

مظهراً خادعاً لما يريد الوصول إليه، ذلك أن القضية لا تستمر على مثل هذا النسق من التحليل والإطراء؛ لأن ما بناه لا يستمر طويلاً إلاّ ويتبعه بمنهج آخر هو منهج الهدم، وهو المنهج الذي يجرد فيه الباحث موضوعه في أثناء تحليله، من كل صفاته، ويغير أو يخلق المعايير فيهدم ما بناه ويسقطه لبنة لبنة وهكذا.

فهذا، هاملتون جب H. Gibb يؤكد أن "الثورة التي حققها محمد ﷺ، هي أنه رفع فكرة الله ونزهها عن عوالقها الطبيعية ولم يكتف بأن يسميه الإله الأعلى بل إنه الواحد الصمد خالق السماوات والأرض وما بينهما، ليس هذا فحسب بل إن للإسلام من يفتري عليه من المستشرقين بالادعاء الكاذب، فهذا "ستروتمان Strolman " يقول:

"في مسائل العقيدة تخلص محمد نفسه من العذاب في سبيل الدين بالقول بأن عيسى لم يقتل ولم يصلب، كما تخلص من العذاب بالهجرة وبإباحة إنكار العقيدة عند الضرورة"[1].

وفي تحليل يرتدي الموضوعية والعلم أكد باحث أن الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام - ما هو إلا طقوس بدائية تأثرت بمؤثرات خارجية - [2] وهكذا لم يترك المستشرقون (وهم الصورة الجديدة للمبشرين) جانباً من جوانب الإسلام، إلا وتناولوه بالشرح والتحليل والهدم، فها هو "غلوب J B. Glob " في عرضه لتحليل الجذور وتأثير الثقافة والدين على العرب يقول: "إن النبي كان في حياته أكثر تأثراً باليهودية منه بالنصرانية يضاف إلى هذا أن عرب القرن السابع كانوا ولا شك يعيشون في الأوضاع الاجتماعية التي عاش فيها العبرانيون أيام العهد القديم من "التوراة".

و"غلوب Glob " عندما أكد أن النبي في حياته تأثر باليهودية ثم بالنصرانية، لم

---

(1) حضارة الإسلام، هاملتون جب، ط2، دار العلم للملايين، بيروت 1974م، ص248.

(2) دائرة المعارف الإسلامية، ستروتمان، ترجمة محمد ثابت الفقي وآخرين، م5،، القاهرة، 1933م، ص419.

يأت بجديد، لأن الدراسات التي سبقته كانت تضرب في نفس هذا الوتر الحساس، وهو عندما يستعير هذه الآراء ليبرهن بها على فهمه الخاطئ للإسلام، إنما يهدف من وراء هذا الحقد للوصول إلى أهداف أخرى أبعد أثراً وأشد خطراً، إن دراسة "غلوب Glob " للقرآن وعدم فهمه الدقيق لمرامي الإسلام كخاتم للأديان ومتضمن لها هو الذي أوقعه في هذا الخطأ، كما أوقع دعاة "القاديانية" من قبل.

إننا لم نعرف حتى وقت قريب ترجمة جيدة استطاعت أن تتلقف من روح الوحي، والواقع أن كثيراً من المترجمين الأوائل كانوا مفعمين بالحقد على الإسلام، إلى درجة جعلت ترجمتهم تنوء بالتحامل، ولكن حتى أفضل ترجمة ممكنة للقرآن في شكل مكتوب لا تستطيع أن تحتفظ بإيقاع "السور" الموسيقي الآسر - على الوجه الذي يرتلها به المسلم[1] إن اعتراف "روم لاندو R. Lanodu " يعني فهماً مبدئياً بأن بعضاً من المستشرقين عندما حاولوا ترجمة القرآن في أفضل ترجمة ممكنة أفقدوا القرآن روعته، وأساؤوا إليه عن قصد أو غير قصد بهدف جعل النموذج الثقافي في المجتمعات العربية الإسلامية يتحول إلى "طوطم" أو أسطورة بحيث يتكون هذا النموذج من خلال المنهج الغربي ومؤثراته الثقافية الضاغطة عليه، ليصبح كل ما يصدر عن الغرب ويوجه إلى العرب والمسلمين قضايا ومسلمات لا جدال في حجتها!!

وهكذا يتضح أن الغزو الثقافي الاستشراقي لديار المسلمين هو العداء المتعصب الأعمى والشديد للمسلمين حتى يود الأوروبيون أن يمحى الإسلام من العالم - المبشر جيسب". وذلك لأن الإسلام أقام سداً في وجه النصرانية، ثم امتد إلى البلدان التي كانت خاضعة لها، حيث إن القوة التي تكمن في الإسلام وكما يقول المستشرق "غاردنر Gardner " تخيف أوروبا، ولقد أبرز

(1) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصدر سبق ذكره، ص56.

"لــورانس بــرون L. Brown " هــذه الحقيقــة واضــحة حينمــا قــال: "إذا اتحــد المسـلمون فــي إمبراطوريــة عربيــة أمكـن أن يصــبحوا لعنــة علــى العــالم وخطــراً، أمــا إذا بقــوا متفــرقين فــإنهم حينئــذ يبقــون بــلا وزن ولا تــأثير[1] بينمــا يــرى المستشــرق "القــس ســيمون Rev. Simon " أن الوحــدة الإســلامية تســاعد المسلمين على التخلص من السيطرة الأوروبية[2].

2 - عملاء وأفاقون يدعون النبوة:

يتجلــى مــن الصــفحات الســابقة أن هنــاك بالفعــل ميــادين عمــل ســرية غامضــة ومبهمــة لليهوديــة العالميــة والصــليبية الجديــدة المتحالفــة معهــا بهــدف تــدمير العــالم الإســلامي، يتضــح ذلــك جليــاً منــذ أن أشــاعوا ودعمــوا وخططــوا فــي العــالم الإســلامي لظهــور طائفــة "القاديانيــة" و"البهائيــة" بعــد أن عملــوا لهــا فــي الهنــد وإيــران والعــراق وفلســطين ومصــر وإفريقيــا وأوروبــا وأمريكــا، بهــدف تشــويه عقيــدة الوحدانيــة المنزهــة فــي الإســلام[3] وذلــك حــين صــدرت كتــب "بابيــة" - بهائيــة - وترجمــات "قاديانيــة" للقــرآن الكــريم، أرادوا منهــا تشــويه الكلــم وحرفــه بالتفسـيرات الباطنيــة، بحيــث رأوا فــي رســالة رســول الله ﷺ "محمــد بــن عبــد الله" أنهــا انتهــت، وأنهــم أنبيــاء العــالم الجديــد الــذين يــرون فــي الصــلاة والصــيام والحــج والزكــاة والجهــاد معانيــا خفيــت علــى رســول الله ﷺ وأصــحابه والأئمــة مــن بعــده، وكــل ذلــك بهــدف تعطيــل جــوهر الرســالات الســماوية وإشــاعة التعطيــل وربــط كــل مــا يمكــن أن يقــع مــن خطيئــة وانحــراف، ومــا يســتقي مــن وهــم المــرض والاخــتلال العقائــدي ببــاطن الــنفس البشــرية، وذلــك كلــه فــي النهايــة بهــدف مســخ وتشــويه

(1) الإسلام والغرب، رود لاندو، ترجمة منير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، 1962م، ص31.
(2) الاستشراق السياسي، مصدر سابق، ص359.
(3) Islam and Missons, Lonle Brown, pp. 44 – 48.

مقـررات الحـق والعـدل علـى الأرض[1] والتمكـين للمسـتعمرين الصـليبيين فـي بـلاد المسـلمين بـل وضـرب الـدين الإسـلامي فـي الصـميم كمـا فعلـت وتفعـل "القاديانيـة" المارقـة بجـلاء فـي الهنـد صـامتة شـامتة لمـا دهـم العـالم الإسـلامي مـن رزايـا ونكبـات علـى يـد المسـتعمرين الأوروبيـين وعلـى رأسـهم الإنجليـز مقتصـرة علـى إثـارة المناقشـات الدينيـة والمباحثـات حـول مـوت المسـيح وحياتـه ونزولـه ونبـوءة "غـلام أحمـد" ممـا لا اتصـال لـه بالحيـاة العامـة والمسـائل الإسـلامية والحركـات التـي كانـت مظهـراً للغيـرة الإسـلامية والشـعور السياسـي في هذه البلاد.

وهكـذا ومـن الشـواهد السـابقة رأينـا كيـف أن "القاديانيـة" تنشـر فـي العـالم الإسـلامي الفوضـى الفكريـة، وعـدم الثقـة بمصـادر الإسـلام الصـحيحة، ومراجعـه، وتقطـع صـلة هـذه الأمـة عـن ماضـيها وعـن خيـر أيامهـا وأفضـل رجالهـا، وتفـتح البـاب للأدعيـاء والمتطفلـين والمتنبئـين علـى مصـراعيه، وتسـيء الظـن بقـوة الإسـلام وحيويتـه وإنتاجـه، وتيـئس المسـلمين مـن مسـتقبلهم، بـل وتصـرفهم عـن العنايـة بالمسـائل العالميـة، وإقامـة الوصـاية العادلـة علـى البشـرية التـي هيـأ الله هـذه الأمـة لهـا، إلـى مسـائل تافهـة تـربط هـذه الأمـة العظيمـة بعجلـة الدول الأوروبية الصليبية.

لقـد هبطـت القاديانيـة بمسـتوى الإنسـانية إلـى الحضـيض بتتويجهـا مثـل "غـلام أحمـد" فـي نذالتـه وسـخافته وكذبـه وترشـيحها إيـاه لمنصـب النبـوة العظمـى زوراً بقـدر مـا رفـع الله بمحمـد ﷺ مسـتوى الإنسـانية، وزاد فـي قـدرها وشـرفها بنبوتـه الشـاملة الرحيمـة، فكانـت القاديانيـة جنايـة علـى الإسـلام والإنسـانية كلهـا، إنهـا مثـال واضـح لسـخافة الـرأي وظلمـة القلـب؛ إذ علـى فـرض بقائهـا لا يتصـور ذو

---

(1) الغزو الثقافي سلاح الصهيونية والصليبية الجديدة، محمد صالح يونس، منشورات رسالة الجهاد، ص11 - 13.

عقل أن يكون من مظاهرها رجل يقول ما لم يقع وما لا يقع، وكيف يجوز النبوة من لا يتعفف عن الكذب على المخلوقين.

إن القاديانية ليست من الإسلام في قليل أو كثير، ولقد اعترف القاديانيون أنفسهم بذلك، برغم نفاقهم وادعائهم للسذج أنهم يدافعون عن الإسلام تشهد بذلك أدبياتهم التي تقول: "لم يبح المسيح الموعود معاملة غير الأحمديين إلا بما عامل به النبي الكريم النصارى، وقد عرف بيننا وبين غير الأحمديين في الصلاة وحرم علينا أن نزوجهم بناتنا، ونهانا عن الصلاة على موتاهم، فأي شيء قد بقي الآن نشاركهم فيه!؟ ".

إن العلاقة بين الناس علاقتان:

علاقة دينية، وعلاقة دنيوية، فأكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدينية هي الاشتراك في العبادة، وأهم وسيلة من وسائل العلاقة الدنيوية هي التزاوج، ولقد حرمت علينا كلتا هاتين الوسيلتين - فإن قلتم: إنه يجوز الزواج من بناتهم قلت: نعم يجوز أيضاً أن نتزوج من بنات النصارى، فإن قلتم: لماذا يجوز السلام على غير الأحمديين، قلت: قد ثبت من الحديث أنه قد رد النبي ﷺ حتى على اليهود سلامهم أحياناً.

(كلمة الفصل المنشورة في رفيو أو رليجن Review of Religions، 29).

إن هذه الدعوة كما نرى تهدف إلى تفريق الأمة بالنبوءات المتجددة كما تحاول في بلدان آسيا الإسلامية (باكستان، أندونيسيا، بنجلاديش)، ولقد كان لترجمة القرآن الكريم على الطريقة القاديانية خطره الكبير الذي يجب التنبيه إليه، وهنا يكمن الخطر لأنها تحاول غزو العالم الإسلامي بالضلال الفاضح والكفر البائن لتصبح سوساً ينخر في الصرح الإسلامي[1] خلافاً لقوله

---

(1) الماسونية في العراء، محمد الزعبي، دار الجيل، ط1، 1983م، ص179.

تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ}(سورة آل عمران، الآية 118).

ولهذا وجب محاربتهم وكشف ضلالهم وعدم الدفاع عنهم، وإذا قضى القرآن الكريم أن بعض المدافعين عن الرسول - عندما عزم بعض قومه على قتله - قال لهم في دفاعه عنه:{وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ}(سورة غافر، الآية 28).

فإن هذا الرجل إنما قال هذه الكلمة في حق داع إلى الله بحق، قد قامت البينات على صدقه، ولم يكن بيد القوم دليل أو أمارة على كذبه ألبتة، فهو يعلم جميع الناس الصدق والإيمان[1] وليس هذا حال "غلام أحمد" فإن دعواه مناقضة لأصول الإسلام، وكذبه مقطوع به، وهو عندما يقول لأهل العلم "دعوني ولا تتعرضوا لدعاياتي مقدار عشرين سنة، فإنما يقول لهم: دعوني أبدّل دينكم الحنيف، وأهدم شريعتكم الغرّاء[2]" وأربطكم بالغرب الصليبي للأبد، وأحرم عليكم الجهاد في حين أنه جاء في القرآن الكريم:{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً}(سورة النساء، الآية 84).

وهكذا وجب كشف هذه الفرقة الضالة حتى لا يقع في أحابيلها السذّج من الناس، لمنع انتشارها ثم القضاء عليها!!

---

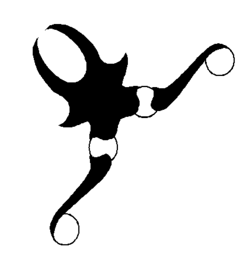
(1) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، ط1975م، ص142.

(2) العبقريات الإسلامية، م2، عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (بدون)، ص140.

مراجع المبحث الرابع

- أسد الغابة.
- الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصطفى نصر المسلاتي، ط1ن طرابلس، دار اقرأ، الحرث (نوفمبر) 1986م.
- الإصابة.
- الإسلام والغرب، رود لاندو، ترجمة منير بعلبكي، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1962م.
- الحركات الهدامة - القاديانية - أبو الحسن الندوي، ط1، 1954م.
- حضارة الإسلام، هاملتون جب، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1974م.
- دائرة المعارف الإسلامية، م5، ستروتمان، ترجمة محمد ثابت الفقدي وآخرين، ط1، القاهرة، باب التقنية، 1933م.
- العبقريات الإسلامية، م2، عبقرية محمد، عباس محمود العقاد، ط1، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، (بدون).
- الغزو الثقافي سلاح الصهيونية والصليبية الجديدة، محمد صالح يونس، ط1، طرابلس، منشورات رسالة الجهاد، 1985م.
- الفرق بين الفرق، عبد الوهاب البغدادي، ط1، القاهرة، محمد محيي الدين عبد الحميد، (بدون).
- الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، ط1، بيروت، دار الجيل، 1975م.

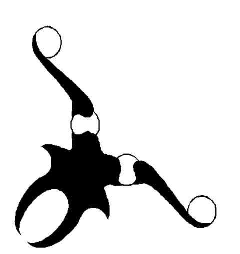
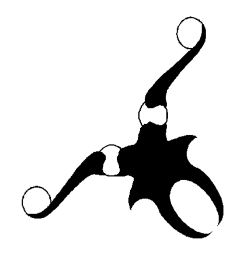
- الماسونية في العراء، محمد الزعبي، ط1، بيروت، دار الجيل، 1983م.
- مسائل الإمامة، ط1، بيروت، 1971م.
- مختار الصحاح، الرازي، عني بترتيبه محمود خاطر، ط1، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1962م.
- مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، ط1، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، 1976م.
- مذاهب الإسلاميين، ج2، د. عبد الرحمن بدوي، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1983م.
- المقالات والفرق، سعد بن عبد الله الأشعري القمي، ط1، بيروت، نشرة محمد جواد شكور، 1963م.
- Islam and Missions, Lonle Brown, 1966.




المبحث الخامس

البهائية

- مدخل
- البهائية فرق باطنية
- العقيدة البهائية
- مرتكزات البهائية
- موقف البهائية من سيدنا محمد ﷺ
- العلاقة بين البهائية والصهيونية
- البهائية مخلب للإمبريالية الأمريكية في العالم الإسلامي
- مراجع المبحث الخامس

مدخـل:

البهائيــة إحــدى الفــرق المارقــة التــي تــدّعي أنهــا تنســب للإســلام، والتــي أصـبحت تمثـل خطـورة حقيقيـة نظـراً للـدعم الكامـل الـذي تلقـاه مـن الصـهاينة والغـرب الصـليبي خاصـة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بهـدف خلـق الفرقـة بـين المسـلمين وتذكيـة الصـراع بيـنهم لحاجـات باتـت معروفـة، وخطـورة هـذه الفرقـة علـى البسـطاء مـن النـاس أكثـر مـن غيـرهم يعـود إلـى ادعـاءات انتسـابها إلـى الإسـلام وإلـى أنهـا تهـدف إلـى نشـر العدالـة والتسـامح بـين النـاس جميعـاً، فـدعاة هـذه الفرقـة يظهـرون بمظهـر التسـامح الـذي يـؤمن بالأديـان كلهـا، وأن البهائيـة لا تمـانع فـي التعبـد بـأي طريقـة مـن طـرق الأديـان السـابقة لهـا - وتعتبـر ذلـك مـن الجزئيـات - ولـيس مـن الأمـور التـي تقـف حـائلا دون توحيـد الأديـان فـي ديـن واحـد هـو "البهائيـة" وأن "بهـاء الله" يـؤمن بعيسـى عليـه السـلام، ومحمـد ﷺ، وهـي كاذبـة فـي ذلـك، لأن الإيمـان بمحمـد يقتضـي الإيمـان بالكتـاب الـذي أنزلـه الله وهو القرآن الكريم الذي يقول:**{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}**(سورة المائدة، آية 3).

وأن رسول الإسلام ﷺ يقول: **«أنا آخر الأنبياء ولا نبي بعدي»**.

وليس الفريق الذي يقول بأن "بهاء الله" نبي حيث يستشهدون بقوله تعالى:**{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولا}**.

بعد أن يحرّفوه، وإن هناك فرقاً بين نبـي مرسل، وأن محمداً نبـي مرسل - وأما بهاء الله فهو نبـي غير مرسل - وهذا ما يعنيه القرآن من أن محمداً خاتم الأنبياء والمرسلين - حسب زعمهم وباطلهم!!

تنسـب "البهائيـة" أو "البابيـة" إلـى "ميـرزا علـي محمـد الشـيرازي المازنـدراني" الـذي ادّعـى عـام 1840م أنـه "البـاب" أو الواسـطة مـع المهـدي المنتظـر الـذي

قرب موعد ظهوره حيث اعتقد أنه أوتي علم الإمام النوراني، وتصور أتباعه أنه حُجة فيما يقول، ولا معقب لقوله، ووجد منهم طاعة مطلقة وقبولاً لكل ما يقول به، ولقد استمر "ميرزا" على دعوته بمدينة "بوشهر" على الساحل الشرقي للخليج العربي بإيران متصوراً أنه مصدر الهداية والمعرفة، ولما عز عليه أن يكون مصدر أداة للإمام المستور الذي يحيا ليهدي الناس ويعلمهم رغم اختفائه عن الأنظار، ودخل في روعه أنه أكبر من ذلك، أعلن على الملأ أن الله قد رفع قدره في مراحل التطور الروحي وبذلك أصبح هو نفسه المهدي الجديد الذي لابد من ظهوره، وكان ذلك في عام 1860م على وجه التحديد.

وعندما أصدرت الحكومة الإيرانية حكمها بإعدام "الباب" جمع كتبه وأرسلها إلى أحد أتباعه واسمه "ميرزا حسين" الذي أعلن بدوره أنه هو "البهاء" وأن "الباب" جاء قبله مبشراً بقدومه، وأنه "مظهر الله" الأكمل، وجماله الأبهى، وهكذا ظهر "البهاء" الذي سماه "البهائيون" في كتبهم المقدسة، وألواحهم الإلهية (ربنا الأبهى) وعندما اكتشف أمر "البهاء" نفي إلى "عكا" حيث مات فيها عام 1309هـ / 1892م بعد أن أسس أتباعه في نفس العام "الدعوة البهائية" في مصر.

وتتركز الدعوة البهائية في أمور تتناقض مع الإسلام تناقضاً كاملاً وتتمثل في:

1- أن للوحي تأويلات سامية ومفاهيم لا يحلها إلا ربها "الباب" أو "البهاء" وما يعلم تأويله إلا الله أي "الباب" أو "البهاء".

2- القول بموت عيسى صلباً وعدم عودته بنفسه، وإنما تحل روحه في غيره، والغير هنا رئيس المذهب "الباب" أو "البهاء".

3- إنكار معجزات الأنبياء، والبعث والحشر، والوعد والوعيد، والجنة والنار، ولهذا ارتكب "الباب" و"البهاء" تأويل النصوص الدالة عليها بما يتنافى مع اللغة

والدين.

4- نسخ جميع الأديان ورسوم عبادتها والحدود الواردة فيها لعدم صلاحيتها للعالم في عصر التقدم، ولهذا جاء "البهاء بدينه الجديد للأحمر والأسود" الذي ورد في أحكامه.

ومن هذه الأحكام:

(أن الصلاة تسع ركعات في البكور والزوال والآجال، وقد بطلت صلاة الجماعة، والقبلة "عكا" - يحج إليها الرجال دون النساء، وتحريم الحجاب وإباحة السفور والاختلاط، وجعل الحدود عقوبات مادية) وغير ذلك من المفتريات والأضاليل وادعى البهاء أن هذه الأمور نزلت عليه في كتابه "الأقدس" الذي نسخ جميع ما تقدمه من الكتب السماوية.

ولم ينته عهد "البهائية" بموت "البهاء" فقد خلفه في تزعم الدعوة ابنه "عباس" الذي سمى نفسه "عبد البهاء"، وكان لثقافته الغربية آثارها في تحوير تعاليم أبيه بما يتقارب مع العقل الغربي، فاستبعد حلول الله في "جسد الإمام" ولم يدع الخوارق التي ادعاها أبوه، وفي عهده اتسعت الدعوة البهائية لالتقاط اليهود والصليبيين لها، فدخل فيها عدد من اليهود والمسيحيين والمجوس ورفضها المسلمون تماماً، وعندما سجن "عبد البهاء" وأطلق سراحه عام 1908م قضى ثلاث سنوات متجولاً، زار خلالها مصر وأوروبا وأمريكا، وعندما توفي عام 1931م وهو في السابعة والسبعين من عمره خَلَفَهُ بوصيته حفيده لابنته "ميرزا شوقي" المعروف بـ"شوقي ربّاني" الذي خلفه عام 1950 "ميسون Misson " اليهودي الصهيوني الأمريكي ومنذ ذلك الوقت والدعوة "البهائية" دعوة صهيونية إمبريالية صليبية متحالفة عضوياً مع أعداء العروبة والإسلام من صهاينة وصليبيين وماسون.

البهائية فرقة باطنية:

ليست البهائية بالنحلة المحدثة التي لم يتقدم لها في النحل المارقة في الإسلام ما يشابهها أو تتخذه أصلاً تبني عليه مزاعمها وإنما هي وليدة من ولائد الباطنية نفذت من ديانات وآراء فلسفية ونزعات سياسية، ثم اخترعت لنفسها صوراً من الباطل وخرجت تزعم أنها دين سماوي، ولولا أن في الناس طوائف يتعلقون بذيل كل ناعق، لما وجدت داعياً ولا مجيباً لندائها[1]. وها نحن نسوق إليك كلمة في مذاهب الباطنية حتى نصل إلى "البابية" أو "البهائية" حتى تعلم أنها سلالة ذلك المذهب الضال.

"البهائية" أو "البابية" إحدى المذاهب الباطنية لقب عام مشترك تندرج تحته مذاهب وطوائف عديدة، الصفة المشتركة بينها هي تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتى، وقد يصل التناقض بينهما حد التناقض الخالص، والتأويل عندها يعني أن النصوص الدينية المقدسة رموز وإشارات تقود إلى حقائق خفية وأسرار مكتوبة، وأن النصوص والشعائر بل والأحكام العملية هي الأخرى رموز وأسرار، وأن عامة الناس هم الذين يقنعون بالظواهر والقشور ولا ينفذون إلى المعاني الخفية المستورة التي هي شأن أهل العلم الحق، علم الباطن!

وقد استقرأ الإمام الغزالي تحت هذا الاتجاه ثمانية ألقاب هي[2]:

1- الباطنية: نسبة على التأويل بالباطن!

2- القرامطة: والقرمطية نسبة "إلى حمدان قرمط" أحد دعاتها في الابتداء.

3- الخرمية: نسبة إلى حاصل مذهبهم وزبدته وهو تحصيل اللذة، فإن "خرم" لفظ فارسي يدل على الشيء المستلذ، وقد كان لقباً "للمزدكية"[*] وهم أهل الإباحة

---

(1) القاديانية والبهائية، محمد الخضر الحسين، جمعه، علي الرضا التونسي، 1975م، ص64.

(2) فضائح الباطنية، الغزالي، القاهرة، 1964م، ص11.

(*) نسبة إلى الفيلسوف "مزدك" الذي ظهر في إيران قبل الإسلام..!

من المجوس.

4- البابكية: نسبة إلى "بابك الخرمي" الذي خرج من بعض الجبال بناحية "أذربيجان" في أيام "المعتصم بالله" 218/222هـ الذي وجه جيشاً قضى على حركته في سنة 222هـ.

5- الإسماعيلية: نسبة إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق سابع الأئمة.

6- السبعية: ولقبوا بذلك لأمرين:

- اعتقادهم بأن أدوار الإمامة سبعة.

- قولهم أن تدابير العالم السفلي منوطة بالكواكب السبعة.

7- المحمرة: ولقبوا بذلك لأن مذهبهم يقوم على إبطال الرأي وتصرف العقل، ودعوة الخلق إلى تلقي العلم من إمام معصوم، وعلى أنه لا مدرك للعلوم إلا التعليم من إمام معصوم.

ويلاحظ على هذه الألقاب:

أولاً: أن لقب الباطنية عام يشترك فيه كل هذه الفرق.

ثانياً: أن البابكية والخرمية يدلان على فرقة واحدة وكذلك المحمرة.

ثالثاً: أن التعليمية وصف مشترك مثل "الباطنية" وليس بفرقة برأسها.

رابعاً: أن القرمطة والبابكية والإسماعيلية، كانت حركات سياسية لعبت أدوراً متفاوتة الأهمية في تاريخ الإسلام السياسي، وأهمها من هذه الناحية "الإسماعيلية" في صورة "الفاطمية" إذ كونت دولة واسعة شملت: المغرب ومصر والشام واليمن، وبثت الدعاة في كل بلاد الإسلام من الهند حتى المغرب الأقصى، وتقوم دعاوى الباطنية على إبطال الشريعة الإسلامية وأصل نشأة هذه الدعوة "أن طائفة من المجوس راموا عقب ظهور شوكة

الإسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم وذلك أنهم اجتمعوا فتذكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك.

وقالوا: لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالقوة لغلبتهم واستيلائهم على الممالك، لكنا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم، فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم"[1].

دعاوي الباطنية:

ولقد أرسل أهل الباطن خطة لمذهبهم دبروها بنوع من المكر، وهو أنهم جعلوا الدعوة مراتب.

1- تفرس حال المدعو، أقابل هو للدعوة أم لا!؟
2- استهواء كل واحد بما يميل إليه من زهد أو خلاعة.
3- التشكيك في أصول الدين.
4- أخذ الميثاق على الشخص بألا يفشي لهم سراً.
5- دعوى موافقة أكابر رجال الدين والدنيا لهم ليزداد الإقبال على مذهبهم.
6- تمهيد مقدمات يراعون فيها حال المدعو لتقع لديه موقع القبول.
7- الطمأنينة إلى إسقاط الأعمال البدنية.
8- سلخ المدعو من العقائد الإسلامية، ثم يأخذون بعد هذا تأويل الشريعة على ما تشاء أهواؤهم.

ولقد اتخذ هذه الخطة جماعة كان كل هدفها محاربة الدين الإسلامي وهم يتظاهرون بأنهم من شيعة "آل البيت" وفي الحقيقة هم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء ولا بشيء من الكتب المنزلة ولا بيوم الجزاء، ولا أن للعالم خالقاً، وتراهم يستدلون

(1) عن كتاب الموقف وشرحه، وأورده: القاديانية والبهائية، ص64 - 65.

بالقرآن والحديث ولكن يحرفونهما عما أراد الله ورسوله منهما.

ومن الباطنية المتظاهرين بالتشيع لآل البيت من ادعى النبوة لبعض آل البيت ولنفسه، بل وأحياناً الربوبية، وكم أحدث هؤلاء الذين يدعون "المهدية" أو "النبوة" أو "الألوهية" من فتن، وكم جرّوا على العالم الإسلامي من بلاء، وكان أهل العلم يقاومون باطلهم، ويهتكون أستارهم وضلالهم، وممن تصدى للرد عليهم "أبو حامد الغزالي" فألف كتابه المسمى "حجة الحق" وكتابه المسمى "فضائح الباطنية" وذكر في هذا الكتاب (مقدمته) أنه طالع الكتب المصنفة فيه فوجدها مشحونة بفنين:

1- فن في تواريخ أخبارهم وأحوالهم، من بدء أمرهم إلى ظهور ضلالهم، وتسمية كل واحد من دعاتهم في كل قطر من الأقطار وبيان وقائعهم في ما انقرض من الأعصار.

2- فن إبطال تفاصيل مذاهبهم وعقائد تلقوها من الثنوية والفلاسفة، وحرفوها عن أوضاعها، وغيروا ألفاظها قصداً للتغطية والتلبيس.

ثم تبين أنه قصد في كتابه إلى الإعراب عن خصائص مذهبهم والتنبيه على مدارج حيلهم، والكشف عن بطلان شبههم ولأبي بكر بن العربي مع بعض زعمائهم مناظرات ذكرها في كتاب "القواصم والعواصم" وتناول الشيخ "ابن تيمية" مذاهب الباطنية ورد على بعض فرقهم في بعض مؤلفاته.

الباطنية والتأويل:

إن الخاصية الأساسية المشتركة بين كل الطوائف الباطنية هي التأويل بالباطن، على أساس قولهم: إن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً، ودواعي التأويل بالباطن عديدة منها[1]:

---

(1) الملل والنحل، ج2، ابن حزم (هامش الفصل) ص29، القاهرة، طبعة الجمال والخانجي.

1- التحرر من قيد النص المقدس، ابتغاء التوفيق بينه وبين الرأي الذي يذهب إليه صاحب التأويل.

2- التحرر من قيد النص المقدس، ابتغاء التوفيق بين ما يفهم من صريح اللفظ وبين ما يقتضيه العقل.

3- الرغبة في تعميق صريح النص المقدس "الساذج" ابتغاء مزيد من العمق في الآراء التي يحتويها.

ومن هذه الدواعي يتبين أن ما يلجئ إلى التأويل هو الاضطرار إلى الأخذ بنص يعد مقدساً أو مقيداً، ولولا هذا لما كان ثمة داع إلى التأويل، ولهذا كانت عملية التأويل قائمة دائماً هناك حيث يضطر الإنسان إلى الأخذ بنص، ومن هنا لم يقتصر الأمر على الكتب المقدسة، بل امتد إلى النصوص القانونية، والآثار الأدبية حين تصبح ذات سلطة، فحينما صار شعر "هوميروس" نصاً ذا سلطة، أخذ المفكرون والأدباء في القرن الخامس قبل الميلاد في تأويله، وخصوصاً لدى أنصار المدرسة الكلبية(*) وعلى رأسهم "انتستانيس Antisthenes " الذي عني بالتأويل الرمزي لشعر "هوميروس" وفرق بين "الظن Doxa " والحقيقة Oletheia " عند هوميروس، وقد سار في أثره "زينون" الرومي(*) في تفسيره لـ "هوميروس" وتبعه "خروسيفوس" الذي فسر "زيوس" كبير الآلهة - عند الإغريق بأنه "اللوجوس Logos " العقل الأول، الذي يرتب كل شيء، وتوسع في ذلك "كراتوس" الذي شمل كل شعر "هوميروس" بهذا التأويل.

التأويل عند اليهود:

(*) أحد الفلاسفة الرومان الذين تأثروا بالمذهب الفيلوني في التأويل.

(*) مدرسة فلسفية يونانية اعتمدت التأويل.

انتقل التأويل الرمزي إلى اليهودية على يد "فيلون" اليهودي في القرن الأول الميلادي الذي يعد من أكبر ممثلي النزعة إلى التأويل في العصر القديم، وإن كان سبقه في اليهودية كثيرون أولوا الكتب المقدسة في العهد القديم تأويلاً رمزياً، وهو نفسه يشير إليها وهؤلاء اليهود السابقون قد فسروا "إبراهيم" - "أبراهام" - بأنه النور "العقل" وزوجته سارة بأنها "الفضيلة" و"الفصح"(*) بأنه إما تطهر الروح أو خلق العالم، لكن "فيلون" تفوق عليهم بأن جعل التأويل مذهباً قائماً بذاته ومنهجاً للفهم، وقد دفعه إلى اتخاذ هذا المذهب الحملة التي قام بها المفكرون اليونانيون على ما في "التوراة" - العهد القديم - من قصص وأساطير ساذجة غير معقولة مثل "برج بابل" والحية التي أغرت "حواء" في الجنة وأحلام يوسف، فاضطر "فيلون" للدفاع عن التوراة بتأويل هذه المواضيع الأسطورية وغير المعقولة الواردة في التوراة تأويلاً بالباطن وهو روح النص المقدس، وأن التفسير بالمعنى الحرفي - هو مجرد جسم هذا النص المقدس للنص - سيؤدي إلى الكفر، فأول الجنة بأنها ملكوت الروح - وشجرة الحياة بأنها خوف الله، وشجرة المعرفة هي الحكمة، وسارة بأنها "الفضيلة" وغير ذلك الكثير، ليس هذا فحسب بل لقد سار "فيلون" في التأويل شوطاً بعيداً حيث كان يقع له أن يؤول الموضع الواحد عدة تأويلات.

التأويل في المسيحية:

من "فيلون" انتقلت طريقة التأويل الرمزي إلى المسيحية، وخصوصاً لدى المدافعين الأوائل عنها في "عصر الآباء" ضد هجمات ممثلي الفلسفة والثقافة اليونانية عامة، ولقد غالوا أحياناً في هذا التأويل غلواً عظيماً نراه خصوصاً عند "جوستينيوس" الشهير St. Justin Martyr الذي أوّل هذه الحملة في

(*) هنا أثر التأويل الفيلوني.

العهد القديم (التوراة) - (غسيل ثيابه في الخمر، ورداءه في دم العنب)[1] هكذا!! أي أنه سيطهر المؤمن الذي يسكن في اللوجوس "الكلمة" بدمه الذي يأتي من أمه مثل عصير العنب، وجعل مدلول هذه العبارة (ستكون المكرمة على عاتقه)[2] هكذا: "أي أن المسيح سيشنق على الصليب"!! إلا أن أوريجانس الذي تأثر بـ"فيلون" - وتحت وطأة هجمات المفكرين اليونانيين اضطر للإقرار بأن في التوراة استحالات، إذ لا يمكن أن يكون ثمة أيام قبل خلق النجوم، ولا يمكن أن يكون الله مثل بستاني "يزرع بستاناً أو يتنزه فيه".

من هذا العرض التاريخي الموجز لمنهج التأويل عند اليونان واليهود والنصارى يتبين أن الحاجة إلى التأويل كانت ضرورية عندهم للدواعي التي أوردناها وهي قائمة في كل دين حتى لو لم يحدث تأثير من دين في دين آخر ولهذا كان لابد من حدوث هذه الظاهرة في الإسلام على يد بعض أصحاب الأهواء والمطامح كما حدثت من قبل في الدينين السابقين لها: اليهودية والمسيحية دون أن يكون ثمة تأثير من الواحد في الآخر بالضرورة.

وهنا يقول السؤال:

- هل تأثر أصحاب التأويل بالباطن من المسلمين بأصحاب التأويل في اليهودية والمسيحية!؟

هذا السؤال في غاية التعقيد، بحيث يصدق هنا إلى أقصى درجة قول "فردريك أميل Fr. Amiel " كل الأصول أسرار! وذلك لما يحيط من غموض بشخصية "عبد الله بن سبأ" أول من غلا في علي غلواً عظيماً"، هل صحيح أنه كان يهودياً وأسلم؟ وهل كان إذا صح أصله اليهودي على اطلاع على حركة التأويل عند اليهود ابتداءً من

(1) سفر التكوين (11: 49).

(2) سفر أشعيا (6: 9).

1 - لنلاحظ أن تأثير "فيلون" في الفكر الديني اليهودي من بعده كان ضئيلاً، لا نكاد نعثر عليه عند الكتاب اليهود التالين له، "وإذا كانت كتبه قد بقيت موجودة، فإنها قليلاً ما كانت تدرس، أو يشار إليها"(1). ولم يستطع "ل. فنكلشتين" أن يثبت وجود تأثير له في الأدب الرباني إلا بتعسف شديد، مما من شأنه أن يؤيد كون تأثيره كان ضئيلاً جداً، وكذلك كان تأثيره في الأدب اليهودي بالعربية ضئيلاً أيضاً، ولهذا نستطيع مطمئنين أن نستبعد تأثير "فيلون" لدى يهود جزيرة العرب.

2 - لنلاحظ أيضاً أن الأفكار المهدوية، أي القول بمسيح منتظر، كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ولابد أن رجلاً مثل "عبد الله ابن سبأ" - إن كان عالماً يهودياً - قد كان علم بها، وفي هذا سينحصر تأثيره: أعني في كونه قد أدخل فكرة المسيح المنتظر في الإسلام، وعلى هذا أثار فكرة "أن على بن أبي طالب" هو "الوصي" المنفذ لوصية محمد ﷺ.

3 - أما عن كونه كان في الأصل يهودياً، فذلك هو ما تكاد تجمع عليه المصادر العربية، واعتماداً عليها وعلى غيرها ساق "أ. فريدلندر" الحجج العديدة في دراسته المشهورة "عبد الله بن سبأ مؤسس الشيعة وأصله اليهودي"، قال "الكبري" عن يزيد الفقهي قال:

"كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاة أمُّه سوداء(*) فأسلم زمن عثمان، ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه

(1) مذاهب الإسلاميين، ج2، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1983م، ص16 - 17.

(*) يعرف عبد الله بن سبأ أيضاً: بابن السوداء.

حتى أتى مصر، فاعتمر فيها فقال لهم مما يقول:

"لعجب مما يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع!! وقد قال الله عز وجل: {إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد}؟؟؟. محمد أحق بالرجوع من عيسى قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم "الرجعة" فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من أظلم مما يجيز وصية رسول الله ﷺ، وثب على وصي رسول الله ﷺ، وتناول أمر الأمة!!

وهكذا بدأ التأويل في الإسلام ونشأت الباطنية وفرقها المتعددة ومن ضمنها امتدادها الجديد "البابية" أو "البهائية".

إن الذي ساعد "البهائية" على أن تستهدف فريقاً من المسلمين تظاهرها بأنها فرقة إسلامية واحتجابها بالقرآن والحديث الشريف، وكتمها بعض معتقداتها المنكرة، وعدم انتشار كتبها، فكثير من أهل العلم لم تصل إليهم كتب هذه الطائفة حتى يستبينوا منها حقيقة نحلتها، ويحذروا الناس من الوقوع في شراكها.

ويقول العلامة "الألوسي" في تفسير قوله تعالى: **{وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}**. وقد ظهر في هذا العصر من غلاة الشيعة من لقبوا أنفسهم بـ"البابية" لهم في هذا الباب فصول يحكم بكفر معتقدها كل ما انتظم في سلك ذوي العقول، وقد كاد عرقهم يتمكن في العراق لولا همة واليه النجيب، الذي وقع على همته وديانته الاتفاق حيث خذلهم - نصره الله - وشتت شملهم وغضب عليهم رضي الله عنه، وأفسد عملهم، فجزاه الله تعالى عن الإسلام خيراً، ودفع عنه في الدارين ضيماً وضيراً[1]. والبهائية عقيدة فاسدة تمثل الزيف

---

(1) القاديانية والبهائية، مصدر سابق، ص78.

والضلال والنفاق في أكثر معانيه جحوداً فطريقتها في الدعوة تتمثل في:

مخاطبة أهل كل ملة ودين بما يوافق هواهم فنجد الداعية منهم مسلماً مع المسلمين ويهودياً مع اليهود، يوهم أهل كل دين بأنه منهم، وأنه يريد الإصلاح وإزالة الضغائن، والتوفيق بين أهل المذاهب، فإذا أنس الضعف من أحد أخذ يشككه في دينه، ثم يدعوه إلى عبادة البشر - والعياذ بالله - وهذا شأنهم في بلاد الشرق خداع ونفاق المسلمين، **يظهرون الإيمان، ويبطنون الكفر.**

أما في أوروبا وأمريكا فدعوتهم جهاراً لا يخشون حساباً(*) وشأنهم في هذا شأن الباطنية في بغض الإسلام والكيد له، وموالاة خصومه من صهاينة وإمبرياليين صليبيين، ولا شك أنهم وضعوا ممارسة الدعوة لمذهبهم عن باطنية القرامطة، يقول "الشريف" عن كيفية الدعوة عند "القرامطة": "ووجدت في كتاب من كتبهم يعرف بكتاب "السياسة" ما ينشرح به ذكر ما تقدم من أمر الدعوة، وفيه وصايا الدعاء".

وهذا مختصر ما جاء فيه: " من وجدته شيعياً فاجعل التشيع عنده دينك، واجعل المدخل عليه من جهة ظلم الأمة لعلي وولده، ومن وجدته صابئاً فداخله بالأسابيع يقرب عليك جداً، ومن وجدته مجوسياً فقد اتفقت معه في الأصل من الدرجة الرابعة(*) من تعظيم النار والنور والشمس، واتل عليه أمر السابق، فإنه لـ"هرمس"(*) الذي يعرفونه بالنور المكنون من ظنه الجيد، والظلمة المكنونة من وهمه الرديء، فإنهم مع الصابئين في قرب الأمم إلينا، وأولاهم بنا لولا يسير صحفوه بجهلهم به، وإذا ظفرت بيهودي فادخل عليه

(*) تدعم الولايات المتحدة والغرب البهائية بكل الإمكانات المادية والمعنوية بهدف ضرب الإسلام، وبث الفرقة والشقاق بين المسلمين!!

(*) الدعوة عند القرامطة درجات.

(*) في الديانة الفارسية القديمة إلهان: إله النور، وإله الظلام، والإله هرمس هو إله النار والنور والخير!!

من جهة المسيح، يعني مسيح اليهود الدجال وإن المهدي، وإن عند معرفته تكون الأحد من الأعمال، وترك التكليفات كما أمر بالراحة في يوم السبت، وتقرب من قلوبهم بالطعن على النصارى والمسلمين الجهال - وزعمهم أن عيسى لم يولد ولا أب له، وقرّب في نفوسهم أن يوسف النجار أبوه، وأن مريم أمه، وأن يوسف كان ينال منها ما يناله الرجال من نسائهم وما شاكل ذلك، فإنهم لا يلبثون أن يتبعوك، وادخل على النصارى بالطعن على اليهود والمسلمين جميعاً وبصحة عقدهم وعزمهم تأويله.

ومن رفع إليك من الفلاسفة، فقد علمت أن على الفلاسفة المعتمد، وأنا قد اجتمعنا وهم على نواميس الأشياء، وعلى القول بقدم العالم، ولولا ما يخالفنا بعضهم فيه من أن للعالم مدبراً لا يعرفونه - فإذا وقع الاتفاق على أن لا مدبر للعالم، فقد زالت الشبهة بيننا وبينهم، وإذا وقع لك سنّي فعظم عنده أبا بكر وعمر واذكر فيهما فضائل".

وهذا الدجل يبرز مرة أخرى في كتاب البهاء الذي كتبه بسجن "عكا" والمعروف "بالكتاب الأقدس" الذي يقول فيه: "إنه يدعو لدين جديد ليس هو الإسلام، بل هو دين عالمي يجمع الأديان كلها والأجناس كلها، ويدعو إلى محو الإقليمية والوطنية لأن الأرض للجميع، ويجعل البشر كلهم متساويين مهما اختلفوا ويلغي ما جاء في الإسلام من أحكام الحلال والحرام، ويحل في الحكم محل الشرع الإسلامي"[1] وهم هنا "كالنصيرية" إحدى فرق القرامطة الباطنية التي قال فيها "ابن تيمية": (هؤلاء القوم الموصوفون المسمون "بالنصيرية" هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار الملحدين مثل كفار الترك "المغول" والإفرنج، وغيرهم، فإن

---

(1) الرسالة الإسلامية، حوار حول البهائية، محمد كمال لطفي، ص50.

هؤلاء يتظاهرون عند جُهّال المسلمين بالتشيّع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يعترفون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ ولا بملّة من الملل السابقة بل ويأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين يتأولونه على أمور يقرونها ويدعون بأنها علم الباطنية).

ففي تعاليم هذه الطائفة عن الظهور الإلهي: هو ظهور الباري بواسطة الاحتجاب بالإنسانية، وبمعنى آخر، لما دخل المعنى في "الباب" احتجب بالاسم، واتخذ لنفسه كما قال مولانا "جعفر الصادق":

- وما الاسم، وما المعنى، وما الباب!؟

- هؤلاء الثلاثة لا ينفصلون، كما في قولنا بسم الله الرحمن الرحيم، فالله هو المعنى، والرحمن هو الاسم، والرحيم هو "الباب"!

و"ميرزا علي" الملقب "بالباب" ادّعى في كتاب وضعه سماه "البيان":

- أن ما فيه شريعة منزلة من السماء، وادعى أنه المقصود بالآية الكريمة:**{خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}**(سورة الرحمن، الآية 3).

وفي رسالة بعث بها إلى الشيخ الألوسي صاحب التفسير المعروف (روح المعاني) يدعوه فيها إلى مذهبه "دينه"! "إنني أنا عبد الله، ولقد بعثني الله بالهدى من عنده، وسمى في هذه الرسالة مذهبه (دين الله) وقال: "ومن لم يدخل في دين الله مثله مثل الذين لم يدخلوا في الإسلام". وكذلك يدعي زعيمهم "بهاء الله" في كتابه "بهاء الله والعصر الجديد"، وقرر "بهاء الله" أن رسالته هي لتأسيس السلام على الأرض، وقال صاحب دعوتهم الأول "الجرفادقاني" وهو يتحدث عن الباب والبهاء: "من المستحيل إيجاد أي تعبير

لعظمهما إلا بالاعتراف بأنهما إنما عملا بوحي من الله"[1].

وكما قال العلماء في الباطنية الأوائل (مذهبهم الرفض وباطنهم الكفر المحض وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بشيء من الأنبياء والمرسلين، ولا بشيء من الكتب المنزلة، ولا يقرون بأن للعالم خالقاً خلق، فهذا داعيتهم "أبو الفضل الجرفادقاني" قد أورد في كتابه "الدرر الإلهية".

قوله تعالى:**{بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ}** (سورة يونس، الآية 39)

وقوله تعالى:**{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ}**(سورة الأعراف، الآية 53)

وقال: "ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية، ومفاهيمها اللغوية، بل المراد المعاني الخفية التي أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية". ثم قال بعد هذا: "قرر الله تنزيل تلك الآيات على ألسنة الأنبياء وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها إلى روح الله حينما ينزل من السماء". وقال: "إنما بعثوا عليهم السلام لسوء الخلق إلى النقطة المقصودة، واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله، وينتهي سير الأفئدة إلى رتبة البلوغ، فيظهر روح الله الموعود، ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود". وروح الله الموعود الذي يعنيه الداعية هو "البهاء" وقد تابع الداعية المعتوه صاحب كتاب "الدرر الإلهية" قوله: "وفي نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها ومعانيها الأصلية المقصودة لا تظهر إلا في اليوم الآخر، يعني يوم القيامة، ومجيء مظهر أمر الله، وإشراق آفاق الأرض ببهاء وجه الله".

---

(1) القاديانية والبهائية، مصدر سبق ذكره، ص71.

وتابع أيضاً:

"ولذلك جاءت تفاسير العلماء من لدن نزول التوراة إلى نزول "البيان"(*) تافهة باردة عقيمة جامدة بل مضلة محرفة مفسدة".

ولا يخفى ما لهذه الأقوال من دور وأثر لدى "البهائية" يعطون لأنفسهم بواسطته الإذن بالتأويل والتحريف والإفساد.

العقيدة البهائية:

يدعي "الباب" الرسالة، ويزعم أن شريعته ناسخة للشريعة الإسلامية فابتدع أحكاماً خالف بها أحكام الإسلام وقواعده، فجعل "الصوم" تسعة عشر يوماً من شروق الشمس إلى غروبها، وعين لهذه الأعمال وقت الاعتدال الربيعي بحيث يكون عيد الفطر عندهم يوم "النيروز"(*) على الدوام، وفي كتابه "البيان" (أيام معدودات، وقد جعلنا النيروز عيداً لكم بعد إكمالها).

وهو ما يخالف قوله عز وجل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** (سورة البقرة، الآية 183 - 184).

وجعل "ميرزا حسين" الملقب "ببهاء الله" الصلاة تسع ركعات في اليوم والليلة، وكان "عبد الله بن الخزاب الكندي" الذي ادّعى الألوهية واعتقد بألوهيته كثير من أشباه الناس: قد جعلتها تسع عشرة صلاة في اليوم والليلة، وقبلة "البهائيين" في صلاتهم التوجه أين يكون "ميرزا حسين" المسمى "بهاء الله" فإنه يقول لهم: "إذا أردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطري الأقدس". وقال

(*) البيان هو الكتاب الذي وضعه "ميرزا علي محمد" الملقب بـ"الباب"!!

(*) النيروز: هو العيد السنوي عند المجوس.

ابنـه عبـاس: "يلزمنـا التوجـه إلـى مركـز معلـوم وهـو مظهـر الله" - ومظهـر الله فـي زعمهم هو هذا المسمى بهاء الله[1].

وهذا مخالف لقولـه عز وجل:**{وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَـارِ وَزُلَفًـا مِّـنَ اللَّيْـلِ}** (سورة هود، الآية 114).

وقـال سبحانه:**{حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْـطَى وَقُومُـواْ لِلّـهِ قَـانِتِينَ}** (سورة البقرة، الآية 238).

فالصلاة في الإسلام دعاء وتسبيح وتكبير، وذكر دائم لله، وأوقاتها هي بدايـة اليـوم قبـل أن يبـدأ الإنسـان عملـه، وفـي الظهيـرة والعصـر حيـث العمـل علـى أشـده، وفـي الغروب والليل حيث التفكير في كل ما مرّ في اليوم، لكنها عند البهائية تخريف واضح وادعاء كاذب على الله سبحانه، وصنمية تهدف إلى تأليه الأفراد والعياذ بالله!

أمـا الحـج فقـد أبطلـه البهـاء، وأوصـى بهـدم بيـت الله الحـرام عنـد ظهـور رجـل مقتـدر مـن أشـياعه، ولا يـؤمن البهائيـة بالبعـث ولا بالجنـة والنـار، ويفسـرون يـوم الجـزاء ويـوم القيامـة بمجـيء "ميـرزا حسـين" الملقـب "بهـاء الله" فلقـد جـاء فـي كتابـه "بهـاء الله والعصـر الجديـد": "وطبقـاً للتفاسـير البهائيـة يكـون مجـيء كـل مظهـر بهـي عبـارة عـن يـوم الجـزاء، إلا أن مجـيء "المظهـر الأعظـم" - بهـاء الله - وهـو يـوم الجـزاء الأعظـم للـدورة الدنيويـة التـي يعـيش فيهـا". وقـال الكتـاب أيضـاً: "لـيس يـوم القيامـة أحـد الأيـام العاديـة، بـل هـو يـوم يبتـدئ بظهـور المظهـر ويبقى ببقاء الدورة العالمية".

هذا مـا يفسر بـه يوم الجزاء، ويوم القيامـة، ويفسرون الجنـة بالحيـاة الروحانيـة، والنـار بـالموت الروحـاني، قـال فـي هذا الكتـاب: "إن الجنـة والنـار فـي الكتـب المقدسـة حقائق مرموزة". فعندهما - أي البهـاء وابنـه عبـاس - "الجنـة هـي حيـاة الكمـال، والنـار

---

(1) نفسه، ونفس الصفحة.

حالة النقص، فالجنة هي الحياة الروحانية، والنار هي الموت الروحاني"[1].

ينقل إلينا "أبو حامد الغزالي" أن الباطنية يقولون:

(كل ما ورد من الظواهر في التكاليف والحشر والأمور الإلهية، فكلها أمثلة ورموز إلى بواطن". وساق بعد هذا أمثلة من تأويلهم الفاسق عن قانون اللغة والعقل وقال: "هذا من هذيانهم في التأويلات حكيناها لنضحك منها، ونعوذ بالله من صرعة العاقل وكبوة الجاهل)[2].

وقد قلدوا في إنكار البعث "طائفة الدهريين" وأخذتهم شبههم التي لا تستطيع أن تنهض أمام أدلة القرآن.

قال تعالى:**{أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}** (سورة يس، الآية 79).

ومن جانب آخر قلد البهائية الفلاسفة فيما يدعونه من قدم العالم، ففي كتابه "بهاء الله والعصر الجديد": "علم بهاء الله أن الكون بلا مبدأ زمني، فهو صادر أبدي من العلة الأولى وكان الخلق دائماً مع خالقه وهو دائماً معهم، وهم في هذا ينحون منحى الباطنية الإسماعيلية في التأثر الفلسفي حيث "النور، العقل" يدرك الواحد ويدرك ذاته فيكون عن هذين الإدراكين النفس الكلية، وهذا الفيلسوف الباطني الإسماعيلي "الكرماني" يقول بصدور الهيولي "الروح" أو انبعاثها من العقل الأول، رغم التباين في الطبيعة بين العقل والهيولي[3].

---

(1) الإسلام والعلم الحديث، عبد الرازق نوفل، دار الإسلام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (بدون)، ص156.

(2) القاديانية والبهائية، مصدر سابق، ص75.

(3) واحة العقل، الكرماني، بيروت، 1961م، ص13، وص225.

والهيولي عند الكرماني هيولي تصير مادة للعقول، وهي أصل الوجود والسماوات والكواكب والطبائع، وليس وجودها مجرداً عن الصورة بل وجودهما والصورة معاً[1].

وفي الاعتقاد رقم (15) ينفي بعض الباطنية الزمان عن الله إذ "أنه كان ولا مكان ولا زمان ولا إنس ولا جان، فأظهر الموجودات كما أراد لأن الزمان أوجده تعالى لتفريق المخلوقات بأحكامه الثلاث، والزمان معلول بالحركة لأنها هي التي تبين حصوله، والحركة لها ضد وهو السكون ولولا ذلك لما علم في الحكمة أن الحركة والسكون أوصاف الخلق[2]. ولقد تصدى أهل العلم الراسخ لتزييف ما تعلق به هؤلاء البهائية في الاستدلال على هذا الرأي وحققوا أن المعلول لابد أن يتأخر عن العلة في الوجود إذ معنى العلة ما أفاض على الشيء الوجود، والمعلول ما قبل منه هذا الوجود، ولا معنى لإفاضة الوجود على الممكن إلا أخرجه إلى الوجود بعد أن كان في عدم ذلك معنى الحدوث[3]. وفي الباطنية من منع العوام من مدارسة العلوم من الخواص، والخواص من النظر في الكتب المقدسة حتى يبقوا في عجابة، و"الحسن بن الصبّاح" من هؤلاء، ونجد "ميرزا علي" المسمى بالباب، قد حرّم في كتابه "البيان" التعلم وقراءة كتب غير كتبه، فكل من يؤمن بالباب يحرق القرآن الكريم، وما وقع في يده من كتب العلم، ولكن "الميرزا حسين" المسمى "بهاء الله" أدرك ما في هذا التحجر من خطأ مكشوف، وأنه مما يصرف عنهم ذوي العقول السليمة النابهة، فأتى في كتابه الذي سماه "الأقدس" بما نسخه، فقال: "قد عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محق الكتب، وأذناكم بأن تقرأوا

(1) نفسه، ص226.

(2) تاريخ العقائد ومعدن الفوائد، علي محمد الوليد، نشره عارف تامر، بيروت، 1967م، ص29.

(3) القاديانية والبهائية، مصدر سابق، ص73.

من العلوم ما ينفعكم".

وفي الباطنية من يدّعي حلول الإله في بعض الأشخاص كما قال "القرامطة" بإلهية "محمد بن إسماعيل بن جعفر" وكما ترى الفرقة اليزيدية الكائنة بشمال العراق الذين لا يزالون يعتقدون بأن يزيد كان ملكاً من الملائكة(1). و"الكيسانية"(*) كذلك تعتقد بألوهية الأشخاص وإحدى فرقها "الكربية" ومنهم "محمد بن عمارة الدميري الترمذي" ادّعى أنه نبي وأن محمد ابن الحنفية هو الله، ولربما قامت هذه الفرقة للتعبير عن موقف سياسي للتشكيك في دعوة العباسيين، ولكنها أباحت المحرمات وقالت بالحلول والتناسخ وألوهية الأشخاص، هذه الدعاوى - أعني دعاوى الحلول - تظهر في بعض مقالات البهائيين.

قال "عباس" الملقب "عبد البهاء":

(ولقد أخبرنا "بهاء الله" بأن مجيء "رب الجنود"(*) والأب الأزلي ومخلص العالم الذي لابد منه في آخر الأزمان، كما أنذر جميع الأنبياء عبارة عن تجليه في الهيكل البشري، كما تجلى في هيكل عيسى الناصري، إلاّ أن تجليه في هذه المرة أتم وأكمل وأبهى، فعيسى وغيره من الأنبياء هيأوا الأفئدة والقلوب لاستعداد هذا التجلي الأعظم).

يريد عبد البهاء بهذا أن الله تجلى فيه أعظم من تجليه في أجسام الأنبياء - على ما يزعم - ولقد قال داعية البهائية "أبو الفضل الجرفادقاني": "فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويستند إلى الله من العزة والعظمة والقدرة والعلم والحكمة والإرادة والمشيئة، وغيرها من الأوصاف والنعوت إنما يرجع بالحقيقة إلى مظاهر أمره، ومطالع نوره، ومهابط وحيه، ومواقع ظهوره".

---

(1) الكيسانية وفرقها، عبد الواحد الأنصاري، ط1، 1973م، ص73م.

(*) يقول بعض المؤرخي: إن "الكيسانية" تنسب إلى "كيسان"، وكيسان هو لقب المختار بن أبي عبيد الثقفي.

(*) رب الجنود: إله اليهود.

ويظهر هذا من اللوح الذي كتبه المسمى "بهاء الله" في التنويه بشأن ابنه عباس قال فيه:

"إن لسان القدم يبشر العالم بظهور الاسم الأعظم الذي أخذ عهده بين الأمم، إنه نفس مطلع ذاتي ومشرق أمري، ومن توجه إليه توجه إلى وجهي واستضاء من أنوار جمالي، واعترف بوحدانيتي وأقر بفردانيتي"!!

مرتكزات البهائية:

* التأويل:

نهج البابية "البهائية" مقتفين أثر إخوتهم الباطنية بهذا النوع من التأويل - الذي سنوضحه - ليدخلوا منه إلى البعث في تفسير القرآن والحديث وصرفهما عما يراد بهما من حكمة وهداية، ولتأكيد مزاعم البهائية وضلالاتها زيادة في الخداع، تعارضاً مع قوله تعالى:**{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**(سورة الحجر، الآية 9).

فالله سبحانه وتعالى أنزل القرآن بلسان عربي مبين، ودلنا على أن الرسول ﷺ يقوم ببيان ما خفي على الناس علمه، فقال تعالى:**{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}**(سورة النحل، الآية 44).

فهم "البهائية" يستدلون بكلام النبوة ويحرفون كلام القرآن والحديث عن مواضعه، كما فسّروا حج البيت العتيق بزيارة شيوخهم، كما أنهم يستدلون بالقرآن والحديث ويذهبون في تأويلهما إلى مثل هذا الهذيان نفسه، ولميرزا علي المسمى بـ"الباب" تفسيره لسورة "يوسف" مشى فيه على هذا النمط فقال في قوله تعالى:**{إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}**(سورة يوسف، الآية 4).

المراد بيوسف "الحسين بن علي" والمراد بالشمس فاطمة، وبالقمر محمد، وبالنجوم أئمة الحق الذين يبكون على يوسف سجداً!!

في حين كان السلف الصالح وما زال الراسخون في العلم من بعدهم يفسرون القرآن بما يروونه عن الرسول ﷺ وبما يفهمونه منه على مقتضى استعمال لغتهم وأساليب بلاغتهم، فجاؤوا بعلم كثير، وأدب غزير، وتركوها حكماً رائعة وشريعة سمحة وباهرة، وقوانين اجتماع ظاهرة حتى قام جماعة من أوباش الناس يزعمون أن هذا القرآن الذي أنزله الله بلسان العرب لم يوكل بيانه إلى من كان يقرؤه على الناس بكرة وعشياً، ولم يفهم المراد منه أولئك الذين يتهجدون به في الأسحار سجداً لله، وفي كتاب "فضائح الباطنية" بسطة في رد ما يدعونه من ظهور الإمام المعصوم وحصر مدارك الحق في أقواله، ومن الملاحظ أن الإمام المعصوم الذي يدعيه الباطنية هو ما يسميه البابية "البهائية" بـ"يظهره الله" ويزعمون أنه هو الذي يعرف تأويل ما جاء به الرسل عليهم السلام، يصرح داعيتهم "أبو الفضل" بأن قصص القرآن غير واقعة، ويقول: "لا يمكن للمؤرخ أن يستمد في معارفه التاريخية من آيات القرآن".

وقال: "إن الأنبياء عليهم السلام، تساهلوا مع الآثم في معارفهم التاريخية وأقاصيصهم القومية ومبادئهم العلمية، فتكلموا بما عندهم، وستروا الحقائق تحت أستار الإشارات، وسدلوا عليها ستائر بليغ الاستعارات".

يقول الأستاذ "محمد الخضر الحسين" شيخ الأزهر السابق في رده على هذا الداعية:

"دعوى أن في القرآن قصصاً غير واقعة برمز أنها رمز إلى معانٍ خفية، ليس لها من داعٍ سوى ما يضمره أصحابها من الكيد للقرآن الكريم، وإدخال الريب في أنه تنزيل من لدن حكيم عليم"[1].

---

(1) القاديانية والبهائية، مصدر سابق، ص68.

وعلى كل حال لم يتم حتى الآن دليل تاريخي أو نظري يطعن في صحة قصة ساقها القرآن الكريم، ونحن نستند في صحتها إلى الآيات الدّالة على أن المبعوث به لا ينطق عن الهوى، فالمؤرخ المسلم يستمد معارفه التاريخية من آيات الذكر الحكيم، وهي أصدق قيلاً وأقوى سنداً مما يقصد المؤرخ من حوادث تقع في عصره أو قريب منه، وهذه الثقة لا تحصل لمن ينكر أو يرتاب في القرآن الكريم حجة الله على العالمين.

وعلى كل حال لم يكن تأويل "البهائية" وأسلافهم الباطنية لنصوص الشريعة على هذا الوجه الناقض لأصولها بشيء ابتدعوه من أنفسهم ابتداعاً، وإنما هو صنع عملوا فيه على شاكلة طائفة من فلاسفة اليهود - كما وضحنا من قبل - فهذا "فيلون" الفيلسوف اليهودي المولود قبل المسيح يؤلف كتاباً في تأويل التوراة للوقوف أمام انتقادات الفلسفة اليونانية، ذاهباً إلى أن كثيراً مما ورد في التوراة من رموز، إنما تعود إلى أشياء غير ظاهرة، يقول الكاتبون في تاريخ الفلسفة: "إن هذا التأويل الرمزي كان موجوداً معروفاً عند آباء اليهود بالإسكندرية قبل زمن "فيلون" ويذكرون أمثلة تأويلهم أنهم فسروا آدم بالعقل، والجنة برياسة النفس، وإبراهيم بالفضيلة الناتجة عن العلم، وإسحق عندهم هو الفضيلة الغريزية، ويعقوب الفضيلة الحاصلة من التمرن إلى أمثال هذا من التأويل الذي لا يأخذ به إلا الجاحدون المراؤون، ولا يقبله منهم إلا قوم هم عن مواقع الحكمة ودلائل الحق غافلون.

*** التجسّد:**

في التنويه بشأن ابنه "عباس" يقول "البهاء":

"إن لسان القدم، يبشر العالم بظهور الاسم الأعظم الذي أخذ عهده بين الأمم، إنه نفسي مطلع ذاتي ومشرق أمري، ومن توجه إليه فقد توجه إلى

وجهــي واستضــاء مــن أنــوار جمــالي، واعتــرف بوحــدانيتي وأقــر بفردانيتــي"[1]

فــي قــول "بهــاء الله" هنــا دعــوة للربوبيــة وإبــراز للتجسـيد وهـو مـا لا يختلـف عـن دعـاوي الباطنيـة "المحمديـة" التـي تقـول: إن الله هـو محمـد، بمعنـى أن محمداً هـو صــورة الله، أو أن الله ظهــر فــي صــورة محمــد، ومحمــد هــو أول صــورة لله تجلـى فيهـا، وأول نـاطق نطـق بهـا، ويظهـر محمـد بـدوره فـي أي صـورة شـاء، وقـد أظهـر الله نفسـه فـي صـورة بشـرية، صـورة محمـد لكـي يـأنس خلقـه بـه، ولا يسـتوحش النـاس مـن ربهـم. وعقيـدة تجسـد الله فـي الإنسـان Incarnation قديمـة قـدم الإنسـانية، نجـدها فـي الـديانات البدائيـة، وفـي مـذاهب الهنـد[2]، كمـا نجـدها فـي مـذاهب مصـر القديمـة، والتجسـد إمـا مؤقـت وإمـا دائـم، فالتجسـد المؤقـت أن يحـل الإلـه فـي شـخص فتـرة مـن الـزمن، أو بـين الحـين والحـين، هـذا ولـم يقتصـر التجسـد فــي المسـيحية علــى يســوع الناصــري، بــل زعــم بعــض المســيحيين أن روح الله قــد حلــت فــيهم، (فمنــذ أقــدم العصــور حتــى اليــوم كثيــر مــن فــرق النصــارى آمنــت بــأن المســيح، بــل الله نفســه، تجســد فــي كــل مسـيحي ممتلــئ بالعقيـدة)، ولقـد سـار علـى ذلـك البهائيـة الـذين ألّهـوا أصـنامهم (البهـاء - عبـاس - والبــاب) مــن قبــل، وهــو مــا أخــذوه عــن المســيحية بــل والوثنيــة القديمــة، والتــي ســارت - أي البهائيــة - علــى نمــط أســلافهم مــن الباطنيــة "المحمديــة" التــي قالــت بألوهيـة "محمـد" - تعـالى الله عـن كفـرهم - ومـن هـؤلاء كـان البهنكـي والفيـاض[3] صاحب كتاب "القسطاس" وهو من جملة من سعى أيام المعتضد.

*** ادعاء النبوة:**

مـن عجيـب أمـر هـذه الطائفـة أنهـم يـدّعون النبـوة والرسـالة ومـا فـوق الرسـالة،

---

(1) نفسه، ص67.

(2) المعتقدات الوثنيـة لـدى الشـعوب (173)، ترجمـة د. إمـام عبد الفتـاح إمـام، عـالم المعرفـة، الكويت، مـايو (أيـار) 1993م، ص199 وما بعدها.

(3) الفصل، 4، ابن حزم، القاهرة، 186 - 187.

وينكرون المعجزات بدعوى أنها غير معقولة، يتضح هذا الإنكار في كتاب داعيتهم المسمى "أبا الفضل" فقد ذكر انفلاق البحر، وانفجار العيون من الحجر لموسى عليه السلام، وإبراء عيسى عليه السلام للأكمه، الأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، ونبع الماء من بين أصابع محمد ﷺ، وقال: "وكثير من أهل الفضل وفرسان مضمار العلم اعتقدوا بأن جميع ما ورد في الكتب والأخبار من هذا القبيل كلها استعارات عن الأمور المعقولة والحقائق الممكنة مما يجوزه العقل المستقيم". ثم أخذ يؤول ما ورد في تلك المعجزات من قرآن وحديث ويحمله على معانٍ لا يقبلها منه إلاّ من فقد عقله، قبل أن يفقد إيمانه، وإنكارهم للمعجزات يوضح أن "البهائية" يمشون مكبلين على وجوههم وراء الفلسفة التي لا تؤمن بأن لهذا العالم خالقاً فعالاً لما يريد[1].

و"ميرزا علي" الذي تصور أنه مصدر الهداية والمعرفة، عزّ عليه أن يكون مصدر أداة للإمام المستور الذي يحيا ليهدي الناس ويعلمهم رغم اختفائه عن الأنظار، ودخل في روعه أنه أكبر من ذلك، فأعلن على الملأ أن الله قد رفع قدره في مراحل التطور الروحي.

وبذلك أصبح هو نفسه المهدي الجديد الذي لابد من ظهوره، وكان ذلك عام 1860م على وجه التحديد[2]، أيده في ذلك أعداء الإسلام الذين أشاعوا - نظراً لموقف علماء الإسلام منه - أنه يمر بما مرّ به من سبقوه من الرسل من معاناة واضطهاد، وعلى هذا الأساس أعلنوا في مؤتمر لهم في تلك الفترة:

1 - نسخ دين الإسلام بالدين الحقيقي الكامل الجديد وظهور البهاء.

2 - نادوا بضرورة التجديد فيما يختص بأحكام الإسلام الفرعية وهي: الصلاة، والصوم، والحج، على أساس أن قوانين التشريع الديني تقتضي أن يكون الظهور

---

(1) القاديانية والبهائية، مصدر سابق، ص73.

(2) الرسالة الإسلامية، حوار حول البهائية، مصدر سبق ذكره، ص49.

اللاحق أعظم مرتبة وأهم دائرة من سابقه، وأن كل خلق أرقى وأكمل من سلفه.

وعلى هذا القياس كان حضرة(!!) "الباب" مبشراً بظهور "البهاء" الذي هو أعظم مقاماً وأثراً من جميع الأنبياء الذين جاؤوا قبله، وله في ذلك مطلق الحرية في تغيير أحكام التشريع وتبديله. وهكذا أعلن "ميرزا حسين" أنه هو "البهاء" وأن "الباب" جاء قبله مبشراً بقدومه، وأنه مظهر الله الأكمل، وجماله الأبهى، وهكذا أيضاً ظهر "البهاء" الذي سمّاه "البهائيون" في كتبهم المقدسة!! "ربنا الأبهى"!!

يقول أكبر دعاة البهائية في كتابه "الدرر الإلهية":

"نحن معشر الأمة البهائية نعتقد أن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه: "براهما، كونفوشيوس"، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد، الباب"، وهم الذين بشروا في النهاية بـ"البهاء"، وهي في الحقيقة مظاهر جميع أسماء الله تعالى وصفاته ومطالع شموس آياته وبيناته، لا تظهر صفة من صفات الله في المرتبة الأولوية إلا منهم، ولا يمكن إثبات نعت من النعوت الجلالية والجمالية إلا منهم".

ثم يقول الداعية البهائي:

(وكل الأدلة والبراهين تثبت حقيقة مظهر أمر الله في زماننا هذا وهو "البهاء ميرزا حسين المازندراني" أكثر وأوضح وأجلى مما كانت عليه حقيقة مظاهر أمر الله، أي الأنبياء - في الأزمنة السابقة، وهذه البراهين قائمة متوافرة في هذا الظهور الأعظم الأسنى، والمطلع الأفخم الأبهى، ونعني به ظهور سيدنا البهاء جل اسمه وعز ذكره".

ولقد كتب "البهاء" وهو في سجنه في "عكا" كتاباً اسمه "الأقدس" عارض به القرآن، وادعى أن الله أوحى به إليه، وغير ذلك من المفتريات والأكاذيب.

قال تعالى:**{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ**

يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} (سورة الأنعام، الآية 93).

موقف البهائية من سيدنا محمد ﷺ:

يزعم "البهائية" أن الرسول ﷺ ينطق ببعض المبادئ العلمية مما يراه لقومه، وهي في الواقع غير صحيحة، وهذه جهالة غبي وجراءة غوي، والرسول ﷺ، إن لم يبعث لتقرير المسائل العلمية التي تدركها عقول البشرية بسهولة أو بعد جهد، كالطبيعيات والرياضيات لا يتحدث عن شيء منها حديث من يصدق بها إلا أن تكون صواباً، ودعوى أن لها رموزاً اخترعها "الباب"، والبهاء وأمثالهم ليستروا بها وجه ضلالهم، والبرقع الشفاف لا يستر ما وراءه، البهائيون لا يعترفون بنبوة **سيدنا محمد ﷺ ولهذا سهل على زعمائهم أن يدعوا النبوة من بعده.**

قال تعالى:**{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}** (سورة الأحزاب، الآية 40).

ومعنى الآية الذي لا يذهب الفهم إلى خلافه أنه النبي الذي انقطع به وصف النبوة، فلا يحقق في أحد من الخليقة بعده[1].

ولقد ورد هذا بيناً في صريح السنة الصحيحة، ففي صحيح الإمام البخاري وصحيح "مسلم" أن النبي ﷺ قال: **«مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى داراً بناءً فأحسنه وأجمله إلاّ موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به، ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»**.

---

(1) انظر: صحيح مسلم.

وادعاء النبوة يعني مخالفة البهائية لما جاء به الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ من معتقدات وأحكام، ونهجهم على تأويل القرآن والحديث بمثل ما نقلناه عن زعمائهم شاهد على أن قلوبهم جاحدة لرسالته، وهم إذا تحدثوا عنه في بعض كتبهم بتصديق نبوته فما هم إلا كسائر الأفراد أو الطوائف الذين يعملون لهدم الإسلام تحت ستار، ليس هذا فحسب بل إن من خيال زعيمهم الأول "الباب" دعواه في تفسيره لسورة يوسف أنه أفضل من رسول الله ﷺ (أي الباب) وعلل هذا الكلام بما لا يفهمه إلاّ من يفهم لغة الدجالين المخادعين إذ قال: "لأن مقامه - الباب - هو مقام النقطة ومقام النبي ﷺ هو مقام الألف". وقال: "كما أن محمداً أفضل من عيسى فكتابه "البيان" أفضل من "القرآن". وقال أيضاً: "إن أمر الله في حقي أعجب من أمر محمد رسول الله من قبل لو أنتم فيه تتفكرون"!!

يقول الأستاذ العلامة "محمد الخضر الحسين" رحمه الله:

"ولسنا في حاجة إلى الرد عليه في دعوى أنه أفضل من رسول الله ﷺ، ولا في دعوى أن كتابه "البيان" أفضل من القرآن، فعامة المسلمين كخاصتهم يعلمون أن هذه الدعوى من صنف الدعاوى التي تنادي على نفسها بالزور والبهتان والهذيان، وأولو العقول من غير المسلمين يعرفون عظمة محمد بن عبد الله ﷺ، وما بثه في العالم من إصلاح.

عقد عالم أوروبي مقارنة بين محمد، وبوذا، والمسيح، فسأل: "أليس محمد نبياً على وجه من الوجوه!؟ " ثم أجاب قائلاً:

"إنه على اليقين لصاحب فضيلتين من فضائل الأنبياء: فقد عرف حقيقة عن الله لم يعرفها الناس من حوله، وتمكنت من نفسه نزعة لا تقاوم لنشر تلك الحقيقة، وإنه لخليق في هذه الفضيلة أن يسامى أوفر الأنبياء شجاعة وبطولة".

ويواصل العالم الأوروبي قولـــه:

"وربما اهتدى إلى التوحيد أناس آخرون بين عبّاد الأوثان، إلا أن أحداً آخر غير محمد لم يقم في العالم مثل ما أقام من إيمان بالوحدانية دائم مكين، وما أتيح لـه ذلك إلا لمضاء عزمه أن يحمل الآخرين على الإيمان، فإذا سأل سائل، ما الذي دفع بمحمد إلى إقناع غيره حيث رضى الموحدون بعبادة العزلة؟ فلا مناص لنا أن نسلم أنه هو العمق والقوة في إيمانه بصدق ما دعا إليه[1]".

فعندما بدأ ﷺ دعوته وقفت الجزيرة العربية كلها ضده وكان على النبي الكريم مواجهة ثلاث جبهات في وقت واحد:

أولاها: القبائل المشركة، بعد أن أصبحوا أعداء حياته.

وثانيتها: الرأسمالية اليهودية.

وثالثتها: أولئك المنافقون الذين تسربوا داخل المسلمين للقضاء على حركتهم من داخل معاملتهم.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلامه يجاهد في سبيل رسالتهم السامية على كل هذه الجبهات[2] وانتصر الإسلام وكما أراد سبحانه وتعالى حيث قال في محكم آياته:**{كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}**(سورة المجادلة، الآية 21).

وقال عز من قائل:**{يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}** (سورة الصف، الآية 8، 9).

ومهما تعسف المتعسفون على الإسلام ورسوله، ومهما تفننوا في بهرجة الباطل، وقلب المفاهيم فإنهم لن يستطيعوا أن يطمسوا معالم عظمته، أو

---

(1) القاديانية والبهائية، مصدر سابق، ص70.

(2) نفسه، ص71.

يـؤثروا بمعـاولهم فـي هـدم منارتـه، لأن العقـول السـليمة لا تسـيغ المعـاني المعكوسـة ولا تقبـل المفـاهيم السـقيمة[1] التـي يطرحهـا البهائيـة وأشـياعهم. إن الإسـلام الـذي جـاء بـه محمـد بـن عبـد الله ﷺ، لـم يشـرع لطائفـة خاصـة مـن النـاس فـي زمـن خـاص، وإنمـا شـرع لجميـع البشـر مـا تعاقبـت أجيـالهم فـي عـالم الوجـود، وهـو نظـام إنسـاني شـامل مـن صـنع السـماء، وتبليـغ محمـد ﷺ أنـه نظـام قابـل للتفاعـل مـع كـل الإنسـانية بهـدف خيـر الإنسـانية وإسـعادها فـي كـل زمـان ومكـان مـن أجـل إيجـاد عـالم إنسـاني أفضـل، وهكـذا يتضـح لنـا مـدى ضـحالة وجهالـة النـاعقين مثـل البـاب والبهـاء وأشـياعهم مـن البهائيـة المنحرفـة الخارجـة علـى الإسـلام، والعاملـة لهدمـه، فمـن يـدّعي أنـه مثـل محمـد أو أنـه أتـى بكتـاب يحـاكي القـرآن، كـان فـي حاجـة إلـى عـلاج يعيـد إليـه رشـده، ويجعلـه علـى بصـيرة مـن نفسه[2].

محمد بن عبد الله ﷺ سيد العرب والمسلمين وخاتم الأنبياء والمرسلين.

وقـد انعقـد اجتمـاع المسـلمين علـى هـذا جـيلاً بعـد جيـل، وأصـبح معلومـاً مـن الـدين بالضـرورة، فمـن أنكـر وادعـى لنفسـه أو لغيـره النبـوة بعـد رسـول الله ﷺ، فقـد انسـلخ عـن الإسـلام وكـان مـن الغـاوين، وإذا شـهد لسـانه بنبـوة محمـد ﷺ فهـو مـن أولئـك الـذين يقولـون بـأفواههم مـا لـيس فـي قلـوبهم، وهـم مـن قـال فـيهم القـرآن الكريم:**{يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ}** (سورة آل عمران، الآية 167).

فالبابيون لا يدخلون في المعترفين بنبوة رسول الله ﷺ، في حال من الأحوال.

---

(1) الإسلام والعلم الحديث، مصدر سابق، ص158.

(2) نفسه، ص150.

العلاقة بين البهائية والصهيونية:

وهو في سجنه بعكا كتب البهاء كتاباً أسماه "الكتاب الأقدس" عارض به القرآن الكريم، وادّعى أن الله أوحى إليه، وأن آيات هذا الكتاب قديمة قدم الذات العليا، وأعلن أن ما كتبه لا يمثل كل علمه الإلهي، بل هناك ما احتفظ به لصفوة أصحابه لأن ما عداهم لا يطيق هذه العلوم الباطنية، وقال "البهاء":

"إنه يدعو لدين جديد ليس هو الإسلام، بل هو دين عالمي يجمع الأديان كلها، والأجناس كلها، ويدعو إلى محو الإقليمية والوطنية لأن الأرض للجميع، ويجعل البشر كلهم متساوين مهما اختلفوا، ويلغي ما جاء في الإسلام من أحكام الحرام والحلال ويحل في الحكم محل الشرع الإسلامي"(1).

وهذا يوضح أبرز تمثيل لدعاوى الماسونية الصهيونية التي تقتحم عقول الجهلة عن طريق الخداع ودعاوى الحرية والمساواة، وأن الأرض للجميع بهدف سيطرة اليهود على العالم، ونرى الأثر اليهودي في هذه الدعوة في قول عباس الملقب "عبد البهاء":

"ولقد أخبرنا "بهاء الله" بأن مجيء "رب الجنود"(*) والأب الأزلي ومخلص العالم الذي لابد منه في آخر الأزمان كما أنذر جميع الأنبياء عبارة عن تجليه في الهيكل البشري، كما تجلى في هيكل عيسى الناصري، إلا أن تجليه في هذه المرة أتم وأكمل وأبهى، فعيسى وغيره من الأنبياء هيأوا الأفئدة والقلوب لاستعداد هذا التجلي الأعظم". ولقد صرح "عبد البهاء" أكثر من مرة "بأنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول ونواميس موسى عليه السلام الذين يؤمنون به جميعاً".

يقول الشيخ العلامة الأستاذ "محمد الخضر الحسين" في ذلك:

---

(1) الرسالة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص50.

(*) إله اليهود الذي ابتكروه لأنفسهم.

"ولا أحسب "عبد البهاء" عباساً، يقصد من هذا الحديث إلا التزلف لليهود والتظاهر بمجاملتهم ليجعلهم من أشياعه، وإلا فكيف يقع في خاطر من عرف القرآن أن يعمل على صرف الناس عن شريعة الإسلام ويرجع بهم إلى شفا حفرة من النار بعد أن أنقذهم الله منها"(1).

ويقول "عبد البهاء": هنا لا يختلف عن الباطنية الكيسانية في طرحها حيث قال زعيمها "كيسان" بنزول الوحي عليه بالإضافة إلى (الرجعة والنداء) وهو الذي اتخذ من كرسي الإمام علي بن أبي طالب مثلاً لبني إسرائيل يحمله أمام جيشه(2) وها هو "عباس عبد البهاء" يتحيز إلى اليهود ويبشر بأن فلسطين ستصير وطناً لهم فيقول:

"سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة، وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة" ويقول أيضاً: "تأتي طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة ويزدادون تدريجياً إلى أن تصير جميعاً وطناً لهم".

وكأنه يعي هنا المؤامرة التي دبرتها الدوائر الإمبريالية والصهيونية والماسونية العالمية لضرب الإسلام في عقر داره، والعروبة في أعز أراضيها، وليس غريباً على من أنكر دينه، وجحد عقيدته أن يمارس هذا الدجل والضلال، الذي مارسه قبله غلاة الباطنية منذ عصور الإسلام الأولى.

يذكر "ابن تيمية": "أن الباطنية هم دائماً مع كل عدو للمسلمين". وقال: "إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك الإسلام إلا بمعاونتهم".

مما سبق يتضح أن هناك بالفعل ميادين عمل سرّية غامضة ومبهمة لليهودية العالمية "الصهيونية" وأن البروتوكول الماسوني والصهيوني في خدمة حركة التجنيد العالمية التي تقوم بها الجمعيات الماسونية في العالم ضد

---

(1) القاديانية والبهائية، مصدر سابق، ص75.

(2) مذاهب الإسلاميين، ج1، مصدر سابق، ص21.

الإنسانية كلها، بهدف حكم العالم والسيطرة عليه، غير أننا نريد أن نقول أن عمل الصهيونية ضد الأديان والشرائع التي تخدم الإنسانية وتعمل على إسعادها لم يكن حتى وقت قريب يجد من الآذان الواعية والعقول المستنيرة ما يتفهم الهدف وراء كل عمليات المسخ والتشويه التي تقوم بها كل المنظمات الماسونية والصهيونية في شعوب العالم، وذلك من خلال إشاعة أفكار التيارات الغربية والشاذة التي لا يقبلها عقل ولا تستقيم مع النظرة الإنسانية مثلما أشاعوا وخططوا في العالم الإسلامي من ظهور طائفة "البهائية" - بعد أن عملت لها الماسونية الصهيونية في "إيران، وتركيا، العراق، وفلسطين، وأوروبا، وأمريكا، خاصة في شيكاغو"[1] بل وفي غرب إفريقيا وفي دول ساحل غانا، هذه الفرق التي قصد منها في حرب الماسونية العالمية والصهيونية ضد الأديان تشويه عقيدة الوحدانية المنزهة في الإسلام فصدرت الكتب "البابية" و"البهائية" وخاصة منذ أن قام اليهودي "ميرزا" الذي تسمى باسم "محمد الشيرازي" وولده البهاء، الذي ولد عام 1820م وأرادا تجسيم الوحدانية بحيث رأوا في رسالة محمد ﷺ أنها انتهت عام 1260هـ ليروْا هم في الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والقيامة الكبرى معاني خَفيَتْ على رسول الله وأصحابه والأئمة من بعده، دلالات هذه المعاني عند "الشيرازي" - الباب - وعبد البهاء لهما وحدهما[2].

ومن تتبعنا لتاريخ الدعوة الإسلامية نرى أن اليهود كانوا جادين دائماً لطعن الشريعة الإسلامية، فهذا عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أسلم يعمل على إفساد الإسلام فيدعي بل ويؤكد أن علي بن أبي طالب لا يموت.

---

(1) الماسونية في العراء، محمد الزغبي، دار الجليل، ط1، 1983م، ص174.
(2) الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، ط1، 1975م، ص141.

ولقد أورد "ابن حزم" في هذا المعنى قوله[1]:

"وقال عبد الله بن سبأ إذ بلغه قتل علي رضي الله عنه - لو أتيتمونا بدماغه في سبعين صرة ما صدقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً"، ويذكر "عبد القاهر البغدادي" من أن "ابن سبأ" قال: "بأن موت علي لم يكن إلا وهماً - وأن الذي قتل هو الشيطان الذي تلبس على هيئة علي بن أبي طالب" ولا شك أن هذه الفكرة مأخوذة من اليهودية والمسيحية، ولقد بلغ الشطط عند "ابن سبأ في حياة علي حيث إن أتباعه (ابن سبأ) قالوا بأن علياً إله، وأن علياً أحرق أتباع "ابن سبأ" الذين قالوا بذلك، ولقد أشار إلى هذا كتاب كثيرون مثل "ابن قتيبة"[2] و"ابن عبد ربه"[3]، و"ابن حزم"[4] و"الدميري"[5] و"ابن خلدون"[6] و"الكشي"[7].

وإذا نظرنا إلى هذا الرأي المنسوب إلى "ابن سبأ" أمكننا أن نميز منه بسهولة بين عنصرين: نظرية الدوكتية Docetism ونظرية المهدي، والدوكتية ليست عقيدة فرقة دينية معينة بل نزعة تمد جذورها في "الغنوصية"[*] وكانت هذه النظرية شأنها شأن "الغنوصية" منتشرة في الشرق الأدنى منذ وقت مبكر! أما نظرية المهدي فلها جذور يهودية.

---

(1) الملل والنحل، ج4، ابن حزم، ص180.

(2) المعارف، ابن قتيبة، ص30،

(3) العقد الفريد، ج1، ابن عبد ربه، ص279.

(4) الملل والنحل، ج2، ابن حزم، ص15.

(5) حياة الحيوان، ج1، الدميري، ط بولاق سنة 1284هـ، ص70.

(6) مقدمة ابن خلدون، ج1، نشرة كارتمير، ص358.

(7) معرفة الرجال، الكشي، ص188.

(*) الغنوصية حركة فلسفية ودينية نشأت في العصر الهلنستي تذهب إلى أن الخلاص يتم عن طريق المعرفة أكثر مما يتم بالإيمان. وغنوص كلمة يونانية معناها المعرفة الباطنية لعالم ما فوق الحس. انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص395.

وإذا كانت الصهيونية لم تستطع النجاح تماماً في السابق، إلا أنها استطاعت التغلغل في البهائية في الوقت الحاضر كما هو دأبها مع كل الفرق الهدامة، وتم لها النجاح عندما اجتمع المجلس الأعلى للطائفة اليهودية في فلسطين المحتلة عام 1950م، وانتخب اليهودي الأمريكي "ميسون Misson " رئيساً روحياً لجميع أفراد الطائفة البهائية خلفاً لـ"ميرزا شوقي"[1] ومنذ ذلك الوقت تحولت "البهائية" إلى حركة صهيونية أمريكية ولا يزال المعبد الرئيسي للبهائية في الكيان الصهيوني حيث يحج إليه كل عام عشرات الألوف من البهائيين في العالم.

البهائية مخلب للإمبريالية الأمريكية في العالم الإسلامي:

من أبرز ما هدف إليه الاستعمار البريطاني الصليبي هو طعن الإسلام في الصميم، فكما شجعت بريطانيا "الدعوة القاديانية" في عموم الهند لتقويم سيطرتها على المسلمين في تلك البلاد بعد أن تبث الفرقة بينهم، شجعت "الحركة البهائية" فها هو "عبد البهاء" بعد أن أطلق سراحه عام 1928م يتجول لمدى ثلاث سنوات في أوروبا والغرب، ويخدم الحلفاء هو وطائفته عندما كان في فلسطين في الحرب العالمية الأولى، وها هي الحكومة البريطانية تنعم عليه نظير ذلك برتبة فارس بلقب "سير Sir ".

وتدعمه بهدف ضرب الإسلام من الداخل، وارتكازاً على ما ورثه الفكر الغربي من انطباعات خاطئة عن الإسلام من جانب والغرور والادعاء والعقد من جانب آخر، وهي العقد التي حملها منذ أن كان الصراع رهيباً بينه وبين الصليبية، ناهيك عن فشل هذا الفكر الذريع في فهم واستنباط عظمة الإسلام، فمن الهجوم السافر عليه (أي الإسلام) إبان الحروب الصليبية، إلى الدعاية

---

(1) الرسالة الإسلامية، حوار حول البهائية، مصدر سبق ذكره، ص50.

المتجهـزة التــي تخللــت أبحاثــه، إلــى تنظـيم البـرامج والتخطـيط للتبشـير[1] إلــى قرصــنة الفكـر الغربــي الحـديث فــي حركــة الاستشـراق المعاصـر التــي لـم تــألُ جهداً ولـم تعـدم وسـيلة للـدس والطعـن تمويهـاً وعلانيـة، إلـى دعـم وتأييـد الفـرق الضالة كالبهائية والقاديانية.

وهـا هـي الولايـات المتحـدة الآن تعمـل جاهـدة علـى نشـر عقيـدة البهـائيين فـي العـالم الإسـلامي خاصــة فـي إفريقيـا بحجـة التسـامح الـذي يـؤمن بالأديـان كلهـا، وأن "بهـاء الـدين" يـؤمن بعيسـى ومحمـد عليهمـا السـلام وبهـدف تذكيـة الصـراع بـين المسـلمين، يتضـح ذلـك جليـاً مـن تتبعنـا لتـاريخ الـدعوة، ومـن وجـود مركزهـا الرئيسـي فـي فلسـطين المحتلـة، ومركزهـا القـوي فـي شـيكاغو بالولايـات المتحـدة، وانتخـــاب ميســـون Misson اليهــودي الصـــهيوني الأمريكـــي رئيســاً للطائفـــة، وهكـذا تصـبح الصـورة مكتملـة واضـحة، وهـو تضـامن صـهيوني أمريكـي يريـد أن ينفـذ إلـى القـارة، وهـذا مـا يفسـر لنـا حقيقـة الاعتمـاد علـى الزنـوج الأمـريكيين فـي نشـر الـدعوة فـي إفريقيـا، وقيـام بعـض الأمـريكيين بالـدفاع عـن البهائيـة مـن أجـل حصـار العـرب والمسـلمين وطعـنهم فـي الصـميم، وهـو مـا يعيـد إلـى الأذهـان كثافـة الأحقـاد اليهوديـة والصـليبية ضـد الإسـلام منـذ فجـر الـدعوة عـن طريـق بـث الأفكـار الضـبابية واللاهوتيـة الوثنيـة والمجوسـية التـي قـام بهـا الكثيـر مـن فـرق الباطنية وآخرها البهائية.

يقول "جولد تسهير"[2]:

"وخـلال تـاريخ الإسـلام اسـتطاعت هـذه العقيـدة "عقيـدة المهـدي"، أن تسـتخدم

---

(1) الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصطفى نصر المسلاتي، ط دار اقرأ، الحرث (نوفمبر) 1986م، ص70 - 71.

(2) تراث الإسلام، شاخت وبوزورث، ترجمة محمد زهير السمهوري، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس (آب) 1978م، ص32.

لتدمير بعض ما قام به المتمردون السياسيون الدينيون الذين طمعوا إلى قلب النظام القائم، ولكي يكسبوا لأنفسهم شعبية بوصفهم ممثلين لفكرة المهدي ويوقعوا أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي في الاضطراب والحروب، والناس جميعاً يذكرون ما سجل تاريخ الإسلام في الماضي القريب جداً من ظواهر من هذا النوع، وفي أيامنا هذه ظهر الطامحون إلى مرتبة المهدي في نواح مختلفة من العالم الإسلامي خصوصاً ابتغاء مناهضة التأثير المتزايد للدول الأوروبية في الدول الإسلامية".

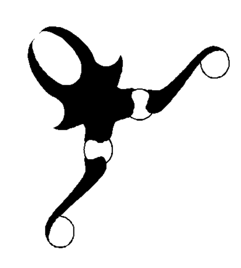
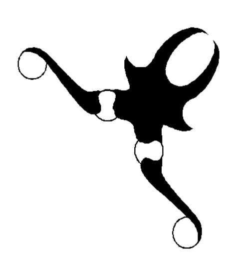
وإذ كنا نتفق مع "جولدتسهير" في الجانب الأول من رأيه القائل بظهور الطامحين إلى مرتبة المهدي (وهي الفكرة التي بثها في الإسلام كعب الأحبار)[1]، فإننا لا نتفق معه بأن الهدف هنا (في حالة البهائية) هو ابتغاء مناهضة التأثير المتزايد للدول الأوروبية في البلدان الإسلامية، وليس أدل على ذلك من حقيقة الاعتماد الأمريكي على الزنوج الأمريكيين لنشر الدعوة، ولكن الهدف الحقيقي هو التسلل إلى القارة من جديد، من أجل تقوية النفوذ الغربي الصليبي والصهيوني عن طريق "البهائية" وهو أمر لا يختلف عن الحركات الهدامة الكثيرة التي بثها اليهود والغرب الصليبي في أذهان المسلمين على مختلف فترات التاريخ!.

(1) مذاهب الإسلاميين، ج1، مصدر سابق، ص28.

مراجع المبحث الخامس

- الإسلام والعلم الحديث، عبد الرازق نوفل، ط1، القاهرة، دار الإسلام للطباعة والنشر، (بدون).
- الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصطفى نصر المسلاتي، ط1، طرابلس، دار اقرأ، الحرث (نوفمبر) 1986م.
- تاريخ العقائد ومعدن الفوائد، علي محمد الوليد، ط1، بيروت، دار نشر عارف تامر، 1967م.
- تراث الإسلام، شاخت وبوزورث، ترجمة محمد زهير السمهوري، ط1، الكويت، أغسطس (آب) 1978م.
- حياة الحيوان، ج1، الدميري، ط بولاق، 1284هـ.
- سفر أشعيا (11: 49).
- سفر التكوين (6: 9).
- صحيح مسلم.
- العقد الفريد، ج1، ابن عبد ربه.
- فضائح الباطنية، الغزالي، ط1، القاهرة، 1964م.
- القاديانية والبهائية، محمد الخضر حسين، جمعه علي الرضا التونسي، 1975م.
- الكيسانية وفرقها، عبد الواحد الأنصاري، ط1، 1973م.
- الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، ط1، بيروت، دار الجيل، 1975م.
- الماسونية في العراء، محمد الزغبي، ط1، بيروت، دار الجيل، 1983م.

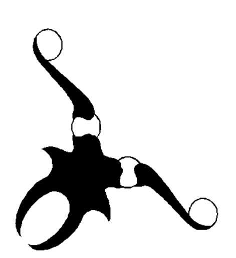
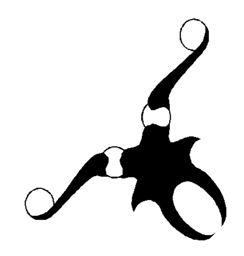
- مـذاهب الإسـلاميين، ج2، د. عبـد الـرحمن بـدوي، ط1، بيـروت، دار العلـم للملايين، 1983م.
- معرفة الرجال، الكشي.
- المعارف، ابن قتيبة.
- المعتقدات الوثنية لدى الشعوب (173)، ترجمة د. إمام عبد الفتـاح إمـام، ط1، الكويت، عالم المعرفة، مايو (أيار) 1993م.
- مقدمة ابن خلدون، ج1، نشرة كاترمير.
- الملـل والنحـل، ج2، (هـامش الفصـل)، ابـن حـزم، القـاهرة، طبعـة الجمـال والخانجي.
- واحـــة العقـــل، الكرمـــاني، حـــوار حـــول البهائيـــة، محمـــد كمـــال لطفـــي، ط1، 1954م.

المبحث السادس

عَبَدَة الشيطان..!

- مقدمة
- الشيطان في الدين والأساطير
- ولادة كنيسة عبادة الشيطان
- عقيدة عبدة الشيطان
- الطقوس الشيطانية
- العلاقة بين الماسونية والشيطانية
- عبدة الشيطان ينهضون في أوروبا
- الكيان الشيطاني الحديث
- كنيسة الشيطان تمتد إلى المنطقة العربية
- خاتمة
- مراجع المبحث السادس

مقدمة:

عبادة الشيطان ليست أمراً جديداً، إنها نتيجة لفلسفة حمقاء مفادها أن الكنيسة ظلمت الشيطان حين وصمته بعار كل خطايا "البشر" كما ظلمه الإله من قبل حين حمّله وزر خطيئة آدم وحواء وطردهما من الجنة. ولهذا تدعو هذه الفكرة الفلسفية الخاطئة إلى محاولة إعادة الاعتبار للشيطان ومنحه حقه المناسب من التكريم، والذي تحول تدريجياً إلى عبادة، وعلى امتداد التاريخ ظهر مؤيدو هذه الفكرة ومروجوها من ناحية، ثم معارضون لها من ناحية أخرى، وطوال فترة الخواء الديني والروحاني في التاريخ كانت فكرة تمجيد الشيطان تجد لها مؤيدين. ووفقاً لتعريف منظمة "التسامح الديني" وهي منظمة كثيراً ما تأتي تعريفاتها متميزة لجماعة معينة وديانات معينة، فإن هناك مفهومين لما يمكن وصفه بالشيطاني أو عبادة الشيطان[1]:

- المفهوم الأول: أو ما تصفه المنظمة بـ"الشيطانية القوطية": وتقول المنظمة في وصف هذا التعريف "بأنه من اختراع المؤسسة الكنسية في العصور الوسطى، حيث وصف أتباع الشيطان - على غير الحقيقة - بأنهم مروعون يقتلون الأطفال، ويشربون الدماء، ويحطمون الصلبان، ويعيثون في الأرض فساداً، ويهدفون إلى ازدراء المسيحية بكل ما هو دموي وعنيف، وهي صورة غير موجودة إلا في خيال الكنيسة وأفلام الرعب، بحسب ما جاء في تعريف المنظمة التي يمكن وصفها بالمشبوهة، دون مبالغة.

- أما المفهوم الثاني الذي ذكرته منظمة "التسامح الديني" فهو المفهوم الحديث للشيطانية التي تقدم الشيطان في صورته البدائية، قبل نزول المسيحية، وهذا الشيطان يرمز إلى كل ما هو وثني وحيواني وغريزي عرفه الإنسان، بدءاً من الصورة الوثنية للقوة التي تحكم العالم مروراً بالوضاعة

---

(1) الشعب (صحيفة)، الإثنين 18 آذار 2002، ص12.

والحسية، والجنس الحيواني الذي لا يعرف ضوابط أو محاذير، وهي صورة عصرية يبتعد فيها "الشيطانيون" عن شرب الدماء، وإهانة الأديان، كما تقدمها المنظمة.

ظهرت فكرة جماعة "عبدة الشيطان" على يد بعض أصحاب القدرات الخاصة في الولايات المتحدة والذين كان بإمكانهم أداء بعض الأعمال الصعبة أو الخارقة التي تحتاج إلى قوة يعتقد المؤمنون بها أن الشيطان Satan هو سبب إمدادهم بها. من هنا كانت بداية نشر الفكر بين الشباب الأمريكي[1] والحقيقة أن الإنسان في تاريخه لم يكن يعرف الشيطان في القدم، لكنه كان يؤمن بأطياف عديدة قسمها إلى خير وشر، وهي أفكار كانت شائعة في القارات المتباعدة في زمن واحد تقريباً، ثم قسمها إلى نور وظلام، التابعة للنور خيّرة، أما تلك التابعة للظلام فشريّرة. من جانب آخر ظهرت شخصية الشيطان في الحضارات المارة، ويرى بعض الغربيين أن كلمة شيطان Satan تعني الاعتراض[2] ففي الحضارات المصرية كان الإله "ست" يعبر عن الشيطان والشر، وعند دخول الهكسوس مصر تقربوا إليه، وأصبح عونهم والإله المفضل لديهم، وكان للشيطان دور كبير في الحضارة الهندية، ويسمى "الراكشا"، وظهر كذلك في حضارة ما بين النهرين في العراق القديم، والتي كانت حضارة متشابكة مع حضارات عديدة ذات تأثير متبادل.

أما بداية ظهور الحركة في أمريكا الشمالية فتعود إلى نشر كتاب عن "أول الناجين" من عبدة الشيطان تحت عنوان "ميشيل تتذكر"، ويروي الكتاب صور التعذيب البدني والجنسي المروع الذي عُرضت له "ميشيل سميث" التي شاركت في وضع الكتاب، الذي وصفت فيه مسئولي الحركة بأنهم "شياطين" يشعرون بأن الألم الذي

---

(1) الأهرام، 1997/1/27م.

(2) عبدة الشيطان في مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله وزملاؤه، مركز التنوير الإسلامي، ط1، القاهرة، 1997م، ص5.

يتعرض لـه ضحاياهم، يزيد من قدراتهم الخاصة على ممارسة السحر الأسود "الشعوذة"، كما ذكر الكتاب أن الحركة ضالعة في نشاطات لذبح الآدميين كأضاحي وأكل لحومهم.

كذلك نشرت مجموعة كتب لمؤلفين مسيحيين أصوليين وإنجيليين في وقت لاحق تتناول نفس القضية، لعل من أبرزها "إبليس تحت الأرض" وجاء لتحرير الرهائن. وقد فندت الجماعات الإنجيلية هذه الكتب، واعتبرتها مزيفة "كاذبة"، ثم بدأ كثير من المسيحيين الإنجيليين والمتطرفين في الالتفاف حول ما يمكن وصفه بالندوة أو المحاضرة أو الكتاب للترويج "للرعب الشيطاني" ويُعد "مايك وازنكي" أحد أبرز دعاة ذلك، وحلل زملاؤه الإنجيليون مزاعمه بأنها كاذبة، ويعرف هؤلاء الكتاب مصطلح "الشيطانية" بما يشمل كثيراً من المذاهب الدينية المعتدلة ومنها "عبادة الآلهة"، و"روحانية العصر الحديث"، و"سانتيريا أمريكية". ويمكن لزعيم كل ندوة أن ينشر حملات التشكيك الديني، وتزييف المعلومات وعدم التسامح في كل مدينة يزورها، ويمكن أن يستمر هذا أعواماً.

ومثل كل العقائد التي بثتها الماسونية في الفكر الصليبي لخدمة الصهيونية كمذهب سياسي، واليهودية كمذهب ديني، صنعوا "عبدة الشيطان" وكرسوا لها كنيسة لها طقوسها وتعاليمها، وسطروا لها تاريخاً في عمر الزمان، ثم كتبوا لها إنجيلاً، ترجع إليه في ممارستها الطقوسية. ولقد أرجعوا تاريخ هذه الكنيسة "كنيسة الشيطان" إلى فرقة "الغنوصيون" التي يستمد منها العلمانيون الحداثيون مبادئهم وأفكارهم الأدبية والسياسية في العصر الحديث، تلك الأفكار التي تعلي من شأن العقل والمادة. وهي فرقة ظهرت في ق. 1م، وترى أن الشيطان الذي صارع الله - حسب عقيدتهم - وتحدّى مشيئته، لا يجب أن يكون مقامه أقل من مقام الله في القوة والسلطان[1].

---

(1) نفسه، ص18.

بعد "الغنوصية" جاءت فرقة أخرى تنتسب إلى رجل يدعى "بولص"(*) غير بولس الرسول عند المسيحيين، وإن كان زمان هذه الفرقة هو نفس زمان وجود بولس. رفعت هذه الفرقة من شأن الشيطان أكثر من سابقتها، واعتقد المؤمنون بها أن:

- الشيطان هو خالق هذا العالم.

الله لم يقدر على استرداد العالم من الشيطان، وبذلك كان الشيطان أحق بالعبادة من الله لكونه خلق لهم العالم ليعيشوا فيه، وينعموا بملذاته وشهواته.

لذلك انغمسوا في ممارسة الزنا والفواحش حتى لفظتهم المجتمعات، وقضت عليهم مع نهاية ق. 3م، ومع بروز النشاط الماسوني في الغرب في بداية ق. 12، وسيطرته على الكنيسة، حتى أنه لم يعد مسموحاً لغير النصارى حينذاك بالانضمام إلى المحافل الماسونية، ظهرت جماعة تعبد الشيطان كواحدة من أشهر الجماعات الماسونية في تاريخ العالم التي تتخذ من الصليب ستاراً لها.

يقول "شاون كارلسون"(1):

"إن أقدم وثيقة وجدت لعباد الشيطان، ترجع إلى عام 1022م، في مدينة أورليانس بفرنسا، حيث حوكم عدد من الأفراد لاشتراكهم في طقوس غريبة، والذي جعل لهذه المحاكمة وضعها الخاص في مدينة أورليانس، هو اتهام هؤلاء بعبادة الشيطان، والتغني بأسمائه، وإقامة الحفلات الجنسية الجماعية الصاخبة لأجله، وذبح الأطفال والاستمتاع بدمائهم، وأكل لحومهم، وقد استمرت مطاردتهم والقبض على أعضائهم وخلاياهم حتى نهاية ق. 13م".

من فرنسا، ومع الحملات الصليبية المبكرة على الشرق الإسلامي،

(*) غير بولس الرسول عند المسيحيين الذي يحمل اسمه أحد الأناجيل الأربعة المعتمدة عندهم.

(1) Carlson, Shawn, Satanism in America, A report issued by Committee for Scientific Examination of Religion. Berkeley. C. A. 1988.

جـاءت جماعـة فرسـان الهيكـل "الماسـونية" وأنشـأت كنيسـة خاصـة لهـا، تمـارس فيهـا طقـوس عبـادة الشـيطان لأول مـرة فـي بـلاد المسـلمين، وذلـك فـي مدينـة القـدس عـام 1118م، باعتبارهـا فرقـة عسـكرية تتـولى حمايـة الحجـاج النصـارى، ومقدسـة مرسـلة مـن الـرب للقضـاء علـى المسـلمين، وإنهـاء وجـودهم فـي القـدس تحـت حمايـة الجيـوش الصـليبية التـي بـدأت غاراتهـا عـام 1099م[1] ومـن القـدس أخـذت هـذه الفرقـة نشـر دعوتهـا إلـى "عبـادة الشـيطان"، ومعلنـة أن الشـيطان قـد أوصى بالقضاء التام على رسالة الإسلام، ثم بدأت التمدد في أوروبا حيث:

- في قلب أوروبا تكونت جماعة "الكثاريين" كمركز إقليمي للدعوة، وأعلن البابا أنو سنت الثالث الحرب عليها عام 1208م. وتابع ذلك البابا غريغوريوس الذي أعلن محاكم التفتيش، فاختفت كنيسة "عبدة الشيطان" من قلب أوروبا لكنها كثفت من نشاطها في فلسطين إلى أن حررها صلاح الدين الأيوبي عام 1291م.

- أمر الملك فيليب الرابع - ملك فرنسا - بالتحري عنهم وملاحقتهم، بعد أن انتهت جرائمهم بتهمة ممارسة أنواع غريبة من التعذيب، والدعوة إلى عبادة الشيطان الذي صوروه على شكل قط أسود، وضبطت عندهم بعض الرموز والأدوات الشيطانية مثل النجمة الخماسية التي يتوسطها رأس الكبش[2].

- في عام 1314م، اعترف أعضاء كنيسة الشيطان أمام المحكمة بالتهم الموجهة إليهم، وصدر الحكم على جميع أتباع الكنيسة ورئيسها القديس "جاك دي مولي" بالإعدام. لكن ذلك لم يجتث جذورهم، فعادوا إلى الظهور مرة أخرى في "تولوز" عام 1335م، ولم تفلح معهم التحذيرات، فقبض على عدد منهم وأعدموا حرقاً. وقبل تنفيذ

---

(1) عندما يحكم الصليب، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص15 - 18.

(2) Kahaner, Larry, Cults tha kill: Probing the underworld of occult, New York, Warner Books, 1988, p. 35.

الحكم قالت إحدى فتيات الكنيسة الشيطانية[1]:

"إذا كان الله هو ملك السماء، فإن الشيطان هو ملك الأرض، وهما ندان متساويان، ويتساجلان النصر والهزيمة، وسوف ينفرد الشيطان بالنصر في النهاية".

- بعد ذلك ظهرت بعض الأندية الاجتماعية مثل: الروتاري، الليونز، السوروبتمت واللحاسين (الذواقة)، أطلقت على نفسها أندية "عبادة الشيطان"، وكان من أشهرها نادي "الملاعين"، ونادي "أبناء منتصف الليل"، ويعتقد الكثير من المسيحيين أن معابد هذه الجماعات ظلت حصناً حصيناً لم يستطع أحد المساس بسلطانه، وتقول رسالة على شبكة الإنترنت أوردها "عبدة الشيطان في مصر" إن أصحاب هذه العقيدة في "أوهايو" الأمريكية يؤمنون إيماناً جازماً في قوى جماعات عبادة الشيطان السحرية، وربما وصل الاعتقاد بهم أن بإمكانهم السباحة في الهواء والاختفاء، ثم الظهور ثانية[2]. ويقول عباد الشيطان الذين يبيحون المحرمات ويحرمون المباحات، إن آدم طلق حواء، وتزوج ربة بابلية، وأن حواء تزوجت بعده بمارد من الجن، فجاء النوع الإنساني خليطاً من الآدميين والمردة، واشتهر من طقوسهم عبادة "القداس الأسود" وهي عبارة عن فتاة عارية تقوم بالرقص حتى يصيبها الدوار، وهنا يتقدم إليها رجل يمثل كل المصلين، ويتمم الصلاة باتخاذ دور الشيطان واعتبار الفتاة محراباً حياً للمعبود، والصلاة تنتهي بضروب من الإباحات التي كانت تحدث في عبادات أرباب النسل عند الوثنيين[3]، كل ذلك عبر لغة مختلفة تستخدم في طقوس القداس الكنسي الذي يسبق ممارسة التعذيب أو الجنس وهي: لغة تخلط بين اللاتينية وبعض الحروف العربية تسمى Enochia [4] لها تعبيرات لفظية وإشارية يتعارفون

---

(1) عبدة الشيطان في مصر، أبو إسلام أحمد، مصدر سابق، ص32.

(2) نفسه، ص22.

(3) عبدة الشيطان، حسن الهواري، دار دينا للصحافة والطباعة، القاهرة، ط1، 1997م، ص87.

(4) عبدة الشيطان في مصر، مصدر سابق، ص35.

بها ويمارسون طقوسهم بواسطتها.

الشيطان في الدين والأساطير:

لا تخلو ديانة قديمة ولا أسطورة من الأساطير من ذكر الشيطان، فلقد عرفت مصر القديمة العديد من الآلهة، منها ما هو للخير مثل أوزوريس وما هو للشر وأبرزهم الإله "ست" وقد صور على هيئة مخلوق غريب الشكل له جسم كلب الصيد، وذنب طويل مشقوق الطرف وعيناه لوزيتان طويلتان، وقد نسبت إليه الأساطير القديمة مثل أوزوريس. ورغم شهرة "ست" السيئة فقد مجّده المصريون القدماء، فقد كانت البلاد وقت تعرضها لغضب الشعوب الأخرى أو لغضب من الطبيعة المدمرة بحاجة إلى إله شرير يستطيع أن يتعامل مع القوى الشريرة الأخرى. و"حورس وست" لقب جعله التصاقه بالأسرة الثامنة عشرة القوية التي أصبح لها إمبراطورية مصرية مترامية الأطراف قوة وتأثيراً. وفي ق. 18 احتفل المصريون بهزيمة "ست" على يد "حورس" وخصيه وسلخه، وأصبح في نظرهم شيطاناً رجيماً بعد أن كان إلهاً شريراً يستعان به[1].

وقد جاء في الأسطورة السومرية أن زمرة الشياطين واسمهم "كاللا Galla " كانوا يلازمون الإلهة "أنانا"، وكانت مهمتهم أن يأتوا ببديل تعينه الآلهة ليأخذوه معهم إلى العالم السفلي[2] وهو ما يذكر بأسطورة يونانية قديمة تعتبر أول من تحدث عن الشرور وهي أسطورة "باندورا" وتقول أن "باندورا" هذه خلقتها جميع الآلهة وأعطتها كل الفتنة والإثارة، بالإضافة إلى صندوق مغلق، وأرسلتها إلى الإنسان غواية له، فاستقبلها فرحاً، ورغم أن عقله الأعلى حذره من قبول هدية الآلهة، إلا أن الفضول استبد بالإنسان، ففتح

---

(1) عبدة الشيطان، حسن الهواري، مصدر سابق، ص96.

(2) عشتار ومأساة تموز، د. فاضل عبد الواحد العلي، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م، ص119.

الغطـاء ليعـرف مـا فيـه فخرجـت منـه جميـع الأوبئـة والشـرور، وعلـى نهـج "بانـدورا" جـاءت أسـطورة "فاوسـت" المفضـلة عنـد الألمـان ومحورهـا وضـع الإنسـان بـين يـدي الله ويـدي الشـيطان - محـددة بسـقوط الإنسـان فـي ملـذات الجسـد، وبالتـالي الخطيئـة مـع وجـود المـرأة، وهـو نـوع مختلـف مـن الطوفـان، أرسـله الله لإبـادة البشـرية الأولـى العاصـية. هـذا وتمتلـئ أسـاطير الهنـود الحمـر بالأسـاطير فالإلهـة "تلازورليتوتـل" - إلهـة القـذارة - فـي أسـاطير "الأزاتيـك"، ومرتبطـة بالسـحر الأسـود وتطهيـر الخطايـا، وهـي رسـولة التـائبين، مـع الإلـه "تيزكاتلبوكـا" - مـرآة الـدخان، ونظـروا إليهـا كإلهـة للتصـرف غيـر الطـاهر، وكانت مسئولة عن الجنس[1].

ولقد أكد العقاد في كتابه "إبليس" أن "إبليس" يعد علامة فارقة للتمييز لدى البشر بـين الخيـر والشـر، وأن هـذه الظـاهرة تعـود جـذور أفكارهـا إلـى المـذهب "الثنـوي الفارسي" الذي كان يدعو إلى تقسيم العالم بين النور والظلمة، ولذلك جعل النـاس لإلـه الشر حصـة فـي الكون مساوية لإلـه الخير. ولقد اعتقد فـي بعض الأزمـان أن لإلـه الظلمة سلطاناً أكبر من سلطان إله النور على الأرض والذي ينفرد بالسماء العليا فقط. وآمن أتباع هذا المذهب "الثنوي" أن هذا الوضع سيستمر إلى يوم القيامة. وهذا يذكرنا بالأسطورة القديمة التي يصطرع فيها الله مع التنين، وقد حدث هذا الصراع في البداية قبل خلق العالم، ولسوف يحدث ثانية في النهاية[2].

وتـرى الديانـة الزردشـتية، أن تـاريخ العـالم، هـو تـاريخ الصـراع بـين الله والشـيطان، وينقسـم هـذا التـاريخ إلـى أربـع فتـرات تمتـد كـل منهـا إلـى ثلاثـة آلاف

---

(1) قـاموس أسـاطير العـالم، "آرثـر لورتيـل"، ترجمـة سـهى الطريحـي، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر، بيروت، ط1، 1993م، ص192.

(2) مظاهر الأسطورة، مرسيلياد، ترجمة نهاد خيّاطة، دمشق، ط1، 1991م، ص65.

سنة[1] وفي ق. 3م ظهرت المانوية نسبة إلى "ماني" الذي ولد في 216م في بابل، وبعد وفاته أطلق على أتباعه الزنادقة أو "الشياطين" وانتشر في عموم آسيا في حينه، وهذا المذهب يؤكد سطوة الظلام على النور، لأن إله النور لا يقابل عداء إله الظلام بعداء مماثل، لذلك نجح الشيطان في إقصاء آدم وحواء عن الجنة[2] وتكمن الثنائية في تعاليم "ماني" فالله رب العظمة يعارضه أمير الظلام، والاثنان عنصران أوليان، والعالم مخلوق من أجساد حكام الظلام، أما ما سجن داخل المادة فهي ومضات من نور، أو شذرات من الإنسان الأول الذي سجنته الشياطين إلى الأسفل[3].

وعودة إلى كتابه "إبليس" يؤكد العقاد أن اليهودية تحملت عبء التوسط بين العقائد الوثنية الأولى وعقائد التوحيد إلى ما قبل المسيحية بنحو مائتي سنة، ولأن العقيدة تتقدم في تنزيه الإله فعززت قوة الشر في الشخصية الشيطانية، نجد أتباع الديانة اليهودية لم يجدوا حاجة إلى عزل الشيطان أو إسناد الشرور إليه لأنهم كانوا يتوقعون من الإله أعمالاً كأعمال الشيطان، وقد جاء أول ذكر للشيطان في الكتابات اليهودية سنة 586ق. م، وهو عصر المنفى إلى أرض بابل، وكان إيمان اليهود بوجود الأديان التي تعبدها الأمم الأخرى بديلاً عن صور الشياطين، إلا أنها كانت تعمل عليها، فكلما صرفت اليهود عن عبادة "يهوه" إلى عبادة غيره استثمرت نقمته وغضبه، فالشر في التفكير اليهودي مصدره الإله، ولهذا فإن دور الشيطان في اليهودية هو دور نكِرَة، لا أهمية له، ويدل على ذلك تأخرهم في التمييز بين الخير والشر، فقد كانوا يخلطون بين الملائكة والشياطين، ويعتقدون أن الشيطان يحضر بين يدي (يهوه) مع الملائكة

(1) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، (173)، عالم المعرفة، 1993م، ص120.
(2) عبدة الشيطان، حسن الهواري، مصدر سابق، ص87.
(3) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مصدر سابق، ص130.

دون فارق أو تمييز[1].

كان دور الشيطان في المسيحية هو دور الشرير في قصة الخلق، إذ كانت الحياة سجالاً بين الخير والشر، ولولا غواية الشيطان لم يسقط آدم، ولم تكن لـه ولا لذريته حاجة إلى الخلاص عن طريق الفداء. وتذكر الأناجيل أخبار المرضى الذين شفاهم المسيح، وتقول أنهم صرعى الشياطين، ويصف إنجيل "يوحنا" الشيطان بالسطوة ولقد جاء في رسالة "يوحنا" أن الموت دخل العالم بدخول الخطيئة، وأن من يفعل الخطيئة فهو "إبليس"، وأن حكومة عدو المسيح تساوي إلى حد ما عودة إلى العماء، إذ يظهر في هيئة تنين أو شيطان.

وقد استرسل المسيحيون الأوائل في تصوير الشيطان تارة على شكل حية، وتارة على شكل تنين، وكانوا يجعلون رأسه أشبه برأس إنسان ذي قرنين، وكلما تعمق اللاهوت المسيحي في وصف طبيعة الشيطان نجد أن أشكال الحيوان اختفت وحل محلها إنسان خبيث الطلعة، والاعتراف بسيادة الشيطان على العالم في المسيحية ليس تعظيماً بل تهويناً من شأن العالم وتحقيراً لـه، فقد بشرت المسيحية بملكوت الله، وقرنت هذا بالهجوم على السيادة الشيطانية في الأرض، وبهذا نجد أن المسيحية فصلت بين الخير والشر بفاصل هائل للغاية مقارنة باليهودية[2].

ولقد جاء ذكر الشيطان في القرآن الكريم مرات عديدة، وفي مواضع مختلفة، ويؤكد الكمبيوتر أن كلمة الشيطان جاء ذكرها (63) مرة على مستوى الكلمة، و(88) مرة على مستوى الحرف و(64) مرة على مستوى الكلمة مع اللواصق وحروف العطف. وفي مجال البحث عن المفردات جاءت كلمة الشيطان في (56) آية متتالية و(56) آية متباعدة، و(56) آية متباعدة غير مرتبة،، و(78) آية على مستوى الجذر،

(1) عبدة الشيطان، حسن الهواري، مصدر سابق، ص89.

(2) نفسه، (ص. ن).

كما أننا نرى[1]:

- أن كلمة الشياطين وردت (13) مرة في البحث عن كلمة.
- جاء ذكر كلمة إبليس (11) مرة على مستوى الكلمة واللواصق وحروف العطف.
- وردت كلمة شيطان (4) مرات على مستوى الكلمة.
- أيضاً (70) مرة على مستوى الكلمة مع اللواصق وحروف العطف.
- وكذلك ورد ذكر الكلمة (88) مرة على مستوى الجذر.

والشيطان في الإسلام له دور الشخصية الفضولية التي تراوغ وتخذل فريستها في النهاية، وليس في الإسلام ذنب يرثه أحد من أبيه أو يورثه لبنيه. ولهذا فإن غواية الشيطان لا تخلق الخطيئة، ولا يتحمل عن شريك من شركائه تبعة أوزاره، ويلقي القرآن الكريم على آدم وحواء اللذين خضعا لغواية الشيطان وزر فعلتهما:**{فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}** (البقرة، الآية 36).

والشيطان يغوي الإنسان ويدفعه لعمل الفساد والموبقات محاولاً إيقاعه في شرور أعماله وذلك بالابتعاد عن مكارم الأخلاق، واعتبار ذلك رجس من الشيطان.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(المائدة، الآية 90).

والشيطان هو العدو للإنسان، حذّر القرآن الكريم من إتباعه، وها هي الآيات توضح ذلك:**{قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ**

---

(1) نفسه أيضاً، ص82.

لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}(يوسف، الآية 5).

{وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا}(الإسراء، الآية 53).

{إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}(فاطر، الآية 6).

{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (يس، الآية 60).

وكلما ذكرت غواية إبليس في القرآن ذكر معها أنه لا سلطان له على البشر، فجاء في الآية الكريمة: {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان}؟؟؟.

ولقد ارتبط السلوك الشيطاني عند العرب بالعجائبية والغرابة والتفرد فكان شيطان الشعر وراء كل شعر جميل، واعتبروا المبدع في مجاله عبقرياً، نسبة إلى "وادي عبقر" موطن الجن في جزيرة العرب". ولقد ذكرت الأقاصيص الإسلامية أن ساقي بلقيس كانتا كساقي حمار لأن أمها كانت من الجن، ولكن ساقيها جميلتان، ولو أنهما مشعرتان وقد تزوجها سليمان"[1].

على هذه القاعدة أعطى الإمام "جمال الدين بن الجوزي" في كتابه "تلبيس إبليس" للشيطان قدرات خارقة تثير العجب، كما بين أنه يعتبره مسئولاً عن معظم الحركات الفكرية والدينية الهدامة التي قامت في تاريخ الحضارة الإسلامية مثل: الفسطائية، والدهرية، والطبائعية، وأديان الشرق الأقصى، وغير ذلك[2].

ويرى الصوفي الحلاج في كتابه "الطوانيس" أن عصيان إبليس كان قدره.

{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا

---

(1) قاموس أساطير العالم، آرثر كورتل، مصدر سابق، ص42.

(2) روز اليوسف، العدد 3582، تاريخ 1997/2/3م.

كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(إبراهيم: الآية 22).

وللشيطان في الحضارات والأديان أسماء كثيرة منها[1]:

1 - الشيطان:

ولقد وردت هذه الكلمة في كتب الديانات الكتابية الثلاث، وتناولتها اللغات الأوروبية، والصفة الشيطانية تلك التي تنضوي على براعة وخبث وأذى، ويحتمل أن تكون الكلمة عربية الأصل، وكان العرب يسمون الثعبان الكبير شيطاناً.

2 - إبليس:

أشهر أسماء الشيطان في اللغة العربية، ومصدر الكلمة هو "الإبلاس" أي فقد الرجاء، وهي أكثر صفات الشيطان انتشاراً على ألسنة الخاصة والعامة.

3 - ديابلوسي:

وهي كلمة غربية ذات أصل يوناني ومعناها الدخول بين شيئين، واللفظ يستخدم حالياً في الغرب كصفة في الفعل Diypoli وهو المتسم بالتمرد والجبروت.

4 - لوسيفر (حامل النور):

ومصدر الكلمة هو قول المسيح أنه رأى الشيطان كنجم ساقط من السماء، والكلمة كناية عن الخيلاء التي تقود صاحبها للسقوط.

5 - بلعزبوب وبلعزبول:

وهي كلمة أوروبية تهدف إلى السخرية من رئيس الشياطين، والذي كانت تنسب إليه القدرة على الشفاء من الأمراض العصبية، وباعتبار أن التغلب على الشر يحتاج إلى شيء أكبر، والكلمة الأولى تعني "رب الذباب" والثانية تعني "رب الزبالة" ويدل

---

(1) عبدة الشيطان، حسن الهواري، مصدر سابق، ص88 - 89.

هذا على تحقير الشيطان.

6 - مفستوميلس:

وهي كلمة ذات أصل يوناني معناها كراهية النور، وكانت تستخدم في العصور الوسطى كرمز للسخرية والمعرفة السوداء.

7 - عزرائيل:

اسم ورد في العهد القديم، وكان رئيس الملائكة، ولكنه هبط إلى الأرض، وتزوج من بنات الناس، فلم يعد إلى مملكة السماء، ولاذ بالصحراء.

تجدد عبادة الشيطان:

الولادة الأولى:

تجددت عبادة الشيطان عبر ولادات متتابعة كانت انعكاساً للتلاقي والاختلافات بين كنائسها، وفي الكثير من الأحيان كانت صورة للانشقاقات أو التطوير حسب الظروف والأمكنة، وإن كان قاسمها المشترك هو تسفيه الأديان، ويرى البعض أن عبادة الشيطان المعروفة في العقائد الوثنية والدينية والتي لا زالت بقاياها عند أصحاب الديانات البدائية في أفريقيا وآسيا وأستراليا ومن قبائل الشعوب الأصلية في الأمريكتين، هي الولادة الأولى لهذه العبادة على شاكلة الفكر "ألماني والزردشتي"، وما شابه.

الولادة الثانية:

تذكر الوثائق إلى أن هذه الولادة أتت على يد "إلياستر كرويك A leister Crowek " المولود عام 1875. انضم كرويك إلى إحدى جماعات عبادة الشيطان التي كان يرأسها "جولدن داون Golden Dawn " وتعتمد طقوسه على عقيدة فرقة "القبالا" اليهودية(*). كما اعتمدت فرقة "جولدن داون على مبادئ "الثيوصوفيا"(*) التي

(*) إحدى عقائد اليهود الشهيرة التي تمارس دوراً أساسياً تحتياً في النفوذ الصهيوني حتى اليوم - وتغلب عليها الممارسات والطقوس السرية المريبة، والعرافة، والسحر الأسود، ولها علاقات قوية بالهندوسية والبوذية، ومحافل

تحـاول التوفيـق بـين الـديانات والخـروج بـدين عـالمي واحـد، لــه صـلوات مشـتركة وطقـوس واحـدة، لـيس هـذا فحسـب بـل ارتـبط "داون" بجماعـةoto وجماعـة "البكـاء الإلهي" التي تقوم أساساً على ممارسـة طقوسـها بصـفتها محفلاً ماسـونياً حـراً، يمـارس الجنس العلني كحاجة جسدية يحتاج الإنسان لإشباعها كأي حاجة أخرى.

مـن هـذه الانتمـاءات الثلاثـة: الكـابلا، والثيوصـوفيا، وأوتـو oto ، خـرج "داون" بمذهبه الخاص وأعلن نفسه "أشـر النـاس فـي الـدنيا" و"أعظـم وحـش" ومـنح نفسـه رقمـاً بـدلاً مـن اسـمه هـو"666" وقـاد أعضـاء جماعتـه للقيـام بكـل مـا يتعـارض مـع القـوانين بإباحـة المخـدرات والعربـدة وتقـديس حفـلات الجـنس الجمـاعي والفجـور باسـم الحريـة التي أطلـق عليهـا وعلـى ممارسـتها "الابتكـارات" داعيـاً إلـى الإبـداع الـدائم فـي تنفيـذها. وكـان "كرويـك" يخـرج لسـانه وهـو يلقـى تعاليمـه مؤكـداً أن هـذه هـي وسـيلة الاتصـال بملاكه المقدس "إيـوازAiwaz " وتعتبـر وسـائل الإعـلام أن "كرويـك" أول مـن مـارس عبادة الشيطان في القرن العشرين[1].

قالت صـحيفة "باري ماتش" الفرنسـية عـن جماعـات الشـباب الـذين يهـوون السـماع والرقص مع موسيقى "الريث والستيناك ميتال" "موسيقى المـوت والشـيطان" حـول هـذا (حول العالم تزداد هذه الجماعات التي تعبد الشيطان وتقدم القرابين - والشباب هـم أول ضحية)[2].

وقـد قالـت معلمـات فتـاتين مـن عبـدة الشـيطان أنهمـا لاحظتـا أنهمـا ترسـمان فـي الأتوبيس على زجاج النافذة علامة (666)، وهـي علامـة مرتبطـة فـي الـدين المسـيحي

الماسونية.

(*) وتتلخص عقيدتها في رفض فكرة وجود الله، والإيمان بوجود مبدأ إلهي عـالمي هـو أصـل كل شـيء، وإليـه انتهـاء الوجود، لأنه لا مكان لإله خلق الإنسان على صورته، كما تقول الأديان الأخرى، فإذا كـان هذا الإلـه موجـود فإنـه يتساوى مع الله، ويكون البشر إلهه، لأن صوت الإله الحقيقي هو صوتك الذي يسكن أعماقك.

(1) عبدة الشيطان في مصر، مصدر سابق، ص35.

(2) نفسه، ص27..

بالشيطان. ولقد وجد قي بيت أحد أعضاء هذه الجماعة في فرنسا:

- تماثيل لمريم العذراء ملطخة بالدماء.

- لافتة تقول: مطلوب القبض على عيسى الذي يطلقون عليه المسيح للجرائم التي ارتكبها ضد الإنسانية. فهو متهم بالتسبب في قتل ملايين البشر ولأنه من مؤسسي المسيحية، ديانة المتطرفين التي تعد بالحياة الأبدية لكن لا تؤدي إلا إلى العبودية من المسيحيين واليهود، والعرب - تقصد المسلمين - يجب أن يقتلوا جميعاً.

وتقول آخر الإحصائيات في فرنسا أن عدد هؤلاء بلغ 20,000 ممارس لهم في فرنسا مجلة بعنوان "الجحيم" وهي جميعاً مرتبطة في كل أنحاء العالم بعلاقة الصليب المقلوب. حفلات تعميدهم بالدماء، ويقدمون أطفالاً رضعاً كقرابين للشيطان، ويهتمون بنبوءات نوستراداموس، الذي تنبأ بنهاية العالم عام 1999م.

الموجة الثالثة لكنيسة "عبدة الشيطان":

مع الكاهن "أنطون لافي Anton Lavey " المولود في عام 1930م بمدينة ولبرجستجت بولاية أوكلاند الأمريكية، أنشئت أول كنيسة معتمدة ومنظمة ومشهرة رسمياً عام 1966، ويقدر عدد المنتمين لها في أمريكا خمسين ألف عضو، ثم قامت الكنيسة بإنشاء فروعاً لها في عدة ولايات أمريكية ومدن أوروبية وغيرها خاصة: بريطانيا، تنزانيا، وجنوب إفريقيا، ولها جوالون يجوبون أنحاء العالم. كتب "أنطون لافي" الكتاب المقدس لكنيسة عبدة الشيطان المعروف بـ"الإنجيل الأسود" ونشره عام 1969م. وقد تمت طباعته عدة طبعات بأكثر من لغة، ثم ألحقه بكتاب عن أسرار ممارسة الشعوذة والسحر والعرافة عام 1970م، ثم أصدر كتابه الثالث بعنوان "التعذيب من أجل الشيطان" عام 1972م. ثم توالت سلسلة إصدارات كتبها أتباع الكنيسة في المراكز الأساسية، أو من خلال جماعة نصرانية حملت اسم "الإيفانجيلين".

ويعتبر "الإنجيل الأسود" هو ميثاق الكنيسة، والعهد الذي يقسم عليه الأعضاء

ويلتزمون به ككتاب مقدس من خلال تنظيم شبكي دولي يمنع أي اتصال أو تعاون بين كنيسة وأخرى حفاظاً على سرية التعليمات التي تصدر لكل كنيسة، محاطاً بحزام قوي من الغموض التام.

الموجتان الرابعة والخامسة لكنيسة عبادة الشيطان:

في عام 1975م أعلنت مجموعة من أتباع "لافي" الانشقاق عليه، لاختلاف معه في شكل تصميم هيكل الكنيسة ومذبحها وطقوسها. وتزعم هذه الأنشطة المدعو "ميشيل إكينوMichael Aquino "، وأعلن تطوير طقوس كنيسة عبادة الشيطان التي يمثل وضعها القائم نوعاً من أنواع الألوهية البدائية للشيطان، واتخذ من الآلهة الفرعونية مثالاً يحتذي به ولقد تخيل أن شيطانه القديم كان على شكل إنسان لـه رأس حيوان، ربما يكون "الضبع". ثم نسخ بواسطة الكهنة حتى أصبح اسمه "هاديت Hadit " ثم أصبح "شيطان shaitan " ثم أصبح "ستان stan " كما في المسيحية الآن.

بعد هذا الانشقاق سرعان ما توالت الموجات والانشقاق داخل كنائس الشيطان وتعددت مدارس العقائد والطقوس، فشاع منها طقس جديد عرف باسم طقس جماعة "ميشيل الشيطانية" يقوم على ما أسموه "التحمل الديني" ويقصد به تحمل التعذيب الذي يلاقيه العضو أو العضوة أثناء الممارسة والتلذذ به. وبقدر التلذذ ببرامج التعذيب والإيذاء تكون مرتبة العضو في الإيمان بالعقيدة، حتى أطلق المؤرخون لكنائس عبادة الشيطان على هذه الجماعة تعبيرهم "بداية حركة التلذذ بالتعذيب في الطقوس الشيطانية". ويؤرخ لهذه الحركة بعام 1980م. الذي صدر فيه "ميشال سميث" رئيس الجماعة ومؤسسها إنجيلاً شيطانياً لشرح أسلوب التلذذ والإيذاء الجنسي والبدني الذي تمارسه الجماعة فيما بينها. ويوضح الكتاب دور الفاعل والمفعول به في كل نوع من أنواع التعذيب، وكيف يتقمص كل منهما دور الشيطان وهو يقوم بممارسة دوره وترقية هذا الأداء ورفع مستوى قدراتهم في القيام به لتحقيق أقصى درجات الرغبة

والمتعة بالجنس وبالتعذيب على السواء[1].

ورغم هذا فلقد أوردت شبكة Wicon للمعلومات أن أنجيل "ميشيل سميث" اعتبر بين كنائس عبدة الشيطان أضحوكة خاصة في تلك الدراسة التي أجريت بواسطة مؤلفي كتاب "سكون الشيطان Satan's Silence " الذي يتناول شرح طقوس جماعة "د. لورانس" الذي أشهر كنيسة جديدة، تستقي كل معلوماتها من العقائد الإفريقية البدائية.

الموجة السادسة:

بدأت هذه الموجة بعد نشوء خلافات داخلية بين أعضاء كنائس الشيطان، تسببت في انشقاقات حاسمة كان يخلفها العديد من جرائم القتل والترويع، ومن هذه الكنائس الجديدة[2]:

- منظمة روزكريشان: وكان لها مركزاً كبيراً في مصر، أغلق مع إغلاق المحافل الماسونية في 1964/4/15م. ويعتقد أن أعضاءها لازالوا يمارسون دعوتهم في مصر ويحافظون على تراثهم الذي يربطونه بشدة بالفراعنة.

- منظمة ذا نيو جريك: وترتبط في طقوسها وأصولها بالتراث الإغريقي الوثني.

- جماعة إكسيا هاوس: ولها مراكز مهمة في كندا، وألمانيا، يبلغ أعضاؤها أكثر من مليون شخص يمارسون عبادة الشيطان، ويتعاطون العلوم السرية لممارسة طقوس هذه العقيدة السرية الشاذة.

- جماعة دلتا: التي اشتهرت باستدراج خصومها أو المنشقين عنها إلى البنايات الشاهقة ثم الإلقاء بهم إلى الأرض.

وفي عام 1986 أصدر اثنان من القساوسة التابعين الكنيسة الدومينكان - التي لها

---

(1) نفسه أيضاً، ص36 - 37.

(2) نفسه، ص38.

فرع نشط في مصر - هما "القس كارمر" و"القس سيرنجر" كتاباً تحت عنوان The Mailers Male ليكون مربعاً أسياسياً لاقى قبولاً لدى هذه الكنائس، خاصة النساء اللاتي كرمهن الكتاب، ووصفهن بأنهم أكثر قبولاً للخيانة والغدر، وأكثر حباً وتلذذاً أو شغفاً بالمتعة الجنسية، وأشد رغبة في الانتقام من الإله الذي هو دائماً كائن ذكري.

مع هذه الموجة راجت الكتب التي تتحدث عن السحر الأسود، والتعذيب الجنسي، وعبادة الشيطان مثل كتب "الشيطان السفلي" و"أنه أتى ليؤسس حرية العبادة" وكتاب "الذعر الشيطاني"[(1)]. ومع كل كتاب من هذه الكتب كانت تتكشف أسراراً جديدة وطقوساً غاية في الغرابة. قالت عنها مجلة "تايم الأمريكية" في عددها أكتوبر 1982م: إنها "عبادة تتم ضمن أجواء خاصة في احتفالات أسبوعية دورية، تبدأ بالرقص العاري مع الموسيقى الصاخبة، يعلن بعدها البدء في ممارسة الجنس المقدس بصورة جماعية، مع استمرار الموسيقى الصاخبة والأضواء المتحركة إلى أن يصل الجميع إلى حالة من الهستيريا، ترتكب خلالها بعض الجرائم الشاذة والغامضة"[(2)].

عقيدة عبادة الشيطان

* الإنجيل الأسود:

يعتبر "أنطون لافي" مؤسس هذه العقيدة الشيطانية المدمرة، حيث قام بوضع تعاليمها في نصوص أطلق عليها "إصحاحات" نوضحها هنا[(3)]:

إصحاح (1):

الحياة هي الملذات والشهوات* والموت هو الذي سيحرمنا منها* اغتنم الفرصة الآن للاستمتاع بهذه الحياة، فلا حياة بعد الحياة، ولا جنة ولا نار* العذاب والنعيم*.

---

(1) عبادة الشيطان، السيد محروس، (بدون ناشر)، القاهرة، 1986م، ص155.

(2) مجلة تايم الأمريكية، تاريخ أكتوبر 1983م.

(3) عبدة الشيطان في مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله، مصدر سابق، ص47 - 48.

إصحاح (2):

نحن لم نعد أولئك الناس الضعفاء المتوسلون إلى الله الخائفون منه* إنه لا يهتم بنا كبشر، سواء عشنا أم متنا* ليس عنده شيء من الرحمة* هذا إن كان يوجد إله كما يدّعون*.

إصحاح (3):

الحرية هي حرية العقيدة* والوجود هو الوجود الملموس* والحكمة ألا تخادع نفسك أو تنافقها* ولا يعطى الحب لغير مستحقيه المحتاجين إليه* والخير هو الانتقام بلا اعتدال* فالإنسان كالحيوان والكل فاسد* وليختار كل واحد الإله الذي يناسبه*.

إصحاح (4):

الشيطان ليس كما في المسيحية* إله يمثل الجسد والرغبة، والأرض وكل مفاهيم الحياة* ليس كائن بل قوة الطبيعة* وقتل الضحايا يكون بالرمز ليس على الحقيقة* وأحسن الأصدقاء هم في كنيسة المسيح* مثلما حفظ في أعمال القرون الأولى*.

إصحاح (5):

عند الاحتفاظ بعضو جديد* يختار لنفسه أحد أسماء شياطين ثلاثة* لوسوفير وبلبال ولافيثان* البدء بالسحر الجنسي يكون وبإثارة الأعضاء، ثم تكون سعادة الإيذاء والتدمير التعسفي لدمية الاحتفال*.

(ويشمل التدمير التعسفي تعليق دمية على شكل رجل أو امرأة، يقوم العضو الجديد بوصفها كتابة، وصفاً قبيحاً على قدر ما يجيد، من الأوصاف المذمومة، ثم يصف كتابه، كيف يمارس قتلها وسفك دمائها بعد تعذيبها وإيلامها. ثم ينتقل العضو إلى المرحلة الثانية، وهي مرحلة تعذيب الدمية بالعصا أو السلاسل أو الأمواس أو غير ذلك من أدوات، ويعتبر طقس التدمير التعسفي من أمتع العبادات التي يتقربون

بها إلى الشيطان)[*].

إصحاح (6):

الصلاة غير نافعة* معطلة للناس عن العمل المفيد* مارس المتعة بارتكاب السبع الموبقات في المسيحية* الكبر، والغيرة، والغضب، والمتعة الجسدية، والشهوة، والكسل، والجشع* افعل مع الآخرين كما يفعلوا معك* والانتحار عبث*.

إصحاح (7):

ارتبط مع من تحب جنسياً حسب رغبتك* خذ شهوتك ممن تحب* ليكن تركيزك قوياً في استمتاعك* لتكن شهوتك تامة مع نفسك، أو مع آخر، أو مع آخرين* وليكن ذلك بين البالغين المناسبين، والاتصال الأمثل يكون بين المتوافقين* وعابد الشيطان لا يتقيد في رغباته الجنسية بأحكام البشر أو قوانين*.

إصحاح (8):

اقتل أو اسحر ما رغبت في ذلك* امنع البقر من إدرار اللبن* اجعل الآخرين غير قادرين على الإنجاب* اقتلوا الأطفال أجنة في البطون* واشربوا دم الصغار أو اصنعوا منها حساءً* اخبزوا في الأفران لحومهم* اصنعوا من عظامهم أدوات للتعذيب*.

*** الطقوس الشيطانية:**

حسب أدبيات كنيسة الشيطان العالمية، تنقسم هذه الطقوس من جماعة إلى أخرى إلى عدة أنواع نذكر منها[1]:

ـ الطقوس الجنسية:

وتعني وضع تعويذة على جسد الشخص المرغوب فيه جنسياً.

(*) ولقد أشار "أنطون لافي" ان هذه الطقوس الإجرامية يمارسها الأعضاء رمزاً وليس على الحقيقة.

(1) نفسه، ص57.

- الطقوس الهلاكية:

وتعني عمل سحر لإنسان ما، يوضع له أثناء النوم، وقبل الاستيقاظ بساعتين.

- طقوس الرحمة:

وتعني مساعدة أعضاء الكنيسة ورعايتهم صحياً ومادياً، وعلمياً.

- طقوس العضوية:

وتختلف هذه الطقوس من كنيسة لأخرى، ومن جماعة لأخرى، لكنها تتفق في ضرورة تنقية العضو مما يعلق في ذهنه عن أي دين أو عقيدة أخرى سابقة، ثم إجراء عملية التعميد.

*** صلوات الشيطان:**

تبدأ الصلوات الجنسية المقدسة، بالتفاف الجميع حول مائدة مستديرة، أو حلقة بشرية ينتظمون فيها، مرسوم في وسطها دائرة، وبداخلها النجمة السداسية، ووسط أضواء الشمع السوداء يبدأون صلاتهم بترتيل بعض الكلمات غير المفهومة، ثم يقومون بتمزيق المصاحف وشرب الدماء، ثم تقديم فروض الولاء والطاعة للشيطان بتلاوة نصوص تقرأ من كتابهم "الإنجيل الأسود"[1].

بعد الانتهاء من تلاوة النصوص المختارة، يبدأون في تعاطي المخدرات وسط أعواد البخور المحترقة، ثم يقومون باختيار فتاة من الجماعة يقومون بتجريدها من ملابسها، ليقوم كافة الأعضاء بممارسة الجنس معها بعد ذبح أحد الحيوانات تحت إشراف خادم الشيطان.

ويعتبر رئيس الكنيسة الشيطانية هو زعيم الجماعة وهو الكاهن، ومساعده هو خادم الكنيسة، وقد أطلقوا على أنفسهم "جماعة اتحاد الموت" أو نادي "القدر السيئ".

وكونهم لا يؤمنون بالله - يقومون أثناء هذه الصلوات - بتمزيق القرآن والإنجيل،

---

(1) نفسه أيضاً، ص58.

ويقومون بعبادة الشيطان حيث يعتبرونه مظلوماً لإخراجه من الجنة، ويعتقدون في أن ابن الشيطان سوف يأتي في يوم من الأيام ليقود العالم.

نماذج من ترانيم صلوات الشيطان:

تتعدد وتتنوع صلوات عبادة الشيطان تبعاً للمدرسة أو المذهب أو الزعامة الفكرية التي تنتمي إليها، وإن كانت جميعها تعتبر الشيطان مظلوماً بسبب خروجه من الجنة، وأن ابن الشيطان سيأتي في يوم من الأيام ليقود العالم، ومن أشهر هذه الصلوات[1]:

صلات بنت الصبح:

"يا زهرة بنت الصبح

يا من سقط مركزه الرفيع

الذي يميل البشر إلى تسميته بالشر المجسّم،

ها نحن نرفع إليك صلواتنا

فمن أعماق دناءتك وإسفافك تنبع أنهار الحق الإلهي

نقف معك يداً بيد، وكما كنت كوكب الصبح

ستصير أيضاً ملاكاً من نور.. "

صلاة رئيس الظلام:

"يا رئيس الظلام،

يا ملك النور،

الله والشيطان

الحبر الأعظم، والخير الأول

---

(1) نفسه، ص59 - 61.

الكائن الكامل والكائن الناقص

نسألكما، ونلتمس منكما أن تهيئا لنا أن نعرفكما، لأننا بمعرفتكما

نعرف المزيد عن أنفسنا

نعتسف بك يا رئيس الظلام مع أرواح الظلام،

لا نعرف فيك إلا هادي البشرية

الواسطة التي تعمل على البلوغ لكل شيء سواء.. "

صلاة الزعيم:

"أيها الشيطان،

زعيم الأبالسة في جحيم المسيحية

يا ملك الهاوية والعقاب، أضرع إليك أن تُصغي إلى صلاتي

بارك عبدك، في خدمتك، أمامك

املأ فمه بأقوال الحكمة

مكنه من الدفاع عنك ضد المفتريات الكاذبة

والتهم الباطلة التي سوف توجه إلى جلالك الجهنمي

فينتصر بالحق والمنطق على خصومك

لكي يدرك الإنسان أنك الشيطان

الذي تسمع وتستجيب الصلاة"

أغنية ترانيم المفاتيح السبعة:

وتعرف بأسماء أخرى منها الأغنية المقدسة، وهي عبارة عن كلمات باللغة الإنجليزية تعرف أيضاً باسم "الحرب مع الشيطان" لأنها تجتهد لاستحضار الشيطان

وأعوانه، وتغنى بالإنجليزية، تقول كلمات الأغنية المقدسة[1]:

"المحاربون (المقاتلون) يتجمعون بهدوء حول المدينة المقدسة

وشيطان الجحيم يصرخ،

وملائكته تسقط الانتقام على الأرض

الطغاة يحققون الخراب،

على أرض الحب

الشياطين تتآمر لتقلب الجنة إلى رماد

حامل العلم يختار من جماهير الشيطان

ليحمل إلى الجحيم إلى أعلى،

الشيطان يعبر عن كلمات الحرب ضاحكاً

ترتعد الجنة من الخوف

هرمجدون....

ينشد أغنية المعركة قريبة جداً

فلنبدأ احتفال يهوه بالجحيم....

من الذين يحمل مفتاح البوابات السبع؟ "ضحكة شيطانية"

الذي يخدم السيد يتحرر من الجحيم

يقول الكاهن:

يوم السبت يوم راحة الهجوم!!

توجوا أرواح الشيطان

---

(1) نفسه أيضاً، ص61 - 62.

أظهروا أنفسكم متولين الحكم

خوف الملائكة يقاوم

لا شيء يوقف العاصفة

أخبروا رئيس الجحيم، اقتحموا البوابات، حرروهم من قوة الجحيم

من الجبل ينبثق العبيد، سوف نحطم الفردوس الملعون

تتقدم الجيوش القوية.. تحطم البوابات وتدخل حرة

إن ملكنا ملك الجحيم يجب أن يأخذ عرش الآلهة، سماوي جهنمي

ينشر الرسالة إلى بعيد

يأخذها إلى سماء الشياطين المسعورة

الملائكة تبكي، الشيطان يأمر

يأمر باللهو والعربدة

*** القداس الأسود (حسب مذهب كنيسة لافي) :**

ويشبه القداس الكاثوليكي الرسمي، إلا أنهم استبدلوا كلمة "الشيطان" بكلمة "الرب"، وكلمة "الشر" بكلمة "الخير" و"تبّول الآدمي" بـ"النبيذ المقدس" الذي يرمز إلى دم المسيح عند النصارى:

ويشمل برنامج القداس الأسود على أربعة عناصر:

1 - الكاهن الملحد الذي يتزعم كنيسة الشيطان.

2 - ضيف القداس، أو الضحية.

3 - مجموعة من المومسات، يلبسن معاطف حمراء لمساعدة الكاهن.

4 - فتاة عذراء لم يسبق لها ممارسة الجنس.

يبدأ القداس داخل قاعة الكنيسة التي بها المذبح والهيكل.

- القاعة مظلمة، إلا من شموع خافتة، ومدفأة تعلوها نجمة خماسية ضخمة.

- مذبح الهيكل مغطى بقماش أسود، تنام فوقه فتاة عذراء عارية تماماً، يعلوها صليب معقوف، والفتاة والصليب يرمزان إلى الرغبة الجنسية المحمومة في نفوس الأعضاء، وهما ركنان أساسيان في القداس.

يتقدم الكاهن نحو الفتاة، مرتدياً معطفه الأسود، والقلنسوة على رأسه، يمتد منها قرنان صغيران إلى أعلى، ثم يبدأ في تلاوة الصلاة باللغة اللاتينية أو الإنجليزية المقلوبة، يصاحبها عزف على آلة البيانو وترانيم خاصة، سرعان ما تتحول إلى موسيقى صاخبة إيذاناً ببدء الحفل.

في الحفل تمارس شتى أنواع التعذيب الجنسي والجسدي الجهنمي مثل: تكميم الأفواه، تقييد الأرجل، تعليق النساء العاريات من أرجلهن كالذبائح، ووضع كمامة الحمير على رؤوس الرجال، وضرب النساء لهم بالسوط (أو العكس)، تشبيح أجساد الفتيان بشد كل ساعد من ساعديها، وكل ساق من ساقيها في اتجاه من اتجاهات الأرض الأربعة على هيئة الصليب، وأكل أثداء النساء حتى ينزف منها الدم، ولعق الأوساخ من على أجساد بعضهم البعض من كل موضع بالجسد.

يستمر هذا الحفل الإجرامي حتى تتوقف الموسيقى بأمر من الكاهن إعلاناً بكامل التوحد مع الشيطان، والقصد من هذا القداس ليس عبادة الشيطان فحسب ولكن بهدف[1]:

1 - إطلاق العنان للقوى الشيطانية والسحرية كي تسيطر على المكان.

2 - سب الله عز وجل بالألفاظ البذيئة، ونعته بالصفات الرذيلة والسخرية منه.

---

(1) نفسه، ص64.

ومن الطقوس التي تلتزم بها بعض الكنائس، ولا يرضى الشيطان إلا إذا طبقها الكاهن بنفسه، أن يأتي معه "بمقشة/ مكنسة" طويلة، ويدور بها على أعضاء الهيكل وفتياته، ليعبث بمقدمتها في كل عضو أو عضوة يمر أمامها بمقشته.

يعلل الكاتب "دورين فالينتي" جميع هذه الأفعال والتناقضات الكبيرة بين القداس الكاثوليكي والقداس الأسود، إلى الاضطهاد الشديد الذي لحق بالسحرة وعبادة الشيطان في القرون الماضية على أيدي المسيحيين.

ويقوم الكاهن بتعليم الأعضاء كل يوم سبت القواعد الأساسية للسحر، وكيفية الكلام، واللبس، والمشي، واستخدام الإثارة الجنسية.

*** القداس الأكبر:**

يشترط في هذا القداس أن يكون يوم الجمعة، ويأتي لتحقيق رغبة أو إيذاء شخص ما، ويعرف بقداس السحر الأكبر، وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول:

- يبدأ في غرفة المذبح بقراءة التراتيل السحرية بمصاحبة آلة الأرغن، وتكون الغرفة غارقة في ظلام دامس، ثم توقد الشموع، ويبدأ المشاركون بالدوران حول المذبح، عكس عقارب الساعة، ويكونون قد لبسوا العباءات السوداء مع القلنسوات (عدا النساء).

- يقوم الكاهن بالدوران، حول دائرة عكس عقارب الساعة أيضاً، ثم يقرع ناقوساً بيده تسع مرات، ثم أربع مرات في الجهات الأصلية الأربع، ثم يتوجه نحو المذبح، ويكشف غطاء من جلد نمر عن فتاة عارية، لم يسبق لها ممارسة الجنس، تحتفظ بعذريتها، وتكون قد تبرعت بالنوم على مذبح تلك الليلة لمنح عذريتها للشيطان.

- بعد ذلك يبدأ ما يسمى بالتطهير، وذلك برش المصلين بماء مخلوط بماء الرجل كان قد أعده سلفاً أحد مساعديه، ويرمز هذا التطهير عندهم إلى القوة الإبداعية، ثم

يقوم الكاهن بعد ذلك بسل سيف من غمده، والذي يكون محمولاً بيد زوجته الكاهنة العظمى وتسمى "ديان"، ثم يقوم بقراءة بعض التعاويذ الخاصة، واستحضار الشيطان الذي يتجلى أحياناً في إحدى الجهات الأربع، بعدها يتناول الكاهن كأساً وضع بين نهدي الفتاة العارية، ويكون فيه شرابه المفضل، وهذا الشراب يقدم للشيطان، وإن كان الكاهن هو الشارب.

القسم الثاني:

ويختلف من طائفة لأخرى، كما أن الشعائر التي تقام للإيذاء تختلف عن تلك التي تقام لتحقيق الرغبات، ولنأخذ مثالاً لطقوس تعمل لتحقيق أمنية ما.

- بعد انتهاء القسم الأول، يقوم الكاهن بأخذ الأعضاء إلى وسط دائرة كان قد رسمها من قبل ويسألهم عن رغباتهم، وهي تكون عادة إما مادية، أو طلب صديق أو صديقة معينة، أو خاصية بدنية أو نفسية..

وبمصاحبة موسيقى غريبة، تعزف على آلة الأرغن، يقوم الكاهن بوضع السيف برفق، فوق رأس كل عضو طالباً من الشيطان أن يحقق له أمنيته، ويركز الكاهن مع العضو على الشيء الذي سماه وسط انفعالات واضحة.

- بعد ذلك يقوم الأعضاء بالرجوع إلى مقاعدهم، ويقرع الكاهن الجرس تسع مرات إيذاناً بانتهاء القداس، ثم ينقض الاجتماع، ويقوم الجميع بشرب شتى أنواع الخمور والكحوليات والمخدرات بينما تعزف الأرغن المقطوعات الخاصة بالشيطان.

الطقوس الشيطانية:

أولاً: العضوية:

تبدأ مراسم العضوية حيث يقف الكاهن أمام المذبح الذي حفت به الشموع من أركانه الأربعة، وقد وضع على وجهه قناعاً شيطانياً وارتدى معطفاً أسوداً مطرزاً

علـى صـورة هيكل عظمـي، ثـم يـدخل العضـو الجديـد، مرتـدياً معطفـاً ناصـع البيـاض، يسير في بطء، وورع حتى يقف بين يدي الكـاهن، وكمـا يحـدث فـي مراسم العضـوية عند الفرق الماسونية، يحدث هنا أيضاً، حيث:

- يشار إلى العضـو بخلـع ملابسـه قطعـة بعد أخـرى حتـى يصـبح عـارٍ تمامـاً ولا تختلف مراسم عضوية المرأة عن الرجل.

- يؤمر العضو فيجثو على ركبتيه أمام المذبح، كما يجثو العضو الماسوني، وهنـا يتقدم نحوه خادم المذبح ويصنع لـه جرحاً فـي يده، ويقدم لــه قدحاً من الفضـة، يجمع فيها ما يتساقط من الدم النازف.

- يـدور العضـو المجـروح علـى الأعضـاء حـاملاً القـدح الفضـي بمـا فيـه مـن دم، فيلعق كل منهم لعقة بطرف لسانه.

وهكذا يتم التوحد بين الحضور، وبين الشيطان حسب زعمهم.

*** عضوية صك الإذعان:**

وهي نوع آخر من أنـواع قبول العضـوية فـي كنيسـة أخـرى لعبـادة الشيطان، تتم كالآتي:

- يأتي من يريد الانضمام لعضوية الكنيسة، فيتقدم نحو مـذبح الهيكل، ليقف أمـام الكـاهن، يقـدم لــه الكـاهن حيـوان كبيـر مـن سـلالة الضـفادع، فيمسـك بهـا العضـو فـي قدسيّة، ثم يقوم بتقبيل مؤخرتها، ويعيدها إلى الكاهن مرة ثانية.

- يتقدم نحوه شبح لإنسان، لـه عينـان شـديدتا السـواد، ووجهـه باهـت اللـون، وفـي يده لمسة برودة ممثلاً للشيطان، ويتناول العضو الجديد يد هذا الشبح البـارد، وينحنـي عليها مقبلاً إياها، وهنا يكون مقبول العضوية.

- احتفاءً بذلك، يقام حفل خـاص للترحيـب ومباركـة العضـوية، ويجلـس الأعضـاء علـى مائـدة طعـام دائريـة، ثـم ينتقلـون إلـى قاعـة أخـرى، فتظهـر أمـامهم قطـة سـوداء

ضخمة تقف وسط الهيكل فيذهب إليها كل من يريد طلب البركة من الشيطان، وينحني إليها، ليقبل ظهرها.

- تطفأ كل الشموع التي تنير القاعة، وتدق طبول الموسيقى الصاخبة، وهنا يبدأ فصل الممارسات الجنسية الجماعية الشاذة والقذرة إلى أن تنتهي المقطوعة الموسيقية، فيستوي الجميع، وتوقد الشموع مرة ثانية.

- يظهر رجل من غرب مذبح الهيكل، نصفه إلى الأعلى مطلي باللون الفسفوري، ونصفه الأسفل مطلي باللون الأسود الداكن، فيتوجه إليه الجميع في ابتهال ورهبة واحداً بعد الآخر، يقوم بتقبيل مؤخرته، ثم تقبيل ما حول السرّة.

- هنا يكون الجميع قد أعلنوا الولاء، ولكل منهم الحق في توقيع صك الإذعان والتسليم، على أنه قد باع نفسه للشيطان الرجيم، ثمناً لتلبية كل ما يطلبه من الملذات والشهوات والنعيم.

*** ترقية الأعضاء ودرجاتها:**

تتم الترقية بقدر ما يبذل المرء من ممارسة الزنا والفواحش وإبداء الكراهية للأديان، وضم أعضاء جدد للكنيسة، كما يشترك فيه القدرة على قيادة الآخرين.

يقول "مايك ورنك" في كتابه The Satan Seller " - وهو أحد زعماء كنيسة الشيطان سابقاً - ما مارسه على أحد الأعضاء، مما جعله يتعرض للاغتيال، يقول[1]: إنه عندما ارتقى درجة في كنيسة الشيطان، أحس بأنه يملك شيئاً من السلطة، فلما أراد أن يجربها أحضر خشبة كان قد أعدها سابقاً، وبها مجموعة من المسامير، ثم وقف بها بين الأعضاء قائلاً: "إنكم قد تبرعتم بدمائكم، ولكن لنا طلب آخر، وهو أن يتبرع أحدكم بقطعة من جسده للشيطان، وما هي إلا لحظات حتى تقدم شاب من بينهم، ووضع يده على الخشبة، فاصلاً إصبعه الصغير عن باقي الأصابع، ثم أغمض عينيه،

(1) نفسه، مصدر سابق، ص69.

فتقدمت منه حاملاً قادوماً حاداً في يدي، ثم هويت به على الإصبع الصغير فقطعته، ثم تقدم أحد المساعدين، وعمل للعضو رباطاً ضاغطاً فوق الجرح لمنع تدفق الدماء، وحسب القانون الكنسي لعبدة الشيطان، أعطوا الشاب إصبعه المقطوع ليأكل منه شيئاً، قبل أن ينتقلوا به إلى طبيب الكنيسة لتضميد الجرح".

(إن هؤلاء الذين يفوزون بالترقي إلى الدرجات العليا، يمتلكون حقيقة قوى غير طبيعية، تمكنهم من إيذاء أو نفع من يريدون، فالشيطان غالباً ما يقدم لعبده ما يتمناه فوراً، ما دام العبد يفعل ما يريده سيده الشيطان.

غير أنه في اللحظة التي يرى فيها الشيطان، أن هذا العبد الشيطاني لم يعد عنده ما يقدمه، إذ أن هناك عبداً آخر سوف يؤدي المهمة المطلوبة بطريقة أفضل، عندها يتخلى عنه وقد يؤذيه قبل إعفائه من المهمة..).

وعلى كل حال توجد سبع درجات لترقي عباد الشيطان، تتم على الوجه التالي:

- الدرجة الأولى:

يدخل فيها العضو اختباراً منفرداً - يثير القرف والاشمئزاز - فإذا نجح في اختباره، ألبسوه معطفاً بني اللون، مع قلنسوة على رأسه، وحزاماً أسود اللون على وسطه، ليسمى العضو حينئذ Neophyte ، وهي كلمة تعود إلى اللغة اللاتينية وتعني "المعتنق الجديد لدين ما".

- الدرجة الثانية:

إذا ما أثبت العضو قدرته وولاءه وثباته وقوة مهاراته العقلية والنفسية، يتقدم لاجتياز اختبار أشد قسوة من الأولى، فإذا اجتازه بنجاح خلع المعطف البني، وارتدى معطفاً أسوداً، ثم يؤخذ من معصمه الأيسر كمية "رمزية" من الدم، يوضع منها نقطتان واضحتان على الجانب الأيسر من المعطف، ويسمى حينذاك Acolyte أو مساعد الكاهن.

- الدرجة الثالثة:

ويكون الاختبار فيها عبارة عن إبقاء العضو لثلاث محاضرات شاملة، حول عقيدة عبادة الشيطان.

- الدرجة الرابعة:

يجتاز المتقدم اختباراً عملياً ونظرياً مطولاً حول قوى الطبيعة، وقوى الشيطان، والسحر، وممارسة التعذيب الجنسي والجسدي.

- الدرجة الخامسة:

لا يصل إليها إلا أصحاب الهمم العالية في ممارسة الطقوس، ونشر الدعوة، والابتكار في وسائل الإيذاء، ووحشية التعذيب الجنسي والجسدي، ولذلك فقد وضع له شرطان أساسيان هما:

* القدرات الذهنية الخاصة.

* الدراسة المكثفة التي تستغرق سنوات طويلة.

- الدرجة السادسة:

وهي الدرجة التي لا تمنح إلا لمن امتلك موهبة القدرة على رؤية الشيطان متشكلاً بصورة أخرى، مخالفاً لصورته الحقيقية، والتحدث معه - حسب زعمهم - والتمرس في تسخير الشياطين الصغيرة المسماة بـ"جحافل الليل الصغرى". والوصول إلى هذه المرتبة أمر نادر للغاية، أو خلال المائتي عام الماضية لم يصل إليها غير تسعة رهبان: أشهرهم راسبوتين.

- الدرجة السابعة:

وهي أعلى درجات كنيسة "عبادة الشيطان"، ولم يصل إليها من زعماء الكنائس منذ عام 1745م غير ثلاثة فقط أحدهما من "هنغاريا"، والآخر من أمريكا والثالث من إفريقيا.

*** الوصايا العشر لمسيح الشيطان:**

وهي جملة وصايا تدعو لكل ما هو ضد الأديان، وتمجد البوهيمية والتحرر من كل قيمة وخلق، وكلها لا تخرج عن شذوذ الفكر[1].

1- الشيطان يحث على الانغماس في اللذة، وإطلاق المرء العنان لأهوائه بدلاً من الامتناع عنها.

2- الشيطان يمثل الحياة الواقعية، والتواجد الحيوي بدلاً من الأمل الكاذب والوهمي.

3- الشيطان يمنحك الحكمة الصادقة وغير المشوهة، بدلاً من خداع النفس بالأوهام والأفكار الزائفة.

4- الشيطان يمثل الرحمة، ولكن لمن يستحقها، بدلاً من مضيعة الحب للحاقدين وجاحدي الجميل.

5- الشيطان يحث على الأخذ بالثأر والانتقام، لا على التسامح.

6- الشيطان يتحمل المسئولية كاملة عن الذين هم أهل لها.

7- الشيطان كالحيوان أو أفضل منه قليلاً، وغالباً هو أسوأ من ذلك، وهو بسبب روحانياته الرائعة، ونموه الذكي، أصبح أعنف حيوان على الإطلاق.

8- الشيطان يمثل جميع الخطايا والآثام، التي تقود لإشباع الجسد والعقل والعاطفة[2].

9- الشيطان هو الذي سيحرز النصر على الله في آخر الزمان.

10- الشيطان هو أفضل صديق للكنيسة، لأنه جعلها في عمل دائم وتجارة مستمرة

---

(1) عبدة الشيطان، حسن الهواري، مصدر سابق، ص108.

(2) Larey Anton, The Satanic Bible, New York: Aron, 1969, P. 39.

طول العمر.

*** الكتابات والرموز الشيطانية[1]:**

من بين عشرات الألغاز الصعبة والرموز غير المفهومة(*)، نورد ثلاثة عشر رمزاً من أشهر رموز كنيسة "عبدة الشيطان" خلص إليها الكاتب أبو إسلام أحمد عبد الله في كتابه "عبدة الشيطان في مصر"، توضح الرباط القوي والوثيق بين هذه الكنيسة، وبين محافل الماسونية.

– الرمز الأول (البافومت - رأس الكبش) Baphomet:

وهو من أشهر رموز كنيسة الشيطان، عبارة عن دائرة داخلها نجمة خماسية تحتوي على رأس الكبش بأذنيه وقرنيه. وإذا كانت كلمة "كبش" في اللغة العربية تحمل معنى رئيس القوم، فإنها تعني عندهم "رأس الإله" الذي هو الشيطان.

وقد يرجع اختيار هذا الرمز إلى أصول فرعونية، حيث كان يوجد كبش منديس الإله الخاص بالنسل الذي حضر إلى محكمة الآلهة للفصل بين إله الخير "حورس"، وإله الشر "ست" لكي يعطي منصب أوزوريس لأحدهما، فوقف الكبش منديس في وجه إله الشر "ست" ومنحه المنصب.

- الرمز الثاني (الهلال والنجمة):

وهو شعار مشترك بين الماسونية، وكنيسة عبادة الشيطان، وهو يمثل آلهة القمر "ديانا"، وآلهة الحب "فينوس"، وهو الأكثر استعمالاً عند الساحرات.

- الرمز الثالث (العين الثالثة):

وهي شعار مشترك أيضاً بين الماسونية وعبادة الشيطان، ويوجد مرسوماً على ورقة الدولار الأمريكي، وفيها كلام كثير ليس له موقعه.

---

(1) عبدة الشيطان في مصر، مصدر سابق، ص76.

(*) هذه الرموز هي القواسم المشتركة، وإن كانت هناك بعض الاختلافات بينها من فرقة إلى أخرى.

- الرمز الرابع (منطقة الجنس):

ويرمز هذا الشعار إلى أن المكان الذي يوضع فيه، هو خاص بممارسة الطقوس الجنسية المقدسة عندهم.

- الرمز الخامس (منطقة القداس الأسود):

ويعرض هذا الشعار على المنطقة التي يمارس فيها القداس الدموي الأسود.

- الرمز السادس (الصليب المعقوف):

وهذا الشعار مشترك بين فرق النازية الألمانية، وكنيسة عبدة الشيطان، ويرمز إلى الشمس التي سوف تعم العالم، وتغطي الأركان الأربع للكون، تحت قيادة الشيطان.

- الرمز السابع (الصاعقة المزدوجة):

وهي شعار مشترك بين النازية الدموية، وبين عبدة الشيطان، ويعتقد أنها ترمز إلى أن هذه العقيدة سوف تكتسح من يقف في وجهها.

- الرمز الثامن (النجمة السداسية):

وهي رمز مشترك بين اليهود وعبدة الشيطان، وتستعمل في الطقوس السحرية، وتعرف بنجمة داوود، غير أنه لا توجد أي آثار تربط بين داوود النبي وبين هذه النجمة.

- الرمز التاسع (666):

وهو من أشهر الرموز التي يتداولها عبدة الشيطان، وقد أخذه القس الشيطاني "آليا ستروكي" من نص الإنجيل الموجود لدى النصارى في "سفر الرؤيا" القائل: (من له فيهم، فليحسب عدد الوحش، فإنه عدد الإنسان، وعدد ستمائة وستة وستون)[1].

- الرمز العاشر (FFF):

وهو الرمز البديل الذي يمكن استخدامه بدلاً من (666)، باعتبار أن الحرف (F) هو الحرف السادس من حروف الأبجدية.

---

(1) سفر الرؤيا: الإصحاح 13.

- **الرمز الحادي عشر (الأنك):**

يرجع هذا الرمز إلى أصول فرعونية، باعتباره رمزاً للحياة والخلود، ويمثل الجزء العلوي فيه الأنثى، والجزء الأسفل منه الذكر، ويستخدمه النصارى أيضاً، وتتخذه فنادق هيلتون العالمية شعاراً لها.

- **الرمز الثاني عشر (ين يانج Yin Yong):**

وهو رمز التكامل بين كل المتضادات في الكون، وهو شعار الديانة الطاوية، إحدى أكبر ثلاث عقائد في الصين، وكلمة "ين" تعني الظلام، والأنثى، والاستسلام، أما كلمة "يانج" فتعني النور، الذكر، الإيجابية. ومن "ين يانج" يكتمل الكون.

- **الرمز الثالث عشر (المذبح):**

ويبنى من الرخام أو الجرانيت، تتوسطه حفرة على شكل نجمة خماسية يتجمع فيها دم الضحية، تحوطها الدائرة لحماية الدم من الانسياب، وفي الأركان الأربع بعض الأدوات التي تستخدم في طقوس المذبح مثل: الخنجر أو سيف مقبض أسود، وهو الشعار الذي يرسمونه وشماً على أذرعتهم، شمعة سوداء، سيخ حديد للتعذيب، كأس من الفضة لشرب الدماء.

* الأعياد الشيطانية:

لعباد الشيطان الكثير من الأعياد، جميعها غارق إما في بحر الدماء أو الجنسي ومن أهمها[1]:

- **عيد الهلوين Halloween:**

(1 نوفمبر) طقوس جنسية وهو العيد الأكبر عندهم، وموعده 31 أكتوبر من كل عام، وهو عيد قديم، كان شعب السلت يقيمه لإله الموتى منذ ألفي سنة، حيث كان الاعتقاد يقوم على أن هذا الإله يطلق أرواح الموتى في تلك الليلة لترجع إلى المنازل

(1) The Edge of Evil, p. 212 - 213.

التي كانت تعيش فيها سابقاً قبل دخول السنة الجديدة مع فصل الشتاء الطويل، حيث تبدأ السنة عندهم في اليوم الأول من نوفمبر. وبما أن اليوم كان يبدأ مع غروب الشمس، فالعيد يكون عشية 31 أكتوبر.

أما أرواح الأشرار فتسجن في أجساد الحيوانات لمدة اثنى عشر شهراً، وفي ليلة "الهلوين" يطلق سراحها أسوة بباقي الأرواح لترجع إلى بيوتها. ويجب على سكان تلك البيوت في تلك الليلة أن يضعوا طبقاً من الأكل لإله الموتى، كي يعفو عن تلك الأرواح، ولا يرجعها إلى أجساد الحيوانات مرة أخرى، وإلا سوف تقوم الروح بسحر البيت وصب لعناتها على ساكنيه[1]. ويعد "الهلوين" أفضل أيام السنة عندهم، وذلك لسهولة الاتصال بالأرواح التي تطوف أصقاع الأرض بعد إطلاق سراحها في تلك الليلة.

- عيد الانقلاب الشمسي: (22 ديسمبر طقوس جنسية):

ويجيء عندما تكون الشمس أبعد نقطة شمالاً أو جنوباً عن خط الاستواء، ويكون ذلك في 21 يونيو صيفاً أو 22 ديسمبر شتاءً، وتمارس فيه كل الممارسات الجنسية.

- عيد الاعتدال الربيعي والخريفي:

ويكون عندما يتساوى الليل والنهار مرتين في العام، ويكون ذلك إما في الربيع (حوالي 20 مارس) أو الخريف (حوالي 22 سبتمبر).

وهناك أعياد أخرى كثيرة، لكنها أقل أهمية، ورغم ذلك فهي بطقوسها تغرق في بحار من الدماء والجنس وهي:

- 7 يناير، عيد القديس وينبلد (طقوس دموية).
- 17 يناير، عربدة الشيطان[*] (طقوس جنسية).

---

(1) عبدة الشيطان في مصر، مصدر سابق، ص74.

(*) في هذه العيد توزع المخدرات مجاناً مع ممارسة حفلات الجنس الصاخبة.

- 2 فبراير، عربدة الشيطان (طقوس جنسية).

- 25 فبراير، عيد القديس والبورجا(*) (طقوس دموية).

- 1 مارس، عيد القديس إجتاد (طقوس دموية).

- 20 مارس، عيد الاعتدال (طقوس جنسية).

- 26 أبريل، عيد الفُسْق العظيم (طقوس دموية).

- 1 مايو، عيد الفسق العظيم (طقوس دموية).

- 21 يوليو، عربدة الشياطين (طقوس دموية).

- 3 أغسطس، عربدة الشياطين (طقوس جنسية).

- 7 سبتمبر، تزويج الوحش (طقوس جنسية).

- 20 سبتمبر، زائر منتصف الليل (طقوس دموية).

- 22 سبتمبر، عيد الاعتدال (طقوس جنسية).

- 29 أكتوبر، مقدمة الهلويين (طقوس دموية).

- 4 نوفمبر، عيد عربدة الشيطان (طقوس جنسية).

- 24 ديسمبر، عيد الفسق العظيم (طقوس دموية)(*).

وتمارس طقوس هذه الأعياد على أنغام موسيقى:

- الهيفي ميتال وهي موسيقى شيطانية.

- الهاردروك وهي موسيقى شيطانية تتميز بالصخب والإثارة وتعتبر إحدى الروابط القوية التي تربط عباد الشيطان بعضهم ببعض.

(*) عيد القديس والبورجا، تزعم الأسطورة الجرمانية أن العرافات يقمن في تلك الليلة بالعربدة ويراقصن الشيطان..

(*) نفس اليوم الذي تحتفل فيه الكنيسة الكاثوليكية على مستوى العالم بميلاد المسيح.

*** جماعات عالمية مرتبطة بعبادة الشيطان:**

هنـاك العديـد مـن الجماعـات المشـبوهة المرتبطـة بعبـادة الشـيطان، وأهـم هـذه الجماعات[1].

1 - كنيسة الشيطان. 2 - المعبد الشرقي.

3 – الشيطانيون. 4 - السحر الأسود.

5 - الفودو 6 - جماعة الوثنيين

7 - الماسونية 8 - موسيقى الهيفي ميتال

9 - فرسان المعبد 10 - جماعة ذوي الرؤوس الحليقة

11 - موسيقى البلاك روك 12 - جماعة الطريق

13 - هاري كريشنا 14 - جماعة راجنيش

15 - العصر الجديد 16 - الصليب الوردي

17 - معبد الغروب

العلاقة بين الماسونية والشيطانية:

إحدى الفرق الماسونية التـي أنشـأها "آدم وايزهوايت Weishayt " عـام 1748م، ولقد درس هذا اللاهوت وأصبح واحداً من رجـال الـدين المسيحي، ثم ارتـد عن دينـه، واتخذ الإلحاد عقيدة لـه، حتى أصبح أستاذاً في جامعة "الجولد شتات Ingold Statt ". وفـي عـام 1770م اتصـل بـه بعض اليهود الماسون للاستفادة مـن عبقريتـه الشـريرة، فوضعوا بين يديـه مقرراتهم الماسونية، وطلبوا منـه وضـع المخطـط الـلازم لتنفيذها. وفي عام 1776م أتم المطلوب، وأعد أول وسيلة للتنفيذ بتأسيس "محفل الشرق الأكبر" ليضم جماعة النورانيين أي "حملة النور"[2] ومركز النـور فـي عرفهم هو "الشيطان"،

(1) عبادة الشيطان، حسن الهواري، مصدر سابق، ص109.

(2) أبو إسلام عبد الله، الماسونية في المنطقة، ص295.

وقوتهم "سيف إبليس" - أساس الحرية - التي باسمها نال اليهود بلسان "ريدرو" من وجود الله، وصالوا على الكتب والرسل، وتسوّلوا للعميان أن الدين علّة تأخير الشعوب، وعدو العقل والعلم[1] وباسم الحرية وقف "دزرائيلي" في مجلس النواب البريطاني داعياً لهدم المعابد، حرصاً على تقدم الشعب وانطلاقه الفكري في الظاهر، وانتقاماً من الإنجيل، الذي يكشف النفسية اليهودية، ويحذر من مؤامراتها، ويصرّح بأن أحلام اليهود القديمة، لا وزن لها، لأن المسيح أقام حفلة روحية ودعا الجميع فلبّى العالم، وتخلف اليهود وحدهم[2].

أجل، لم يتخلف عن حفلة المسيح الروحية السماوية إلا "ابن الله البكر وشعبه المختار" الذي زعم أن الله اختاره وآثره، بل واستأثر به، ولكن المسيح الذي يعلم أن إسرائيل "صلب الرقبة" أفهمه أن ابن الله البكر سيطرح خارجها قائلاً: "أما بنو الملكوت، فيطرحون خارجاً.. ".

في كتابه "السر المصون" أورد الأب "لويس شيخو" القول أنه[3]: "رأى بعض الماسون اليهود يحترمون ستانائيل - الشيطان، ويطلقون عليه "إله النور"... ".

ولقد أكد ذلك "الأميرال وليام غاي كار" في كتابه "أحجار على رقعة الشطرنج"، بل وذهب إلى أن القوة الخفية وأبرز فروعها الخطرة "النورانيون" حاربوا الدين المسيحي.. بل وجهوا "نيرون" لإبادة مسيحيي "روما" وشاركوا بفعالية في هدم فرنسا، فاعترفوا بدور الماسونية الفعال بتخطيط المنهاج الذي أدى لتذابح الفرنسيين، وكانوا وراء اضطرابات روسيا، واغتيال القيصر "نيقولا الثاني" عام 1881م، ولقد كان عداؤهم للدين والقيم، يحمل ملامحه في كل مكان وجدوا فيه.

---

(1) د. محمد علي الزغبي، الماسونية منشئة ملك إسرائيل، ص58 و67.

(2) د. محمد علي الزغبي، إسرائيل بنت بريطانيا الكبرى، ط2، 1982م، ص73.

(3) د. محمد علي الزغبي، الماسونية في العراء، ص114.

فمن أقوال المحفل الماسوني الأكبر عام 1922م[1]: "سوف نَقوّي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة، وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقي للبشرية، الذي هو (الدين)، وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة، وعلى أنصارها.. ".

وفي النشرة الرسمية التي أذاعها "الشرق الأعظم النوراني" في فرنسا في تموز سنة 1856، قولهم[2]:

"نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان، لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا، ولابد من موتها أو موتنا، ولن يرتاح الماسون إلاّ بعد أن يقفلوا جميع المعابد.. ".

فيما سبق نرى أن موقف الماسونية "النورانية" من الدين والقيم والقوميات والذي هو في الجوهر موقف تدميري، نظمته البروتوكولات، فبارك اليهود موقف الشيطان النبيل!! ودعوا لمساعدته بإغراء الشعوب ببعضها، قائلين بلسان زعيمهم "هرتزل"[3]:

(كل شعب ينقسم على نفسه، يصبح في حوزتنا).

إنه المنهاج اليهودي لامتصاص ثروات جميع الأمم وإبادة أديانهم كمقدمة لإنهاء أدوارهم، من أجل رفعة الدين اليهودي فقط وسيطرة "إسرائيل" على العالم بعد إبقاء الآخرين في الجحيم بمن فيهم من ساعدهم إذا كانوا من غير اليهود[4].

(بمثل هذه الإجراءات ستعرف الأمم أن سلطتنا لا يمكن أن يُعتدى عليها، ويجب ألا يُعتد بكثرة الضحايا الذين نضّحي بهم للوصول إلى النجاح في المستقبل..).

---

(1) د. صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، ص414.

(2) نفسه، ص415.

(3) أ. د. محمد علي الزغبي، الماسونية منشئة ملك إسرائيل، مصدر سبق ذكره، ص88.

(4) د. صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، مصدر سابق، ص430.

يقول "النورانيون" أيضاً[1]:

(إننا سنقدم الماسونيين الأحرار إلى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد إلا الإخوة أن يرتاب أدنى ريبة في الحقيقة، بل الضحايا أنفسهم لا يرتابون فيها سلفاً، إنهم جميعاً يموتون موتاً طبيعياً في الظاهر، حين يكون ذلك ضرورياً، حتى الإخوة - وهم عارفون بهذه الحقيقة - لن يجرؤوا على الاحتجاج عليها..).

وذلك لتنفيذ ما جاء في البروتوكولات - حيث قال "البروتوكول الثاني" ما مفاده[2]:

(.. وحينئذ تقوى حقوقنا الدولية العامة، على محق الحقوق القومية الخاصة.. فيتسنى لنا أن نحكم الشعوب بهذه الحقوق..).

وهنا يتجلى التمييز العنصري والإرهاب والتطرف والجنوح إلى العنف، وهو هدف من أهداف كل الصهاينة، كمظهر سلوكي ليس بجديد عليهم[3]، هذا هو المنهاج الصهيوني الماسوني للنورانية الذي نرى خلاصته في[4]:

1 - الدعوة إلى الإنسانية أو العالمية:

وخلاصة الرأي فيها أن الدولة العالمية، تفتقر إلى قادة متفوقين فكرياً وحكمة، ولا يوجد من يستطيع حمل هذه التبعات إلا الشعب المختار.

2 - الدعوة إلى الحروب:

وتتمثل في إيقاظ روح الحرب بين الأمم كواجب "نوراني" كمقدمة لإنهائها وتدميرها.. عن طريق التآمر والمال، لنفي حق الله، وإبقاء حق صهيون وحده، جاء

---

(1) نفسه، ص431.

(2) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، ص189.

(3) د. معتز سيد عبد الله، الاتجاهات التعصبية، ص247.

(4) د. محمد علي الزغبي، الماسونية في العراء، ص114.

في البروتوكول العشرين[1]:

(إن في أيدينا أرهب قوة في هذا العصر، الذهب، ففي مقدورنا أن نخرج من خزائننا منه أي مقادير تزيد في بحر يومين.. وستكون سلطتنا رائعة، لنحليها بصفة القدرة الكاملة الشاملة، وتبسط كل حكمها وترشد الناس، ولا تشايع زعماء وخطباء يتراقصون على العبارات الفارغة وما به يتشدقون.. إن القدرة الحقيقية لا تسالم حقاً من الحقوق حتى ولو كان حق الله، ولا يستطيع أحد أن يدنو منها بسوء، ولو بمقدار شعرة..).

ولقد وضح الفكر الصهيوني الذي صاغه "وايزهوايت" الماسوني النوراني ما نورده، والذي يتمثل في[2]:

1- سيحتاجون إلى مالنا، وسنعرض عليهم (الغوييم) سر قوتنا.

2- الجماهير عمياء، فاستخدموها بالمال وحرضوها.

3- الحرية والإخاء والمساواة، نحن أول من وضعها، والجماهير ترددها كالببغاوات.

4- هيمنوا على الانتخابات ووسائل الإعلام والصحافة.

5- سندفع الببغاوات لظلم الناس (أي حكم الإرهاب)، ثم نعدمهم كي يرى الناس أننا أنقذناهم، ولا نمس قوانين الغوييم، بل نفسرها تفاسير متناقضة.

6- بكلمة "حرية" سنمحو الأنظمة التي يراها الغوييم ديناً وأخلاقاً وآداب أسرة، وبها سنمحو اسم الله.

7- لا تظنوا أن "الغوييم" سيجتمعون علينا، وينتقمون منا، إن لنا في أوساطهم من

---

(1) عجاج نويهض البروتوكول العشرون، ص286 - 287.

(2) د. محمد علي الزغبي، الماسونية في العراء، مصدر سابق، ص165 - 166.

يتجاوب معنا، ويردد أصواتنا.

8- الذين يحاولون عرقلة مناهجنا، نوقعهم في فضائح، ونهددهم بكشفها، أو نوقعهم، بمآزق اقتصادية وننقذهم منها، وبذلك نستخدمهم، فإذا انتهى دورهم لم يكلفنا اغتيالهم إلاّ بعض المال.

9- الثروات الطبيعية في العالم، يجب أن تصبح بحوزتنا.

10- كل ضحية منا إنها لتضاهي عند الله ألفاً من ضحاياهم (الغوييم)..

11- الله والعالم لليهود وحدهم!

3 - الدعوة إلى إلغاء القوميات والحياة العائلية والأديان:

في النشرة الرسمية التي أذاعها "محفل الشرق الأعظم" في فرنسا في تموز 1856م قال "النورانيون"[1]:

(نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان، لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا، ولابد من موتها أو موتنا، ولن يرتاح الماسون، إلا بعد أن يقفلوا جميع المعابد..).

وقال "كوكفيل" الماسوني النوراني[2]:

(إننا إذا سمحنا لمسلم أو نصراني بالدخول في أحد هياكلنا، فإن ذلك قائم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليله، ويجحد خرافاته، وخزعبلاته وأوهامه التي خُدع بها في شبابه).

فهم يعترفون بأنهم حملوا راية "النهلستية"[*] وإنكار وجود الدولة (مطلق دولة)، وضرورة سيادة الدولة في المجتمعات، وتوظيف المال لإفساد الضمائر[3].

---

(1) د. صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، مصدر سابق، ص415.

(2) د. معتز سيد عبد الله، الاتجاهات التعصبية، ص247.

(*) النهلستية: إنكار جميع المعتقدات والأديان والقواعد الاجتماعية والخلقية (الفوضوية)!

(3) د. محمد علي الزغبي، الماسونية في العراء، مصدر سابق، ص116.

4 - إلغاء الحكومات:

جميع حكومات العالم يجب أن تزول، لتحل محلها الحكومة العالمية الإنسانية الواحدة، التي يرأسها (مسيح يهودي)، وينوب عنه في إدارتها أقطاب إسرائيل الكبرى! بصفتهم الشعب الذي اختاره الله لحكم العالم - بسبب نقاء العرق - الذي ينكره جميع علماء الأجناس[1] والمسيح الذي يرى النورانيون أنه سيحكم العالم هو مسيح يهودي (مسيا)، وليس يسوع المسيح، الذي لا يعترفون به، حيث إنهم ليؤكدوا ذلك ألفوا مجلسهم النوراني الماسوني الأعلى من 12 عضواً تحدياً للمسيح وتلاميذه، لأنه أقيم على هدم ما بناه المسيح وتلاميذه الـ12 "الحواريون"، بل أذاعوا أن مجلسهم "النوراني" أول من رأى عدد الـ13 مشئوماً، لأنه يذكر بالمسيح وتلاميذه[2] ولأنه بشر بيباس شجرة التين، ووهن عهود "إسرائيل"[3]، ولا شك أن إلغاء الحكومات، وتدمير القيم القومية عند الشعوب يوضح خطورة الهدف الماسوني النوراني الذي يعمل بدأب على إقامة دولة عالمية عاصمتها فلسطين!

بلورة النشاط النوراني:

في عام 1770م، تحرك المرابون اليهود الذين نظموا فيما بعد مؤسسة "روتشلد" اليهودية الكبرى التي غدت تسيطر في أوروبا على فروع ضخمة صناعية وتجارية وغيرها، وأثرت في العالم ثراءً فاحشاً، ودفعوا في تحركهم الشيطاني رجلاً كان أستاذاً في اللاهوت والقانون الديني في جامعة "إنجولد شتات" هو "آدم وايزهوايت" واستأجروه لإعادة تنظيم "بروتوكولات حكماء صهيون" القديمة، على أسس حديثة، وأنهى الرجل عمله في عام 1776م، وضع البروتوكولات بصيغة جديدة، وأسس جديدة، ويهدف هذا المخطط الذي رسمه "آدم وايزهوايت" إلى تدمير جميع الحكومات

---

(1) د. معتز سيد عبد الله، الاتجاهات التعصبية، مصدر سابق، ص243.

(2) د. محمد علي الزغبي، الماسونية في العراء، مصدر سابق، ص117.

(3) د. محمد علي الزغبي، إسرائيل بنت بريطانيا البكر، ص113.

والأديان الموجودة في العالم، تمهيداً لفرض سيطرة اليهود عليه، وإحلال العقيدة اليهودية المحرفة عن أصلها الرباني محل كل العقائد، بعد سلخ الأمم غير اليهودية عن عقائدها السابقة[1].

يذكر الكوماندور الأمريكي "وليام غاي كار" في كتابه "الدنيا لعبة إسرائيل" - الترجمة العربية - أن "آدم وايزهوايت" - أحد رجال الدين المسيحي الألمان، والأستاذ بجامعة "أنجولد شتات" الألمانية - ارتد عن مسيحيته، واتخذ الإلحاد ديناً، وكان اليهود على علم بتغير "هوايت" واتجاهه الإلحادي، وأدركوا أن عبقريته الإلحادية الشيطانية ستحقق لهم غاياتهم، بعد أن أكد أقول "نيتشه" (إن الدين اليهودي فيه رجولة عكس المسيحية، فاتصلوا به عام 1770م، واستولوا عليه، ووضعوا بين يديه مقرراتهم، واتخذوه هدفاً لمقررات التمهيد لكنيس الشيطان اليهودي، حتى يسيطر على العالم والديانات جميعاً، واستغلال النزعات الشريرة عند الإنسان، وبدأ "هوايت" رسم مخطط المؤامرات العالمية، بل تجاوز ذلك إلى إقامة بعض القواعد الراسخة التي تنطلق منها قذائف الهدم، وتطلق القوة الخفية من عقالها لتدمير الذخائر، والمقدسات الإنسانية)[2]. وليس هذا المحفل بجديد، بل هو قديم موجود، ولكن الجديد فيه هو اتخاذ الأسلوب الذي يتفق مع التقدم من أجل اليهودية، وهو قديم أطلق عليه حاخاميو اليهود "النورانيون" نسبة إلى الشيطان الذي كان في زعمهم شيطاناً "نورانياً"[3].

ولقد تنبه "سيرغي نيلوس" ألذي وصله هذا المخطط، إلى مدى الخطورة التي يشتمل عليها، وبعد أن أجرى مقارنة بينه وبين معظم الأحداث التدميرية والشريرة التي أصابت العالم[4] ونظراً لتكون الماسونية وخطورتها الشيطانية، فلقد ألبس

---

(1) د. صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، مصدر سابق، ص424.

(2) الخطر اليهودي ترجمة محمد خليفة التونسي، ص193.

(3) أحمد عبد الغفار عطار، الماسونية، ص31.

(4) الخطر اليهودي، ترمة محمد خليفة التونسي، مصدر سابق، ص36 - 37.

"هوايت" مخططه ثوباً خلاباً مغرياً، فزعم أن القصد من المحفل المراد إقامته الدعوة والعمل على إقامة حكومة عالمية واحدة تتألف من العباقرة، وذوي الطاقات الفكرية الضخمة، بل وإقامة لغة عالمية واحدة "الاسبرانتو"! وهنا تكمن الرغبة اليهودية في السيطرة على العالم، وهذه الرغبة ليست مقصورة على إقليم معين، بل تمتد إلى كل قطر يقوم فيه نشاط يهودي، ولم تجن أية دولة استعمارية مثل ما ستجني الدولة اليهودية من وراء استعمارها للعالم على هذا النحو، وبهذا يُقاس خطرها!!

أهداف المخطط:

يهدف هذا المخطط الذي رسمه "وايز هوايت" إلى تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة في العالم تمهيداً لسيطرة اليهود عليه، وإحلال العقيدة اليهودية المحرّفة عن أصلها، بعد سلخ الأمم عن عقائدها السابقة. واشتمل هذا المخطط على بيان طائفة من الوسائل الشيطانية لتحقيق هذا الهدف، ومن هذه الوسائل تقسيم (الغوييم) إلى معسكرات متنابذة تتصارع باستمرار حول عدد من المشكلات الاقتصادية والسياسية والعنصرية والاجتماعية والفكرية والمذهبية التي تتولد دون توقف، كي تحطم الأمم بعضها بعضاً، وبذلك يتسنى لليهود تحطيم الحكومات غير اليهودية في العالم، وتحطيم القواعد الدينية.

ونستطيع أن نوجز الأهداف المتلاحقة لمخطط "آدم وايزهوايت" بما يلي[1]:

1- إلغاء جميع الحكومات الوطنية المنظمة.

2- إلغاء الإرث.

3- إلغاء الملكية الخاصة بصورة مطلقة.

4- إلغاء الشعور القومي والوطني.

(1) د. صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، مصدر سابق، ص424.

5- إلغاء المسكن العائلي الفردي، وفكرة كون الحياة العائلية هي الخلية التي تبنى حولها الحضارة، كما حدث في جميع الحضارات.

6- إلغاء جميع المؤسسات والأديان من على وجه الأرض، تمهيداً لإحلال العقيدة النورانية (الشيطانية) محل الأديان بالقوة.

ولما انتهى "هوايت" من رسم المخطط الجديد في عام 1776م، باشر بتنظيم جماعة "النورانيين" واستطاع أن يضم إليه قرابة ألفين من بينهم أبرز المتفوقين في ميادين الفنون والآداب والتعليم والعلم والاقتصاد والصناعة، وعندئذ أسس "محفل الشرق الأكبر"[1] وهو المركز الرئيسي للماسونية الذي يضم رجال المخطط الجديد.

في عام 1787م، نشرت سلطات "بلغاريا" تفاصيل ما عثرت عليه عند "النوارنيين" بعنوان (الكتابات الأصلية لمذهب منظمة النورانيين)، أرسلت نسخاتها إلى كبار رجال الدولة، ومنذ ذلك الحين، تحول نشاط النورانيين إلى نشاط أكثر سرية وتخفياً، فأصدر "هوايت" تعليماته إلى أتباعه بالتسلل إلى صفوف الجمعيات الماسونية السرية، وتابع "النورانيون" نشاطهم بتوجيه القيادة اليهودية الخفية، واعتصموا بالتسلل السري الخفي.

وفي عام 1829م، عقد النورانيون مؤتمراً لهم في "نيويورك" دعى إليه النوراني الإنجليزي "وايت"، وأعلن فيه المجتمعون أن جماعة "النورانيين" في إنجلترا قررت ضم الحركة "النهلستية" في روسيا وأوروبا الوسطى، والمجتمعات الإلحادية المتناثرة، وأصدرت "البيان الشيوعي". من جانب آخر سعوا بتوجيه النوراني "كارل رايتر" إلى إيجاد برنامج عنصري أكمله فيما بعد "نيتشه" بهدف خلق المعسكرات المتنابذة في العالم التي تتصارع باستمرار وفق المخطط اليهودي الذي سلفت الإشارة إليه[2].

(1) نفسه، ص425.
(2) نفسه، ص426.

الماسوني "ألبرت بايك":

عام 1840م استطاع "النورانيون" ضم شخصية جديدة إلى صفوف عملائهم هو الجنرال الأمريكي "ألبرت بايك" الذي تملكته فكرة الأممية والسيطرة على العالم بأسره في ظل حكم دكتاتوري واحد أبدي يمارسه "محفل صهيون" ووصل به الأمر إلى أن أصبح المشرف الأول على تنفيذ المؤامرة وأحد رؤوسها المدبرة، فقام في هذه الفترة بوضع مخطط عسكري مفصل يهدف إلى:

1 - إقامة ثلاث حروب عالمية.

2 - إقامة ثلاث ثورات كبرى.

واعتبر "بايك" أن هذه الحروب الثلاث والثورات الثلاث، سوف تؤدي خلال القرن العشرين إلى تحقيق هدف اليهود في هدم الأديان و"حكومات الغوييم" وإقامة الحكومة العالمية الواحدة، تحت سلطانهم، وهو ما يبرز خطورة المؤامرة الصهيونية، كما وصفها "وليام كار" مؤلف "الدنيا لعبة إسرائيل" - الذي حدد أبعاد هذه المؤامرة، حيث ابتدأت على يد "بايك" اعتماد التخطيط والتنسيق العسكري والتلاؤم مع العصر الحديث[1] وكان نشاطه الذي نقل هذه المؤامرة إلى هذه المرحلة ذا شقين: تخطيطي وتنفيذي يهدف إلى:

- إعادة تنظيم المحافل الماسونية وشبكاتها وارتباطها، وتطوير الماسونية نفسها على أسس مذهبية جديدة أكثر تعقيداً وأشد غموضاً، وذات مدى أبعد في تأثيرها الفعلي بسبب إدراك "النورانيين" أن الماسونية صارت موضع الشكوك والشبهات في كل أوروبا إثر نشاطها التدميري الواسع.

- وضع التنظيم الجديد للماسونية موضع التنفيذ، فأسس ثلاثة مجالس مركزية عليا، وجعل مقر المجلس الأول مدينة "شارلستون" والثاني "روما"

---

(1) أحمد عبد الغفار عطار، الماسونية، مصدر سابق، ص72.

والثالث "برلين" ومهمة هذه المجالس الإشراف على المحافل الماسونية، ونقل التعليمات إليها، وتنسيق جهودها. وعهد إلى الأعوان بتنظيم المحافل الفرعية، فأقدم "أمشيل روتشيلد" بتقسيم العالم بين أبنائه بعد أن حبب إليهم أهمية القتل وشهوته، وكيفية كسب الأموال، بالنهب والسلب والاحتيال حسب وعيه بالبرامج الشيطانية التي وصفها "الحاخامات" - بروتوكولات حكماء صهيون - حيث كان على علم مسبق بالهجوم على صفاء الجنس البشري، واستبداله بصفاء الذهب بكل الحيل الشيطانية والقبالية[1] لخلق الفوضى في العالم عن طريق التنظيمات السرية الماسونية التي يمولها اليهود، كما أوضحت السيدة "روبستر"، التي أكدت أن اليهود هم المجلس الداخلي السري للحركات الخمس الرئيسية التي تعمل في العالم وهي[2]:

1- ماسونية الشرق الأعظم (مركزها باريس).

2- الثيوصوفية Theosophy مثل "القبالا" وغيرها من تفرعات.

3- القومية المتطرفة العدوانية، مثل الجامعة الألمانية (الآرية)، والحركات الفاشية في الولايات المتحدة مثل "الكلان" و"المافيا".

4- المال العالمي الذي يسيطر عليه اليهود أمثال: روتشيلد، وسبنسر، ومورجان.

5- الثورة الاجتماعية[*].

وهنا أبرز ملامح المؤامرة الصهيونية في خلق المعسكرات المتناقضة ليسهل التدخل فيها بحجة إنقاذ الأمم (حسبما جاء في التوصيات البروتوكولية):

جاء في بيان الشرق الأعظم "الفرنسي الماسوني" لعام 1904، في ص237 ما

---

(1) شيريب سبريدوفيتش، حكومة العالم الخفية، مصدر سابق، ص51 - 52.

(2) جاك دومال وماري لوروا، التحدي الصهيوني، ترجمة نزيه الحكيم، دار العلم للملايين، ط1، أيار (مايو)، 1962م، ص11.

(*) المقصود الحركات التخريبية والفوضوية، والشيوعية في العالم.

يلي[1]:

(إن الماركسية واللاقومية هما وليدتا الماسونية، لأن مؤسسيها كارل ماركس، وإنجلز همان ماسونيي الدرجة الحادية والثلاثين، ومن منتسبي المحفل الإنكليزي، وأنهما كانا من الذين أداروا الماسونية السرية، وبفضلها أصدرا "البيان الشيوعي" المشهور!).

وفي سجل مؤتمر الشرق الأعظم الماسوني لسنة 1923م ما يلي[2]:

(إن المحفل الماسوني في أمريكا الذي يدير الماسونية الكبرى - وكل أعضائه من كبار زعماء اليهود وحدهم - قد عقدوا في أوائل القرن العشرين مؤتمراً صدر عن قرار تعهد تنفيذه خمسة من اليهود أصحاب الملايين، وهو يتضمن خراب روسيا القيصرية، بإنفاق مليار دولار، وتضحية مليون يهودي لإثارة الثورة في روسيا، وهؤلاء اليهود الخمسة الذين تبرعوا بالمال هم "إسحق مولتيمر، شيستر، ليفي، وردن، شيف").

جاء في البروتوكول الثاني القول[3]:

(لاحظوا أن نجاح داروين وماركس، ونيتشه، قد رتبناه من قبل، يتضح لدينا بجلاء تام أن الصلة منعقدة النسب القريب بين الشيوعية والماسونية).

منذ تلك التواريخ، صارت هذه المراكز (المجاميع، المجالس) وما شابهها - بمجموعها - وما تزال مراكز التوجيه والتبشير، والتطبيق الدائم لقوى الشر العالمية، وبذلك صار تطبيق المؤامرة - علمياً وعملياً - منهجاً - يعتمد على أدق الإحصائيات والمعلومات، والدراسات المتواصلة التي تقوم عليها هذه الشبكة الهائلة المتغلغلة في

---

(1) د. صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، مصدر سابق، ص428.

(2) نفسه أيضاً، ص429.

(3) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، ج1، ج2، مصدر سبق ذكره، ص198 - 199.

كل مكان، والتي يهيمن عليها المرابون اليهود، وخلايا العملاء التابعين للكنيس اليهودي المنتشر في العالم.

عبدة الشيطان ينهضون في أوروبا:

مع تعدد وسائل الإعلام وانتشارها، ونمو الثقافة المادية البحتة، بدأت عملية واسعة لهدم الأديان، وكان لنفوذ رأس المال اليهودي دوره الكبير في ذلك، فبدأت معاول التشكيك في الديانات السماوية وتمجيد الآراء المادية. ولقد وجدت الصهيونية فرصتها في مهاجمة الأديان بهدف تشويه التاريخ الإنساني بهدف زرع القناعة بأن اهتزاز عقائد من يخالفهم مكسب كبير لهم، تماماً كما يفعل إبليس وأعوانه للإنسان، وهكذا بدأ زحف الجنس والمخدرات، وزعزعة الإيمان بالخالق، واستعمال كل الجراثيم الشيطانية لهدم الحياة نفسها[1].

ولقد قامت هذه الفلسفة الجديدة على قاعدتين إنسانيتين، هما الجنس والموسيقى، في إطار القاعدة المتمثلة في الإباحية الجنسية وتساوي المتضادات، نجد أن الجنس في نظر أفراد هذه الطائفة هو الركن الأساسي لتساوي المتضادات في النفس البشرية، لذا يشترط في العملية الجنسية أن تكون مزيجاً من الرقة المرهفة والعنف الدموي معاً. كما أن الجنس الأسود هو من أهم العناصر المطلوبة في الطقوس السحرية لأنه يفجر الطاقة العظمى الحقيقية لدى الإنسان حسب تصورهم، والهدف الأساسي عندهم هو إشباع الغريزة الجنسية إشباعاً تاماً بغض النظر عن الوسيلة فهم:

أ - يبيحون ممارسة الجنس بين أفراد الجنس الواحد، أي اتصال الذكر بالذكر أو الأنثى بالأنثى، وها نحن نرى القوانين المتتابعة في أوروبا وأمريكيا التي تسمح بها برلماناتها وتعطي المثليين حقوق الزواج.

ب - لا يجدون غضاضة في إتيان البهائم، أو فعل الفاحشة في جثث الموتى أو

---

(1) عبدة الشيطان، حسن الهواري، مصدر سابق، ص95.

الاعتداء على الآباء والأمهات.

ج - ممارسة الانحرافات المختلفة مثل:

1- الفتشية: نوع معين من الشذوذ يتمثل بتركيز الشهوة الجنسية على جزء معين من الجسد، كالأذن أو الشعر أو الأنف مثلاً.

2- السادية: انحراف جنسي فيه يجد المرء منهم لذته الكبرى لدى رؤية شريكه يتألم، ويهان ويتذلل.

3- الماسوشية: وهي عكس السادية، فالمرء هنا يتلذذ حين يقاسي آلاماً أو يهان.

4- الافتضاحية: وتسمى أيضاً الاستعراضية، وهي نوع من الشذوذ يجد المرء منهم متعته الجنسية عندما يبرز أعضاءه التناسلية أمام أعين الآخرين، وخصوصاً النساء والأطفال.

5- الإباحية: ويعني ذلك إباحة كل أنثى لكل ذكر ابتداءً من إتيان المحارم كالأم والأخت.

6- الوصول للطاقة السحرية: وهذا يحدث بأن يقيم العضو علاقات جنسية في محيط أسرته أولاً، وحسب الترتيب التالي[1]:

- الأم مع ابنها في المرتبة الأولى من حيث الأفضلية.
- يلي ذلك الأب مع ابنه.
- ثم الأم مع ابنتها.
- ثم الأب مع ابنته.
- الأم والأب معاً بطفليهما.

7 - اغتصاب النساء.

The Edge of Eril, P. 199.(1)

8 - اغتصاب الأطفال.

أما فيما يتعلق بالموسيقى، فلها أهميتها الكبيرة مثل: الهيفي ميتال، والهارد روك، وتتميز بالصمت والسرعة والإثارة، وتعد إحدى الروابط القوية التي تربط عباد الشيطان بعضهم ببعض. وهنا الموسيقى لها كلماتها، فلعباد الشيطان شعراء متخصصون في كتابة الكلمات التي تعظم الشيطان وتثير الغرائز، وقد استعملت في ذلك أرقى القواعد والأساليب العلمية والنفسية لدفع الشباب نحو الثورة على واقعهم وقيمهم، ومن أمثلة الكلمات التي تغنى على ألحان الموسيقى[1]:

"أيها الشيطان خذ روحي

ويا غضب الآلهة دنسها بالخطيئة، وباركها بالنار

لابد أن أموت.. الانتحار.. الانتحار

لابد أن أموت.. "

وأمثال هذه الأغنية تفسر حالات الانتحار الكثيرة في الدول الأوروبية والولايات المتحدة خاصة لدى الشباب الذين تم تفريغهم من محتواهم الديني والأخلاقي بالدرجة الأولى، وهناك العديد من الفرق الموسيقية الخاصة لعبادة الشيطان والمفاهيم السوداء:

- فرقة Kiss وهي الحروف الأولى Knights in Satan Service ومعناها "فرسان في خدمة الشيطان".

- فرقة مجداث Megadeth - فرقة سلاير Slayer

- فرقة ماتيلكا Mettalica - فرقة البرونو Brono

- فرقة ديسادو Decide وتعني "قاتل الإله" التي سئل رئيسها المدعو "كلين نبتون" عن أهدافه فقال:

---

(1) عبدة الشيطان في مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله وزملائه، ص52.

"وضع موسيقى تدعو إلى الشر بقدر المستطاع، كي نفوز بالدخول إلى جهنم من البوابات السبع، وهذه إحدى الطرق للتعبير عن انتمائي لعبادة الشيطان".

ناهيك عن العديد من الشرائط المجنونة مثل: جنون الشياطين، وهوس الشياطين، وبوابات الجحيم.. إلخ.

لقد سارت عبادة الشيطان في أوروبا بشكل مكثف فبلغ أعضاؤها في فرنسا 20 ألف عضو ينتمون إلى الكنيسة الشيطانية، كذلك الحال في بريطانيا وإيرلندا، وتعتبر السويد من المراكز المهمة لأنصار عبادة الشيطان، ولقد وقفت المسيحية ضد هذه العبادة الشيطانية الفاسقة بقوة في العصر الحديث، وتسلسلت هذه المواقف كما يلي:

- إذا كانت الكنيسة الأوروبية عانت من حالة ضعف، عندما أحالت أسقف كومنتري عام 1303 للمحاكمة أمام البابا بتهمة عبادة الشيطان، فإنها في عام 1394م كانت أقوى كثيراً عندما أحالت الراهبة "كيتلر" للمثول أمام أسقف أوسوزي بنفس التهمة، وقد ثبت إدانتها هي وأتباعها.

- في عام 1440م حوكم "جيل دي روي"، مارشال فرنسا الذي اعترف أنه قدم للشيطان قرابين من بعض الأطفال.

- كان من أشهر عباد الشيطان في فرنسا القس "بيردي بروي" الذي أعلن صراحة "أن الله ليس له وجود في الكنيسة أكثر من وجوده في السوق، وأنه لا ينبغي الصلاة للصليب".

- تمت إدانة العديد من المسئولين ورجال الأعمال وكبار القوم في إيطاليا بتهمة الانتماء إلى كنيسة الشيطان.

أما هؤلاء الذين يمارسون العمليات الجنسية المشتركة منهم من أوساط اجتماعية مرموقة على الصعيد الاجتماعي (رجال أعمال، أعضاء برلمانات، مديرو شركات.. إلخ) وتقوم أيديولوجيتهم على انتقاد وإدانة الأخلاق الجنسية في إطار العفة والطهارة،

وقد نشأت بناءً على ذلك صناعات مهمتها تلبية لاحتياجات هؤلاء[1].

انتشرت عبادة الشيطان في أوروبا، بريطانيا وفرنسا وخاصة ألمانيا[2] وتعتبر قضية الزوجين الألمانيين "دانييل ومانديلا رودا" من أخطر القضايا التي تحمل أكثر من بعد اجتماعي ونفسي وأخلاقي فضلاً عن البعد الديني "لعبادة الشيطان" بالإضافة إلى أنها تعيد للأذهان موقف المنظمات التي تدعي حماية حقوق الإنسان[3]. والتي بينت هذه الجماعة صورة للمجتمعات التي تعاني من الخواء الديني والروحي، الأمر الذي دفع أفرادها لاعتناق هذه العقيدة الشاذة والتي أقدم أحد أفرادها من الأمريكيين الذي حكم عليه بالسجن لمدة 42 عاماً كونه أضرم الحرائق في أكثر من 26 كنيسة في مختلف "أمريكا". ولقد أقدمت بعض منظمات حقوق الإنسان على التحيز في هذه القضية، حيث اعترف بعض أفراد الجماعة الشيطانية وهما زوجان - بصفاقة غريبة - بأنهما قتلا أحد الأشخاص واحتفظا بجثته في منزلهما، وأنهما قاما برسم ما يشبه وشماً لصورة الشيطان على الجثة، والأكثر صفاقة هو إصرار الزوجين على أن ما فعلاه ليس جريمة، وأنه مجرد طقس ديني نفذا من خلاله أوامر الشيطان.

وعند سؤالهما من قبل المحققين عما إذا كانا يشعران بالندم، أجاب الزوجان بالنفي وأكدا أن ما فعلاه كان تلبية لرغبة معبودهما، وأنهما حاولا الانتحار بعد عملية القتل مباشرة، ليس بدافع الندم أو الخوف وإنما بدافع تلبية نداء الشيطان. وعندما بدأ المصورون الصحافيون في التقاط صور الزوجين أثناء اقتيادهما للسجن، قام الزوج بتغيير ملامح وجهه بشكل جعله أقرب شبهاً بصورة الشيطان التقليدية، أما الزوجة فقد رسمت بيدها علامة اتباع الشيطان - قبضة الإلحاد - برفع أصابعها مع ثني البنصر

---

(1) العادات الجنسية لدى المجتمعات الغربية، د. أحمد علي المجذوب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1991م، ص272.

(2) عبدة الشيطان، حسن الهواري، مصدر سابق، ص100.

(3) صحيفة الشعب، الإثنين، 18 آذار 2002، ص12.

الوسطى - كأنهما يعلنان في تحدٍ سافر اعتناقهما لعبادة الشيطان واستمرارهما فيها.

الواضح أن القاتلين كان يتبعان مراسم "الجنون الشيطاني" ويطبقانها تماماً في كل شئون حياتهما، إذ أن الزوجة أكدت أنها شعرت بنداء الشيطان منذ أن كانت في الرابعة عشرة، وأنها كانت تبيت داخل "تابوت" يمثل فراشها، أما المنزل الذي يقطن فيه هذا الشيطان الآدمي وزوجته فكان مليئاً بالجماجم ولا يرى النور تقريباً ويسوده ظلام قوي نسبياً، أما الزوجة فكانت أكثر تطرفاً في إظهار انتمائها الديني، إذ أنها حلقت جانباً من شعر رأسها وصبغت ما تبقى من خصلاته باللون الأسود القاتم، ووضعت على عينيها نظارة قاتمة لا تخلعها وبشكل عام يمكن وصف الزوجين بالشيطانية في مظهرهما وفي ملامحهما أيضاً. ولقد حكم عليهما القاضي الألماني بالسجن لمدة 15 عاماً للرجل و13 عاماً للمرأة في جناح مختص لعلاج الأمراض النفسية، وخاصة وأن القاضي اعتبرهما مريضين أكثر من كونهما قاتلين، كما جاء في تقرير هيئة الإذاعة البريطانية.

وهناك زيادة غريبة في عدد أعضاء هذه الجماعات، بحيث صارت ظاهرة مقلقة حيث اتبع أعضاء هذه الجماعات نبش القبور وتدنيس الكنائس، وكذا الأمر في اليونان وإيطاليا[1] أما في روسيا، وبعد انهيار الشيوعية، فقد نشرت إحدى الصحف مقالاً جاء فيه:

"يعاني المجتمع الروسي من أزمة أخلاقية دفينة ناجمة عن فقدان القيم التي كان يؤمن بها الناس سابقاً مع انهيار الدولة السوفياتية والأيديولوجيات المغروسة بشكل مصطنع والغريبة عن شعوب البلاد آنذاك[2]".

وفي الآونة الأخيرة تصاعدت موجة الجرائم التي ما برحت تشغل بال رجال

---

(1) عبدة الشيطان في مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله، مصدر سابق، ص26 - 27.

(2) المسلمون (صحيفة)، العدد 1417، لندن، تاريخ 1996/9/27.

الأمن، حيث لا يمكن إعطاء تفسير معقول لدوافعها، سوى الهرب من المشاكل الاقتصادية التي اجتاحت البلاد بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، حيث تجتاح البلاد موجة من إقبال الناس على الطوائف الغربية أو عيادات السحرة والمشعوذين، والقدرات الخارقة المزعومة، ويضيف الخبراء من مراكز الصحة النفسية في أكاديمية العلوم الطبية الروسية، الحالات التي يعاني منها الشباب الروسي على أنها "الشيزوفريينيا" التي يرافقها عادة انفصام الشخصية، وافتقاد الوعي.

يقول المؤلف البريطاني المعاصر "نبثور هيوز"[1]:

"إنه حتى ق. 17م، كان هناك قدر كبير من الرقص الطقوسي في الكنائس الأوروبية وكان الانغماس العميق في الرقص يؤدي إلى انحلال قيود الساحرات وتفكك قواهن استعداداً وتهيؤاً لبلوغ قمة "السبت" وتلك هي ذروة الطقوس التي يضاجعهن فيها الشيطان ويغرق معهن في أشد الملذات الحقيرة إثارة".

ثم ينتهي احتفال السبت بعربدة جنسية عارمة لا قيود لها، ولم تخل أي من تلك الاحتفالات من ممارسة الجنس بأنواعه، وكان صياح الديكة عند الفجر إيذاناً بانتهاء الاحتفال. وتعتبر "ماريا ماردرينا" الملقبة "بالشر الأعظم" صاحبة أرقى لقب في كنيسة الشيطان، وماريا هي التي نالت شرف ألقاب الكنيسة على التوالي "عضو منتمي - عضو أمير - أمير مجموعة - شر - شر أعظم - كاهن أرضي".

عن تاريخ كنيسة الشيطان تقول "ماريا":

"إن تاريخ الكنيسة بدأ خلال الثلاثين عاماً، ووجدنا أنه من الضروري رفض الأفراد الذين تصرفوا بطريقة تحط من قدرتنا وقناعتنا العقائدية، وتركنا من كونوا وجهات نظر مغايرة في شكلها لآرائنا وآراء الصديق الأعظم (الشيطان) وظل كل

---

(1) عبدة الشيطان، حسن الهواري، ص98.

المنتمين الحقيقيين لكنيستنا أصحاب أهداف عليا مبتكرين وخلاقين في طقوسهم"[1].

لقد ظهرت "عبادة الشيطان" و"القداس الأسود" بين أعضاء النادي الإنجليزي المعروف باسم "نار الجحيم" والذي كانت له فروع في كامل المملكة المتحدة وإيرلندا خلال ق. 17 وق. 19، ولقد أشار "مونتنج ساموز" الكاتب الإنجليزي المعروف، إلى طقوس ذلك القداس التي أقيمت في "نادي الجحيم" في لندن في عام 1730م، وهي طقوس أشار الكاتب الأمريكي "و. ب. سبيروك" إلى أنه شاهد صنواً لها في نيويورك وباريس.

ويقول الكاتب البريطاني "جوليان فرانكلين" عنها[2]:

"يقام القداس الأسود في منتصف الليل بين أطلال كنيسة برئاسة كاهن مرتد، ويجب أن يكون مساعدته من العاهرات، ويتم تدنيس القربان ببراز الآدميين، وكان الكاهن يرتدي رداءً كهنوتياً مشقوقاً عند ثلاث نقاط، ويبدأ بحرق شموع سوداء، ويتم تزيين الهيكل بطائر البوم والخنافس والضفادع، والمخلوقات ذات الفأل السيئ، ويقوم الكاهن بالوقوف ماداً قدمه اليسرى إلى الأمام، وتلاوة مقلوبة عكسية للقداس الروماني الكاثوليكي، وبعده مباشرة ينغمس الحاضرون في ممارسة كل أنواع العربدة الممكنة، وكافة أشكال الانحراف الجنسي أمام الهيكل".

ولقد امتد النشاط الشيطاني إلى إفريقيا السوداء، خاصة جنوب إفريقيا حيث الطقوس الوثنية المؤهلة لذلك، ففي جنوب إفريقيا - خلال الخمسينات من القرن الماضي - يؤكد "وليام سين بروك" في كتابه "السحر"، والذي صدر عام 1940م، أنه حضر العديد من الحفلات السوداء، وتحدث أيضاً عن اعترافات بعض الذين حضروها، وأكد أن الممارسات الشاذة تتضمن أكل اللحم البشري، وممارسة الجنس على المذبح، بل إن

---

(1) صباح الخير، العدد 2144، تاريخ 6 فبراير 1977م.

(2) عبدة الشيطان، حسن الهواري، مصدر سابق، ص99.

بعض من حضروا هذه الحفلات وضعوا قطة حية في المياه، وبعد أن غلت الماء تم شربها، وفي عام 1990 قتل أكثر من 12 شخصاً كقربان للشيطان، وقد أصدر رئيس وحدة "إجرام ما وراء الطبيعة" بشرطة جنوب إفريقيا كتاباً في عام 1992م بعنوان "كشف عبادة الشيطان" ذكر فيه أن جنوب إفريقيا تعاني من مشكلات المخدرات والإيدز، والعودة القوية للشيطان[1] الذي تكثر عبادته في العديد من المناطق الإفريقية الوثنية، خاصة تلك المناطق البدائية.

الكيان الشيطاني الحديث:

تعتبر الولايات المتحدة المركز الأول والأهم في العالم لجماعة عبادة الشيطان، التي عرفتها مناطق كثيرة وثنية، وهي بدعة عادت للظهور في الولايات المتحدة عام 1925 إلى جانب بدعة "الشفيد نبورغيون" نسبة إلى "شفيدي عمانوئيل" تحت اسم "كنيسة الشيطان" كان يدنس فيها الخبز بالخمر، ثم يوضع على جسد امرأة عارية، وتنتهي هذه الطقوس بعدها بممارسة الجنس، بعد ذلك انتشرت طوائف تبيح تعدد الزوجات إلى ما لا نهاية، وتنتظر ظهور نبي يحكم العالم كله، وأطلقوا على أنفسهم لقب "المورمون" ويعتبرون زعيمهم الخليفة الشرعي لموسى النبي، ثم طائفة "معبد العراة" الذين يؤدون طقوسهم بعد أن يتجردوا من ملابسهم تشبهاً بآدم وحواء في الجنة، ويعبدون الشيطان، ويقدسون جميع النزوات[2].

في عام 1966م أسس "أنطون شاندروليفي" أول كيان شيطاني رسمي حديث عرف بـ"كنيسة الشيطان" ومقرها "كاليفورنيا"، ووضع ضوابط وأسساً، بل كتاباً مقدساً لهذه العبادة الشاذة، ونال رئاستها بوصفه "الكاهن الأعظم"، وأول مؤسس "لكنيسة الشيطان". ولقد بدأ "لافي" الدعوة في أبريل 1969م، قائلاً ببزوغ عهد جديد يحتفي بقوة وسعادة الجسد ولا يحتقرها. وبعد ثلاث سنوات من هذا الميلاد أطلق "لافي"

---

(1) عبدة الشيطان في مصر، مصدر سابق، ص26.

(2) عبدة الشيطان، حسن الهواري، مصدر سابق، ص100 - 101.

إنجيل الشيطان الذي جاء فيه[1]:

"الشيطانيون لا يعتقدون بوجود آلهة وشياطين، بالنسبة للشخص الشيطاني كل إنسان هو سيد الكون، وبالتالي لا نستطيع لوم كائن أعلى على نجاحه أو فشله".

استمر لافي في دعوته ثم أخذ بوضع ملامح الثقافة الشيطانية، والتي تتمثل في عدة مؤلفات أهمها:

- الإنجيل الشيطاني.
- الساحر الشيطاني.
- الطقوس الشيطانية.
- مذكرة الشيطان.

ومنذ ذلك الوقت وحتى موت "لافي" عام 1997م، والدعوة إلى هذه العبادة الشاذة مستمرة في الولايات المتحدة وخاصة أن دستور البلاد يعترف بها كعقيدة تماثل غيرها من العقائد، حيث بلغ أفرادها حوالي 20 ألف شخص. ولقد واصلت "بلانش بارتوت" زوجة "لافي" الحملة بعد وفاته، وأصبحت الكاهنة العظمى حيث تصاعد نشاطها الدعائي للجماعة، إذ أشارت آخر الإحصاءات إلى وجود 335 كنيساً شيطانياً يشمل ما يزيد عن 30 ألف عضو هم في ازدياد مستمر يروجون لأفكار متطرفة تزدري الأديان السماوية، وتدعو لممارسة الرذيلة، وأهم أعيادهم الخاصة هو عيد ميلاد كل منهم.

ويرى بعض الباحثين أن من أبرز العوامل المساعدة على انتشار هذه الحركة الهدامة هو الاحتكاك المباشر مع الأوروبيين المهاجرين إلى أمريكا (الأمريكيين)، والحضارات القديمة الموجودة في الأراضي الجديدة والتي تقدس الشيطان، دفع ذلك

---

(1) نفسه، ص98.

بقوة ظهور السينما والرأسمال كمحرك أساسي. ويؤكد فنتش بوليس من "شيكاغو" أن الجرائم الطقوسية والمرتبطة بممارسات شعائرية شيطانية في تزايد مفزع. ففي أبريل 1989 اكتشفت مقبرة جماعية على الحدود بين مدينة "برونزفيل" في تكساس ومدينة "ماتارماروس" في المكسيك، في كوخ ناءٍ عثر داخله على أواني معدنية شيطانية على شكل "رأس كبش" يطفو على سطحها خليط من مخ بشري، ودم مع رأس ماعز، ومخدرات وتصدر عنها رائحة كريهة، وقد عبر أحد أفراد العصابة الشيطانية القاتلة التي ضبطها البوليس بقوله: "هذا ديننا"[1].

ومنذ سنوات تحولت الولايات المتحدة إلى مرتع خصب لهذه العبادة، فقد تردد الحديث في جميع الولايات الأمريكية عن عمليات خطف واغتصاب، وتضحية طقوسية بالأطفال، والحيوانات الأليفة، ففي "لويزيانا" هناك أطفال يولدون خصيصاً ليضحى بهم آباؤهم، ولا يسجلون في سجلات المواليد. ومنذ عام 1973م، أصبح لكنيسة الشيطان ممثلون ومعابد في طول الولايات المتحدة وعرضها، ومع انتشار موسيقى "الروك آند رول" بمختلف أنواعها، انتشر الانتحار مقترناً بالشيطان.

وتؤكد الدراسات المختصة أن أفراد هذه الجماعة في ازدياد مستمر في أمريكا الشمالية، ففي كندا أعلنت السلطات عام 1991 عن حصر 335 شخصاً كندياً يمارسون هذه العبادة، وقالت: إنه ربما يكون العدد الحقيقي أكثر من ذلك بكثير. أما أعضاء هذه الجماعة في الولايات المتحدة منهم من جميع شرائح المجتمع من الجنسين العاملين في المصحات والمؤسسات الاجتماعية، وضباط البوليس، ومكاتب (D. A.) والوكالات الإنسانية، جميعهم يحرصون على سرية ممارسة طقوسهم[2].

---

(1) عبدة الشيطان في مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله، ص30.

(2) نفسه، ص41.

طقوس كنيسة الشيطان الأمريكية:

كما في محافل الماسونية وأندية الروتاري والليونز وجماعات القبالا والثيوصوفيا، فإن تعاليم "الإنجيل الأسود" لا تسمح لأي إنسان كان حضور طقوس أي كنيسة، إلا بعد الحصول على تصريح كتابي بالرموز، ولنأخذ نموذجاً عن هذا الجو الطقوسي من كنيسة الشيطان الرئيسية في "سان فرانسيسكو"[1]:

1- تتكون كنيسة الشيطان الرئيسية في سان فرانسيسكو من قاعة الهيكل ذات الأثاث القديم، وتابوت حجري يشبه تابوت قدماء المصريين، وكرسي هزاز كان يملكه الراهب الروسي الشهير "راسبويتن" الذي اشتهر بفسقه وفجوره.

2- في صدر القاعة يوجد مذبح على شكل شبه منحرف، وسرير على بعد متر أو مترين من قاعدة المذبح، أمام الحائط الغربي، وهو لجلوس الضحية المقدسة، التي هي دائماً فتاة شابة ذات جمال واضح، رمزاً لعقيدة الجسد التي تقوم عليها طقوس الكنيسة.

3- تستلقي الفتاة على السرير، ورقبتها متجهة نحو الجنوب، وعلى يمينها توجد شمعة بيضاء رمزاً لعبادة الشياطين الصالحين، وعلى يسارها شمعة سوداء تمثل قوة الشيطان القاهرة، والجزاء الجميل لمن يجلس قرب الشمعة البيضاء.

4- غرب منصة المذبح، يوضع ناقوساً ومطرقة، تبدأ مراسم التعذيب، وتنتهي باستخدام تسع دقات من دقاتهما، وكأس قربان مصنوع من الفضة، أو الذهب، وحربة، وسيف، وبعض التماثيل.

5- اللغة المستخدمة في طقوس القداس الكنسي الذي يسبق ممارسة التعذيب أو الجنس هي:

- لغة تخلط بين اللاتينية وبعض الحروف العربية وتسمى Enochia.

---

(1) نفسه، ص33 - 35.

- والزي الرمزي لحضور القداس هو: روب أسود وقناع لوجه قبيح، بالنسبة للذكور، أما الإناث فتكون ملابسهن كملابس من تتهيأ لممارسة الجنس، مع بعض أدوات العنف كالجنازير والسلاسل، والشرائط الجلدية والأسواط، في حين ترتدي النسوة كبار السن نفس الملابس بشرط أن تكون سوداء تماماً، والجميع ذكوراً وإناثاً يرتدون تعويذة بها رمز الشيطان الخاصة بالكنيسة التابعين لها.

6- حول قاعة الهيكل توجد عدة ممرات سرية لا يعرف مسارها إلا صفوة الكهنة بالكنيسة، وأحد هذه الممرات يقود إلى غرفة الكاهن "أنطون لافي" حيث تمارس الطقوس الخاصة بعيداً عن أعين الجميع.

7- في الكنيسة مكتبة ضخمة تتعلق محتوياتها بنشاط الكنيسة وممارساتها وأسرار عقيدتها وطقوسها.

كنيسة الشيطان تمتد إلى المنطقة العربية:

ولقد كشفت تحقيقات أمن الدولة العليا في مصر أن إسرائيل وراء تنظيم "عبدة الشيطان" في المنطقة العربية وبالذات مصر، ولقد أكدت التحقيقات أن أعضاء التنظيم في مصر يستمدون أفكارهم من كتاب "الإنجيل الأسود" الذي صدر في تل أبيب وبه مجموعة من التراتيل التي يرددها المتهمون(1). فهذه العبادة معروفة في إسرائيل واسمها هناك "جماعة إخوة الشيطان" وتستخدم النجمة السداسية والصليب المعقوف وتقيم حفلات يتم فيها تعاطي المخدرات والجنس الجماعي داخل المناطق المنعزلة، وتستخدم العديد من جرائم السرقة والخطف والقتل والتعذيب، وتقدم الكلاب والقطط كقرابين للشيطان الذين يؤمنون بأنه سيحكم العالم. ويتم التضحية بالأعضاء الضعفاء والعضوات الضعيفات بعد اغتصابهن اغتصاباً جماعياً، ثم يطلق سراحهن أو يقتلن أو يؤسرن، حتى يظهر حملهن، وبعد أن تتم عملية الولادة يقومون بأخذ المولود ثم ذبحه

---

(1) المساء، تاريخ 1997/1/23م.

كأضحية في طقس الهلاكية حسب الحالة الدينية. ومفهوم الجنس لدى الجماعة الإسرائيلية مختلف نسبياً إذ لا يجب أن يتم إلا على أحد شواهد القبور لمعتقداتهم أنهم يضعون في رحم الفتاة - بذرة شيطان - والمكان الثاني لعملية الجنس الجماعي هو شاطئ البحر ليلاً - خاصة شاطئ بحر ناتانيا" وفي إيلات والمناطق الحدودية خاصة "طابا"[1] حيث الفرق الشيطانية مثل "سالم" و"الأرض اليتيمة"[2].

ولقد تأكد من متابعات أمن الدولة المصرية أن بعض المنظمات والهيئات الخارجية تخطط لنشر هذا الفكر داخل مصر بهدف إفساد الشباب والتأثير السلبي على مقومات المجتمع القومي الداخلي[3] وفُساق اليهود هم الذين ابتدعوا طقوس هذه العبادة وألفوا كتبها وتسابيحها، وأناشيدها، وموسيقاها، وصلواتها، ورموزها: الصليب المعقوف، نجمة داوود، الشموع السوداء، شرب الدم، أساليب التقرب إلى الشيطان بحفلات الجنس الجماعي، والتبول على الكتب السماوية، وإباحة الشذوذ، وسب الذات الإلهية، وشتيمة الأنبياء، والسخرية من الشرائع، وذبح الأطفال قرابين للشيطان[4].

ولاشك أن إسرائيل تعي جيداً دور الشباب لأنهم أساس القوة لأي شعب وأمة، ومن هنا فليس من المستغرب أن تكون إسرائيل أحد العوامل الرئيسة لوجود هذه الظاهرة التي تعمل عبرها على حرف الشباب وتحييدهم وتفريغهم من محتواهم الديني والقومي وإضعاف قوتهم الذهنية والنفسية، بهدف اختراقهم عبر طقوس ظاهرها الرقص والغناء، وباطنها الدمار. وللوصول إلى كل ذلك صرفت إسرائيل 15 مليون دولار على المخدرات وما شابهها[5] وتنقل "الأوبزيرفر" عن شيخ الأزهر "أن الشيطان الحقيقي الذي يقف وراء هذه الظاهرة في مصر والمنطقة العربية هو

---

(1) صوت الأمة، تاريخ 1997/1/29م.

(2) روز اليوسف، تاريخ 1997/2/3م.

(3) الأهرام، تاريخ 1997/1/28م.

(4) عبادة الشيطان، أبو إسلام أحمد عبد الله، مصدر سابق، ص23.

(5) صباح الخير، العدد 2144، مصدر سابق، تاريخ 1997/2/26م.

إسرائيل التي تهدف إلى إفساد شبابنا"[1].

ولقد تم القبض على جماعة "عبدة الشيطان" في مصر في 22 يناير 1996م، كما أوردت الصحف العربية، وبعد ليلة القبض عليهم نشر البيان التالي الذي جاء فيه أنهم[2]:

"يقومون بترويج الأفكار المنحرفة القائمة على تقديس الشيطان، والاعتقاد بظهور ابن له، ويبيحون تعاطي المخدرات وممارسة الجنس الجماعي، والشذوذ".

وبعد أسابيع من المراقبة المستمرة تمت رصد أماكن تجمعهم وعرف عنهم استخدام نجمة داوود، والصليب المعقوف ورسومات ترمز للشيطان، وطقوس وإشارات منها:

- المفاتيح السبعة وتعني: الترانيم والأدعية.
- باتنجرام وتعني: الشعارات والرموز.
- بالميتال وتعني: الموسيقى الشيطانية.
- بالميتال وتعني: علامات الشيطان.
- هدجن جنجح وتعني: رقصة شيطانية.

وفي لبنان أشارت مجلة "كل الأسرة" إلى حادثة انتحار أحد المراهقين، يبلغ من العمر (16) عاماً وجد مضرجاً بدمائه، بعد أن أطلق النار على رأسه، وقد وجدت ملصقات أجنبية في غرفته، تمثل فرقاً لأعضاء فرقتين أجنبيتين لموسيقى الـ"روك أند رول" وتحمل رسوماً لجماجم وغيرها[3]، وثبت من التحليل الأولي للقضية أن الفتى ينتمي لمجموعة شيطانية دعته

---

(1) عبدة الشيطان في مصر، حسن الهواري، ص75.

(2) أخبار الحوادث، تاريخ 30 يناير 1997م.

(3) كل الأسرة، العدد 19، تاريخ 1995م، ص37.

للانتحـار[1]. كمـا أشـارت مجلـة الشـراع البيروتيـة تحـت عنـوان "عبـادة الشـيطان مخـدرات وجـنس وانتمـاء" إلـى أن ظـاهرة عبـادة الشـيطان قـد انتشـرت بشـدة بـين طـلاب الجامعـات والمـدارس فـي لبنـان، وحـذرت مـن انتشـار موسـيقى "الـروك آنـد رول" والـ"هـارد روك" لأنهـا تحمـل نوعـاً مـن الرسـائل الخفيـة مثـل: تمجيـد الشـيطان والـدعوة إلـى عبادتـه، والثـورة علـى التقاليـد، معتمـدة علـى الذبـذبات الموسيقية للوصول إلى اللاوعي الإنساني[2].

ولقـد كشـفت التحقيقـات أن نشـاط هـذه الجماعـة يعـد امتـداداً لنشـاط جماعـة تحمـل نفـس الاسـم ومقرهـا الولايـات المتحـدة، ويسـعى مسـئولوها لتأسـيس فـروع لهـا فـي مختلـف دول العـالم ومنهـا مصـر، مـن خـلال الفـرق الموسـيقية الصـاخبة وترديـد الأغـاني التـي تمجـد الشـيطان، وتحـث علـى ارتكـاب الشـر والإباحيـة، وتعاطي الخمر والمواد المخدرة[3].

وبنـاءً علـى التحقيقـات التـي أوضـحها أمـن الدولـة المصـرية، نسـتطيع تبيـان أهـم الأسس التي تقوم عليها عبادة الشيطان في مصر، والتي تتمثل في:

- أن عبـادة الشـيطان تحقـق الرغبـة والمتعـة السـريعة، عكـس الـدين الـذي يؤجـل جـزء مـن المتعـة للآخـرة، وأنهـم يعترفـون بوجـود الله والشـيطان معـاً، ويعتمـد أساسـاً علـى مخالفـة جميـع الشـرائع السـماوية، وإباحـة جميـع مـا ترفضـه هذه الأديان - الجنس والمخدرات.

- أن شـروط العضـوية للفتيـات أن ترتـدي الملابـس السـوداء، والـروج الأسـود للشـفايف، والأظـافر الطويلـة، أمـا بالنسبة لـلأولاد فهـو الشـعر الطويـل، والوشـم علـى

---

(1) عبدة الشيطان في مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله، مصدر سابق، ص43.

(2) الشراع، العدد 691، تاريخ 1995م، ص22.

(3) الأهرام، تاريخ 23 يناير 1997م.

الذراع الأيسر[1].

- بعض أعضاء هذه الجماعة يعتبرون أنفسهم من قوم "لوط" ويقولون أن "أبو نواس" هو نبيهم، ولديهم الإيمان بذلك فيما بينهم، ويعتقدون أن المرأة خلقت للإنجاب فقط، وذلك بهدف الشذوذ الذي هو حق إنساني كما يقولون، وهو الذي ينشر الألفة بين الناس، ويدعون الأعضاء للذهاب إلى البحر الميت للتبرك بمياهه من الذنوب[2] التي ليس من بينها الشذوذ.

- كل الأعضاء يكتبون أسماءهم مسبوقة بكلمة (Gay) أي شاذ[3] ويضفرون شعرهم ويطيلونه على طريقة "الهيبز" ويزورون المقابر وينبشونها بحثاً عن الجماجم[4].

- لهم علامة مميزة يتم فيها ضم قبضة اليد، ويلخصون الأديان في فكر واحد، ويطلقون على صلاتهم صلاة "رب الجنود"، يعقبها الدعاء الذي قام أحدهم بتأليفه، وهو خليط جمع عبارات من التوراة والإنجيل والقرآن، ويناجي فيه الله أن ينصر جنده في الأرض[5]، وجنده هم عبدة الشيطان.

- أن زواج الرجل بالرجل هو الأفضل، والمرء ليس سوى وعاء للإنجاب، لأن النساء هن أساس شرور هذا العالم.

---

(1) الأهرام، تاريخ 1997/2/2م.
(2) أخبار الحوادث، العدد 476، السنة التاسعة، 17 مايو 2001، ص7.
(3) نفسه، (ص. ن).
(4) الدستور الأسبوعية، 19 فبراير 1997م.
(5) أخبار الحوادث، العدد 476، مصدر سابق، ص4.

خاتمـة

وهكذا فـإن عبـادة الشيطان مـن أخطـر الحركـات الهدامـة التـي بـدأت تسـري فـي العالم، ثم تقدمت لتزحف على منطقتنا العربية، وكما وضحنا فإن للصهيونية وإسرائيل الدور الأكبر في هذا الانتشار الذي يستهدف الأرض والإنسان، والحقيقة أن الخوف على الشباب ليس منبعه الشيطان، لأنه معلوم لنا أنه عدو للإنسان بالطبع والطبيعة، ولكن الخوف كل الخوف على هؤلاء الشباب ينبع من الأفكار المنحرفة التي يبثها فينا أعداؤنا عبر وسائل كثيرة ظاهرة وخفية[1].

ومن وجهة النظر النفسية يرجع بعض علماء النفس هذه الظاهرة إلى عدم تكافؤ الفرص بقوله[2]:

"وحين يوجد مثقف لا يجد عملاً، إلا إن كانت في يده واسطة، وحين يقاس البشر بآبائهم وأنسابهم، فماذا تتوقع من الجيل الذي يمتلئ بالمثالية؟ إلا أن ينطبق عليه القانون العلمي القائل (المثالية ++ الإحباط = تهشم القيم). وآخر مكان لتهشيم القيم هو ما قيل عنه عبادة الشيطان.

إن النظرة العملية للعلاقات النفسية في العالم العربي كله تقول: إن هناك هوة هائلة بين ما نقوله وبين ما نفعله، وما نحصده، إلا من حقائق مزعجة هو من صناعة أيدينا أولاً فإذا هاجمتنا إسرائيل في نقاط ضعفنا فعلينا ألا نوجه لها الاتهام، قبل أن نحاسب أنفسنا على ما نقوله". وإذا كان غياب الديمقراطية كما يرى مجموعة أخرى من علماء النفس سبباً لاستفحال هذه الظاهرة، حيث أشاروا إلى أن "غياب الديمقراطية الحقيقية يخلق جواً من الفراغ السياسي والثقافي، ويدفع بقوة إلى تلك العجائب"[3] إلا أن عبدة الشيطان ليسوا أكثر خطراً من عبدة المال، وعبدة السلطة وعبدة التفرقة بين البشر، إنه مناخ واحد يبرز عبادات وثنية تدمر الذات، وتدمر الآخر منذ أن نسينا الله الكامن في القلب والفطرة والنفسية

---

(1) الأهرام، تاريخ 1997/12/2م.

(2) العالم اليوم، تاريخ 1997/2/2م.

(3) الجمهورية، تاريخ 1997/8/15م.

مراجع المبحث السادس

المراجع العربية:

أولاً: الكتب:

- إسرائيل بنت بريطانيا البكر، د. محمد علي الزغبي، ط2، بيروت، دار الجيل، 1982م.
- الاتجاهات التعصبية، د. معتز سيد عبد الله، الكويت، عالم المعرفة، (132)، مايو (أيار) 1989م.
- بروتوكولات حكماء صهيون، عجاج نويهض، ط1، عمان، دار الجليل، نيسان 1984م.
- التحدي الصهيوني، جاك دومال وماري لوروا، ترجمة نزيه الحكيم، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، أيار (مايو) 1962م.
- حكومة العالم الخفية، شيرين سبيريدوفتش، ترجمة مأمون سعد، ط4، بيروت، دار النفائس، 1922م.
- الخطر اليهودي، ترجمة محمد خليفة التونسي، ط1، الكويت، دار السلاسل، أغسطس، 1976م.
- سفر الرؤيا، الإصحاح 13.
- عبدة الشيطان، حسن الهواري، ط1، القاهرة، دار دينا للصحافة والطباعة، 1997م.
- عبدة الشيطان في مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله وزملاؤه، ط1، القاهرة، مركز التنوير الإسلامي، 1997م.
- عبادة الشيطان، السيد محروس، ط1، القاهرة، 1986.

- عشتار ومأساة تموز، د. فاضل عبد الواحد علي، ط1، بغداد، دار الشئون الثقافية العامة، 1986م.
- عندما يحكي الصليب، أبو إسلام أحمد عبد الله، ط1، القاهرة، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، 1993م.
- العادات الجنسية لدى المجتمعات الغربية، د. أحمد علي المجذوب، ط1، القاهرة، الدار اللبنانية المصرية، 1981م.
- قاموس أساطير العالم، آرثر لورتيل، ترجمة سهى الطريحي، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993م.
- مظاهر الأسطورة، مرسيالياد، ترجمة نهاد خياطة، ط1، دمشق، 1991م.
- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام (173)، ط1، الكويت، عالم المعرفة، 1993م.
- الماسونية منشئة ملك إسرائيل، د. محمد علي الزغبي، ط1، بيروت، 1965م.
- الماسونية في العراء، د. محمد علي الزغبي، ط1، بيروت، دار الجيل، 1983م.
- الماسونية ذلك العالم المجهول، د. صابر طعيمة، ط1، بيروت، دار الجيل، 1975م.
- الماسونية في المنطقة، أبو إسلام عبد الله، ط1، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1986م.
- الماسونية، أحمد عبد الغفار عطار، ط2، بيروت، 1972م.

ثانياً: المجلات والصحف:

- أخبار الحوادث، العدد 416، السنة الخامسة، 30 يناير 1997م.

- أخبار الحوادث، العدد 476، السنة التاسعة، 17 مايو 2001م.

- الأهرام، تاريخ 1997/1/23م.

- الأهرام، تاريخ 1997/1/27م.

- الأهرام، تاريخ 1997/1/28م.

- الأهرام، تاريخ 1997/2/2م.

- الأهرام، تاريخ 1997/12/2م.

- تايم الأمريكية، أكتوبر 1982م.

- الجمهورية، تاريخ 1997/8/15م.

- الشراع، العدد 691، تاريخ 1995م.

- الشعب، الإثنين 18 آذار 2002.

- الدستور الأسبوعية، 19 فبراير 1997م.

- روز اليوسف، العدد 3582 تاريخ 1991/2/3م.

- روز اليوسف، العدد 3583، تاريخ 1991/2/10م.

- صباح الخير، العدد 2144، تاريخ 1997/1/26م.

- صوت الأمة، تاريخ 1987/1/29م.

- العالم اليوم، تاريخ 1997/2/2م.

- كل الأسرة، العدد 19، تاريخ 2005م.

- المساء، تاريخ 1997/1/23م.

- المسلمون، العدد 1417، لندن، تاريخ 1996/9/27م.

المراجع الأجنبية:

- The Edge of Evil .
- Carlson, Shown, Satanism in American, A report Issued by Committee for Scientific Examination of Religion, Berkeley, C. A. 1988.
- Kahoner larry, Cults That Kill: Probing the underworld of occult, New York, warner Books, 1988.
- Larey Anton, The Satanic Bibler, New York: Aron, 1969.

الموضـــوع	الصفحة